تصنيف ديوى العشرى :
الملامح والاستخدام

obeikandl.com

obeikandl.com

إدارة تصنيف ديوى العشرى

تصنيف ديوى العشرى ليس مجرد تصنيف: إنه مؤسسة مكتبية كاملة. ومن الصعب أن نتصور وجه علم المكتبات والمعلومات بدونه. والحقيقة أن هذا التصنيف قد عاش وانتعش وازدهر من خلال نقاط قوة داخلية، كما عضدته قوى خارجية. فقد ساندته منظمات ومؤسسات فردية أو جماعية. وطالما كان ملفل ديوى على قيد الحياة فإنه كان يشرف بنفسه على تحرير وتنقيح وانتاج وتحويل النظام. وقد سيطر على كل شيء لا شيء يدخل أو يحدث للنظام دون إذنه. لقد كان دكتاتور النظام، رغم أنه لم يتردد للحظة فى طلب مساعدة الخبراء. وكان دائم التطلع إلى الاستفادة من الانتقادات التى توجه من جانب المستخدمين والمفكرين لكى يجعل النظام أكثر فاعلية وفائدة للمكتبات. والدليل على سيطرة ديوى على نظامه أن المكتب الخاص بالتصنيف كان ينتقل حيث يعمل ديوى نفسه. لقد انتقل المكتب من أمهرست إلى بوسطن ومنها إلى نيويورك سيتى ثم إلى البانى ثم إلى ليك بلاسيد. وكان ديوى عادة ما يستأجر واحداً أو اثنين من خلصائه للقيام بعمليات التحرير تحت اشرافه. وكان أولهم والترستانلى بسكو ثم ايفلين مای سيمور ثم جينى دوركاس فيلوز.

والهيئة الوحيدة التى اقحمت فى تصنيف ديوى العشرى بعد نشره عن طريق لجنة مكتبة كلية أمهرست كانت «مكتب المكتبات» ـ وهى الشركة التى أشرنا إليها من قبل والتى تخصصت فى توريد مهمات المكتبات؛ وقد نشرت هذا التصنيف فى بداية حياته بعد اللجنة. وهذه الهيئة كانت فى الواقع ملك ديوى نفسه وهو الذى أسسها. أما أول هيئة خارجية حاولت التأثير فى مجرى حياة هذا النظام فقد كانت اتحاد المكتبات الإمريكية باعتباره «الهيئة الاستشارية للتصنيف العشرى» التى تمثل ميول واتجاهات مهنة المكتبات؛ وقد حدث ذلك سنة ١٩١٦. وقد انحلت الهيئة الاستشارية أو اللجنة الاستشارية بعد ذلك بعدة سنوات نتيجة لعدم فاعليتها فى تحرير النظام.

وتخليدا لذكرى ماى سيمور (التى توفيت سنة ١٩٢١) عهد ديوى بحق طبع النظام إلى المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد. وقد فعل ذلك بقصد أن تقوم هذه المؤسسة ينشر التصنيف واستثمار عائداته فى تطوير النظام وتحسينه. وفى سنة ١٩٢٣، أصبحت مطبعة فورست برس فرعاً فى المؤسسة وقد أصبح نشر وتسويق نظام التصنيف أحد مهام هذه المطبعة.

لقد مات ملفل ديوى سنة ١٩٣١، والطبعة الثالثة عشرة عشرة قيد الطبع. وقد تولت زوجته الثانية إميلى رئاسة اللجنة فى المؤسسة على الرغم من أن القوة الحقيقية كانت فى يد المحرر دوركاس فيلوز. وفى ذلك الوقت حاول اتحاد المكتبات الأمريكية أن يعقد اتفاقا رسمياً بمقتضاه يكون للمكتبيين دور فعال فى تطوير النظام. وقد سميت اللجنة الجديدة باسم مزدوج (لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية المتعاونة مع لجنة المؤسسة التربوية فى نادى ليك بلاسيد فى التصنيف العشرى). وقد حل محل هذه اللجنة بعد ذلك بسنوات قليلة (١٩٣٧) لجنة أخرى باسم (لجنة التصنيف العشرى). وكان فيها أعضاء يمثلون اتحاد المكتبات الأمريكية والمؤسسة التربوية. ومن هنا يمكن القول بأن مهنة المكتبات كانت ممثلة وبحق فى هذه اللجنة. وكانت وظيفة هذه اللجنة وكما الحال اليوم هى الاشراف الفوقى العام على تطوير النظام.

وبعد محنة الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٩٥١، أنشأ اتحاد المكتبات الأمريكية «لجنة استشارية خاصة للتصنيف العشرى» للتأكد من أن رغبات المكتبيين قد تم التعبير عنها وأنها وضعت موضع التنفيذ حيث لم تكن اللجنة السابقة لها تلك الصلاحيات وفى نفس سنة ١٩٥١ أصبح لـ «لجنة التصنيف العشرى» اسم آخر هو «لجنة سياسة تحرير التصنيف العشرى». وقد أعيد تشكيلها فى سنة ١٩٥٥ لتضم ثلاثة أعضاء دائمين واحداً من كل من المؤسسة التربوية؛ مكتبة الكونجرس؛ اتحاد المكتبات الأمريكية. وإلى جانب هؤلاء الثلاثة كان هناك ثلاثة أعضاء يعينون لمدة ست سنوات يحددهم اتحاد المكتبات الأمريكية وثلاثة تحددهم المؤسسة التربوية، لنفس الفترة. ومنذ سنة ١٩٧٣ أصبح اتحاد المكتبات البريطانية مثلاً فى هذه اللجنة بعضو واحد مصوت يكون عادة هو رئيس لجنة تصنيف ديوى العشرى فى اتحاد المكتبات البريطانية حيث أن مثل هذه اللجان عادة ما تكون موجودة فى الدول الناطقة بالانجليزية. هكذا بدأ تصنيف ديوى العشرى فى تحقيق دولية متزايدة.

إن جمهورية تصنيف ديوى العشرى تقوم على ثلاثة أعمدة.

أ ـ لجنة سياسات التحرير. وهى الهيئة المهنية المتخصصة التى تنصح وتشير على مطبعة فورست برس ولجنتها وهذه الأخيرة تقبل النصيحة وتعمل بها إذا رأت أنها تساعد على تطوير وتحسين النظام أو التمويل أو الانتاج أو التسويق له ولمطبوعاتها ذات الصلة.

ب ـ ومنذ يوليو ١٩٨٨ قام مركز مكتبات الخط المباشر OCLC بشراء النظام ومطبعة فورست برس.

جـ ـ أما العمود الثالث فهو مكتبة الكونجرس، ذلك أنه فى سنة ١٩٠١ بدأت مكتبة الكونجرس فى عمليات بيع بطاقاتها للمكتبات، ولم نطبع أرقام تصنيف ديوى على تلك البطاقات إلا اعتباراً من سنة ١٩٣٠. وتوقعا لتلك الخطوة نقل مكتب التحرير من ليك بلاسيد إلى مكتبة الكونجرس سنة ١٩٢٧ وظل هناك حتى الآن. وفى بداية الثلاثينات أنشات المكتبة «قسم التصنيف العشرى» لوضع أرقام التصنيف على البطاقات وهكذا أصبحت مكتبة الكونجرس تطبق تصنيف ديوى بطريقة أو بأخرى: رغم أنها لم تصبح فى مكتب التحرير مباشرة إلا اعتباراً من سنة ١٩٥٣؛ كما أن مكتبة الكونجرس تضع أرقام تصنيف ديوى فى جميع اشكال الفهرسة المنقولة الأخرى سواء كانت الفهرسة فى المنبع أو الفهرسة أثناء النشر أو أشرطة مارك...

إن اخفاق الطبعة الخامسة عشرة كانت بمثابة تحذير إلى أن مسئوليات التحرير يجب أن توضع فى أيد ماهرة. ففى يناير ١٩٥٣ نصح المجلس التنفيذى لقسم الفهرسة والتصنيف باتحاد المكتبات الأمريكية، المؤسسة التربوية بأن توضع عملية التحرير فى يد مؤسسة وليس فى يد أفراد. وخاصة فى يد مؤسسة مثل مكتبة الكونجرس حتى يحقق هذا التصنيف مسئولياته تجاه المكتبات الأمريكية. وقد وافقت المؤسسة على الفكرة. وبعد إذن المؤسسة التربوية قام المجلس التنفيذى لقسم الفهرسة والتصنيف بمقابلة مدير مكتبة الكونجرس: لوثر ايفانز فى العشرين من ابريل سنة ١٩٥٣. وقد كان ايفانز متعاونا وقدم كل مساعدة ممكنة وبعد مناقشات مستفيضة ورضاء من كلا الطرفين على كل النقاط ثم التوصل إلى اتفاق بين مكتبة الكونجرس والمؤسسة على التعاون، وقع فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٥٣. وقد بقيت مسئولية نشر النظام فى يد مطبعة فورست

برس كليه؛ أما مسئولية التحرير كاملة فقد وضعت فى يد مكتبة الكونجرس. وكان اختيار المحرر ومساعديه يتم بالاتفاق المتبادل بين الطرفين المكتبة والمؤسسة. ومن ناحية التمويل كان على مطبعة فورست برس أن تقدم أقصى ما تستطيعه من مكافآت لهيئة التحرير وما يبقى بعد ذلك تدفعه مكتبة الكونجرس. وهكذا خرجت المطبعة من الأزمة الطاحنة التى وجدت نفسها فيها بعد الطبعة الخامسة عشرة سواء من الناحية المالية أو التحريرية.

وبعد عدة سنوات أدمج مكتب التحرير وقسم التصنيف العشرى ليكونا معاً (مكتب التصنيف العشرى) وفى سنة ١٩٦٨، اعيد تسمية هذه الوحدة باسم (قسم التصنيف العشرى) وهو الآن جزء من إدارة خدمات الاعداد الفنى ـ شعبة الفهرسة. وهذا القسم يناط به تحديد أرقام تصنيف ديوى العشرى لكل المواد التى ترد إلى الادارة (نحو ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سنويا)، وتطوير نظام التصنيف وصيانته وتقديم أية مساعدة متعلقة بتطبيقه. وحتى سنة ١٩٨٦ كان رئيس هذا القسم هو محرر النظام. ولكن صرف النظر الآن عن ذلك حتى يكون لدى المحرر الوقت الكافى وحرية الحركة فى تطوير النظام. وفى السنوات الأخيرة أصبحت «لجنة التحليل الموضوعى» المنبثقة عن قسم الفهرسة والتصنيف فى شعبة المصادر والخدمات الفنية باتحاد المكتبات الأمريكية، طرفاً فى تطوير وتطبيق نظام ديوى العشرى. وهكذا فإنه من إدارة رجل واحد انتقل نظام تصنيف ديوى إلى إدارة مؤسسة معقدة ولكنها مبنية على خطوط ديمقرطية؛ ذلك أن هذا النظام الآن يعنى وبهم كل مهنة المكتبات. ولايمكن أن نكتشف ذلك إلا من خلال الاستعدادات التى تتخذ لاصدار طبعة جديدة من هذا التصنيف.

* * *

تنقيح تصنيف ديوى العشرى و مراجعته

يقول كومارومى محرر الطبعة العشرين بأن تصنيف ديوى لو تغير فلسوف يموت وإذا لم يتغير فإنه سوف يموت. ومن هنا فإن الطبعة تصدر تلو الطبعة وتحمل تغييرات عديدة ولكن أيا منها لا تنسف النظام الأساسى العام للتصنيف أو تغيره تغييرا جذريا بحيث يصبح شيئاً مختلفا عن جذوره وأصوله. والفترة بين الطبعة قد تكون سنة واحدة؛ كما حدث فى حالة الطبعة الخامسة عشرة الأساسية والخامسة عشرة المعدلة، نوقد تكون سنتين كما

حدث بين الطبعة الثامنة والتاسعة والسابعة عشر والسابعة عشرة المعدلة. وقد تصل الفترة إلى اثنتى عشرة سنة كما حدث بين الطبعة السادسة والسابعة. ويبدو أن المعدل قد ثبت حول عشر سنوات بين الطبعة والأخرى مؤخراً.

والأسباب التى تؤدى إلى التعديل والتطوير فى التصنيف واضحة بذاتها ومن بينها نفاد نسخ الطبعة. وقد قام ديوى بتحديد عدد النسخ المطبوعة حتى لا يطرح نسخاً فى السوق أكثر من احتياجات تلك السوق. وكان فى بعض الأحيان يسيئ تقدير حجم السوق وشعبية النظام ومن ثم كان يصدر طبعة جديدة سريعة رغم أنها لا تحمل إلا قدراً محدوداً من التغييرات عن الطبعة السابقة عليها. أما السبب المنطقى فى التعديل والتطوير فهو مواكبة آخر التطورات فى ساحة المعرفة البشرية ولذلك فإن الطبعة الجديدة لابد وأن تضم الموضوعات الجديدة فى أماكنها المناسبة أو توسع الأرقام الموجودة فعلاً لتتسع للموضوعات الجديدة، أو تعيد تسكين بعض الموضوعات التى وضعت خطأ إلى مكانها الصحيح كذلك فإن بعض الأرقام التى اتضح عدم استخدامها أو يقل استخدامها أو يندر، يوقف استعمالها أو تقلص وإن كان هذا الإجراء الأخير نادراً ما يحدث فى تعديل الطبعات المختلفة حتى لا يزداد عدد الأرقام اليتامى فى المكتبات. وفى كل طبعة جديدة توضع قواعد محددة للتعديل والتحرير حتى لا يفلت الزمام وتصبح الطبعة منبتة عن غيرها. وفى الطبعة العشرين اعيدت صياغة الكشاف من جديد بحيث أصبح أكثر فاعلية عن الطبعات الثلاث السابقة عليها. كما أعيدت كتابة المقدمة لابراز التغييرات الجوهرية التى دخلت عليها ولجعلها أكثر احاطة وشمولاً. وهناك ملمح سائد فى معظم الطبعات وهو أن كل طبعة تحاول ابراز التطورات التى حدثت فى نظريات التصنيف عموماً. وتعطى معلومات أساسية فى نظريات التحليل والتركيب فى التصنيف. وثمة أمر واضح فى الطبعات الأخيرة وهو محاولة تدويل تصنيف ديوى وتقليل التحيز للجوانب الأمريكية.

مسئولية التنقيح

إن عملية تنقيح التصنيف هى عملية مستمرة. ولذلك فإن لجنة سياسات التحرير» تجتمع مرتين كل سنة لتدارس التفاصيل الدقيقة للتوسعات والتصليحات التى يمكن أن تدخل على التصنيف والمقترحة من جانب قسم التصنيف العشرى (لأن أعضاء لجنة سياسات التحرير أنفسهم لايقدمون أية مقترحات بهذا الصدد، رغم أنه لا تثريب عليهم

إن فعلوا ذلك). والقسم هو الهيئة التنفيذية. وهو يعد مسودة التعديلات فى مكاتبه فى مكتبة الكونجرس حيث أنه كما أسلفنا جزء من إدارة خدمات العمليات الفنية. والقسم كما رأينا هو قسم لا يعد التصنيف فقط بل إنه أحد كبار مستخدميه أيضاً. بل هو أكبرهم على الاطلاق إذ يصنف ما يزيد على ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سنويا فى أشرطة مارك وفى البطاقات. ومن هنا فإن المسئولين عن التحرير يسيطرون على التطورات الحادثة فى مجال المعرفة البشرية المختلفة. وهكذا فإن تصنيف ديوى هو فى الواقع تصنيف تطبيقى يعتمدعلى «السند الفكرى» فى إعداده على الأقل فى النصف الثانى من قرننا العشرين، بحيث لا يقدم أية أرقام جديدة عن موضوع ما إلا إذا كان هناك عدة أعمال قد نشرت فعلاً عن هذا الموضوع. إن أية طبعة جديدة تصدر من تصنيف ديوى تعتمد حقيقة على خبرة عملية فى تصنيف بين مليون ومليونى عمل جاءت من أنحاء متفرقة من العالم وبلغات شتى. إنها ميزة كبرى وفرصة لا تتاح لأى تصنيف آخر اللهم إلا تصنيف مكتبة الكونجرس.

إن أية طبعة جديدة تعتمد حتما على سابقتها وعلى كل الملاحق والفصلات التى تنشر بين الطبعة والطبعة. وهذه الملاحق أو الفصلات تأتى نتيجة لسياسة التنقيح المستمر الذى تتبعه مطبعة فورست برس بعد نشر الطبعة التاسعة عشرة. ومن بين تلك الفصلات فصلة علم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ وإعداد البيانات وعلوم الحاسب ٠٠٤ ـ ٠٠٦ كذلك يؤخذ النقد الرسمى وغير الرسمى الذى ينشر فى الدوريات المهنية وبين المكتبيين فى الاعتبار عند تنقيح الطبعات الجديدة. والحقيقة أن المحك الأكبر فى عملية التنقيح هو الخبرة العملية لقسم التصنيف العشرى عند استخدامه لأية طبعة هذه الخبرة لاتنتج أرقاما لاستخدام بطاقات مكتبة الكونجرس وتسجيلات مارك فقط، ولكنها تعد قائمة رفوف من بطاقات تصنيف ديوى من ٠٠١ ـ ٩٩٩. وهذه القائمة تمد المحررين بالمقترحات التى تساعد فى التنقيح والتوسع أو التقليص. والمدى الذى يصل إليه التنقيح فى الطبعة تحدده مطبعة فورست برس بناء على موافقة «لجنة سياسات التحرير» ومدى التوسع يحدده المحررون بناء على السند الفكرى للشعبة الموضوعية. وأيها يتطلب تنقيحا كاملاً (فنكسة) وأيها يحتاج تنقيحاً محدوداً. وفى الحالة الأولى: التنقيح الكامل لابد من موافقة لجنة سياسات التحرير ومطبعة فورست برس.

ومسودات الطبعة الجديدة يعدها قسم التصنيف العشرى بمكتبة الكونجرس حيث يقوم أربعة عشر مصنفاً بتصنيف الكتب والدوريات تحت اشراف رئيس القسم الذى غالبا ما يكون هو محرر الطبعة ولو أنه تغير الآن. ويساعد المحرر مساعد أول وثلاثة من المحررين المساعدين وهؤلاء بدورهم يساعدهم عدد من الأخصائيين المتمرسين كل من مجال محدد.

جداول فينكس

لعل أهم جانب فى تنقيح تصنيف ديوى هو ابتكار «جداول فينكس» والتى يقصد بها التنقيح الكامل لجزء صغير من الجداول فيما عدا الأرقام الرئيسية. وهى طريقة جديدة فى المراجعة أدخلت لأول مرة فى الطبعة السادسة عشرة. وفى حالة تنقيح فرع من الفروع فإن كل الجزئيات تحت هذا الفرع تعطى معان ومفاهيم جديدة. أما فى حالة التنقيح العادى فإن رقم الرتبة الموضوعية يخلص من مدلوله فقط ولكنه لا يعطى مدلولا جديداً لعدة طبعات حتى لا تختلط الأمور على الرفوف وفى الفهرس المصنف. ولكن هذا الاعتبار لا يحدث فى حالة جداول فينكس ذلك أن الأرقام التى تفرغ من مدلو لانها تستخدم مباشرة لمدلولات جديدة. وجداول فينكس هذه وسيلة لتنقيح كل تصنيف ديوى بالتدريج على الرغم من أن هذه الطريقة تحطم «سياسة تكامل الأرقام» التى جرى عليها النظام من البداية. ولكنها من ناحية أخرى تحافظ على مواكبة تطور المعرفة البشرية وأهم من ذلك إعادة بناء فروع المعرفة البشرية ليس فقط لأن الحقائق الجديدة تفرض نفسها على حواسنا ولكن لأنها تتيح الفرصة لاعادة عرض الدنيا بطرق متعددة.

إن جداول فينكس هذه تمس الحاجة إليها فقط عندما تفشل المعالجة العادية للمجال فى جعله يستجيب لتطورات المعرفة: أى أن ترتيب الموضوعات داخل المجال أصبح غير منطقى، العلاقات بين الموضوعات لاتعكس الواقع، التفاصيل الحديثة غير موجودة، التواء وعدم وضوح التدرج.

إن سوالف جداول فينكس يمكن تتبعها فى طبعات سابقة فيما عرف بـ «الجداول البديلة» ففى الطبعة الثالثة عشرة كان هناك جدول بديل من ٨٩ صفحة قدم بديلاً عن الجدول الأصلى لعلم النفس فى رقم ١٥٩,٩، وبالمثل فى الطبعة الرابعة عشرة كان هناك جدول بديل من ١٤ صفحة قدم بديلاً عن الجدول الأصلى فى علم النبات

تحت رقم ٥٨٢. وكما هو واضح من الاسم فإن الجدول البديل هو للاختيار فقط للمكتبة التى ترغب. أما جداول فينكس والاسم نفسه فإنها قد أدخلت لأول مرة فى الطبعة السادسة عشرة عندما أعيدت صياغة الأقسام الفرعية جميعها فى الكيمياء غير العضوية (٥٤٦) والكيمياء العضوية (٥٤٧). وفى الطبعة السابعة عشرة قدمت جداول فينكس لعلم النفس فى ١٥٠ والطبعة الثامنة عشرة قدمت تلك الجداول فى القانون ٣٤٠ والرياضيات ٥١٠. والطبعة التاسعة عشرة قدمتها فى علم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ وفى العملية السياسية ٣٢٤ وكذلك فى جدول الأماكن المساعد حيث عدل رقم بريطانيا العظمى من ٤٢ إلى ٤١ كى يتمشى مع إعادة التنظيم الإدارى الجديد وهكذا فإنه فى حالة جداول فينكس تبقى الأرقام الأساسية على حالها لا تمس وإنما يمكن تعديل الفروع فقط. وتبقى الأرقام الأساسية حاملة مدلولاتها القديمة التى وضعها عليها ملفل ديوى نفسه فى الطبعة الثانية سنة ١٨٨٥. وعبر الطبعات من السادسة عشرة وحتى العشرين لم يحدث أن أدخل أكثر من جدولى فينكس فى الطبعة الواحدة. وبعد نشر الطبعة التاسعة عشرة فى سنة ١٩٧٩، استمرت سياسة التنقيح هذه وقد اثمرت فى الطبعة العشرين جدول فينكس واحد فى ٠٠٤ ـ ٠٠٦ عن إعداد البيانات وعلوم الحاسب وتوسيع كبير فى عليم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ على نفس النحو الذى حدث فى الطبعة السابقة عليها.

طريقة إعداد جدول فينكس (الجداول المتجددة)

إن قرار إعداد جدول فينكس وإدخاله إلى التصنيف يتخذ قبل نشره بفترة طويلة ربما قبل طبعة أو طبعتين من الطبعة التى يدخلها. ويعلن ذلك على المكتبيين لكى يستعدوا نفسيا للتغيير الكبير الذى سوف يطرأ. ويقوم «أعضاء لجنة سياسات التحرير» ومطبعة «فورست برس» بدراسات واسعة حول الشعبة أو الفرع أو الجدول المساعد الذى يحتاج إلى مثل هذه الجداول المتجددة فى الطبعات القادمة.

وإعداد جدول فينكس شأنه شأن إدخال أى موضوع جديد أو توسيع موضوع قديم ـ على الرغم من أن ذلك العمل يحتاج إلى إفاضة أكبر ـ مثل شخص يقف أمام غاية ويحاول استيعابها استيعابا فكريا وحسياً. بينما إضافة موضوع جديد هو مثل غرس شجرة

إلى الغاية، بينما توسيع رقم ماهو بمثابة زيادة بعض الأغصان إلى الشجرة. ووجود الرمز المتحرر المرن يساعد كثيرا على إعادة بناء الجدول.

والذى يقوم باعداد جداول فينكس عادة هو قسم التصنيف العشرى، على الرغم من أن بعض الخلفيات العلمية قد يقوم بها أحد خبراء الموضوع الخارجيين أو أحد مراكز الأبحاث والوكالات المهنية المتخصصة كما حدث فى حالة جدول فينكس الخاص بالموسيقى فى رقم (٧٨٠) والذى أعده رسل سوينى.

وأول خطوة فى تطوير جدول فينكس هى مسح قائمة الرفوف فى تصنيف ديوى التى أشرنا إليها لحصر الموضوعات التى تمثل أساسيات القسم الذى يجرى تعديله. والخطوة الثانية قراءة عدد من المداخل أو مقدمات أو ملخصات العلم أو الموضوع الحديثة للوقوف على تقسيمات هذا الموضوع الرئيسية والفرعية وفروع الفروع. وعند هذه النقطة قد تتم استشارة بعض خطط التصنيف الأخرى لمعرفة كيف عالجت الخطط هذه الموضوع (مثل تصنيف مكتبة الكونجرس، تصنيف بليس، العشرى العالمى). ثم يقوم المحرر بعد كل ذلك بالرجوع إلى الكتب العلمية عميقة التخصص والحديثة فى المجال للمقارنة والاستهداء بآراء الدارسين الباحثين وغالبا ما يجد تفاوتا كبيرا بين المصادر المختلفة (المقدمات، خطط التصنيف، الكتب عميقة التخصص). وعندما يشعر المحرر أنه يسيطر على المجال سيطرة كاملة فإنه يبدأ فى تخطيط الموضوع ليس من أول خط إلى آخر خط ولكن على مستوى واحد فى الوقت الواحد. ومن هنا لابد وأن يتم كل خطوط المستوى الواحد ثم ينتقل بعد ذلك إلى المستوى الذى يليه. بمعنى أن شعب الكيمياء كلها كمستوى أول تخطط أولاً ثم بعد ذلك ننتقل إلى الكيمياء العضوية كمستوى ثان لنبدأ تخطيطها وفى نفس المستوى الكيمياء غير العضوية وهكذا...

وحتى فى المستوى التحضيرى تتم استشارة عدد كبير من المكتبيين والدارسين ويؤخذ رأيهم فى البناء العام والنقاط الجدلية والمستعصية. وعلى سبيل المثال فإنه عندما تم التفكير فى إعداد جدول فينكس فى الادارة العامة فى أرقام ٣٥١ / ٣٥٤ قامت جمعية المكتبات البريطانية باجراء دراسة فى صيف ١٩٨٣ لمعرفة آراء المكتبيين نحو ترتيب الفروع فى ذلك الجدول ٣٥٠ ـ ٣٥٤. وقبل إدخال الجدول المتجدد فى الطبعة فإنه

يوزع توزيعا مبدئيا على نطاق واسع وينقد نقداً موسعاً بواسطة خبراء الموضوع والمكتبيين كما حدث فى حالة موضوع «إعداد البيانات وعلوم الحاسب ٠٠٤ ـ ٠٠٦ وكانت العملية أوسع نطاقا ووقتا فى حالة موضوع الموسيقى (٧٨٠) والذى تم اقتراحه فى سنة ١٩٨٠ . وكان أمام أمناء مكتبات الموسيقى متسع من الوقت لنقده وتحليله.

ومؤخراً دخلت لجنة التحليل الموضوعى المنبثقة عن قسم الفهرسة والتصنيف فى شعبة المصادر والخدمات الفنية باتحاد المكتبات الأمريكية فى آلية إعداد هذه الجداول حيث تعقد هذه اللجنة لجانا تفرعية لدراسة الجداول الجديدة المقدمة من قبل قسم التصنيف العشرى والتى قبلتها لجنة سياسات التحرير ولجنة مطبعة فورست برس. وقد أثبتت هذه اللجان الفرعية فاعليتها تماماً فى تغيير بعض الجداول المقترحة بطرق عملية وأدخلت إلى الصورة بعض المكتبيين الممارسين.

بعد كل ذلك تقدم مسودات مبدئية إلى لجنة سياسات التحرير للفحص والمناقشة والموافقة. وفى اجتماعاتها نصف السنوية تناقش اللجنة ايجابيات وسلبيات كل اقتراح سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فنية أو تنظيمية. وقد توافق اللجنة على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى، وقد تقترح إجراء تغييرات على ضوء المناقشة التى تتم وربما تؤجل قرارها إلى حين اكتمال المعلومات حول الموضوع. ودائما ما ينظر أعضاء لجنة سياسات التحرير إلى الأمور بأفق واسع واضعين فى اعتبارهم الاحتياجات الدولية ورغبات مجتمع المكتبات الذى يخدمونه كما قال رئيس هذه اللجنة جون كومارومى ذات مرة (محرر الطبعة العشرين).

ولجنة سياسات التحرير ليس لها الكلمة النهائية على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى ذلك أن الكلمة النهائية هى للجنة مطبعة فورست برس التى ـ كما أسلفت من قبل ـ هى المسئولة عن الأمور التنظيمية الادارية والنشرية. وهذه اللجنة عادة ما توافق على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى رغم أن هذه الموافقة ليست مضمونة دائما. ولبلورة الترتيبات الرسمية فإن: لجنة فورست برس تخطر الرئيس (المدير) التنفيذى لفورست برس بأن يبلغ قسم التصنيف العشرى بتنفيذ ما أوصت به لجنة سياسات التحرير مطبعة فورست برس بعد استعراض ما اقترحه قسم التصنيف العشرى. ومع ذلك يبقى القسم حراً فى إجراء ما تم قبوله من تعديلات.

وهكذا فإن إعداد طبعة جديدة لايتضمن فقط دراسات علمية وتعليمية ولكن أيضاً استطلاع آراء العديد من تيارات مهنة المكتبات. والحقيقة أن المهنة كلها تدخل فى هذه العملية ويأمل صناع تصنيف ديوى العشرى فى استمرار هذا الاتجاه.

وقد جرت العادة على تجميد نص الطبعة (أى عدم ادخال أية مادة جديدة إلى نص الطبعة) لمدة سنتين أو ثلاثة قبل تاريخ النشر الفعلى للطبعة. ولكن بعد ادخال نظام التحرير بالحاسب الآلى والجمع التصويرى فلم تعد هناك حاجة إلى تجميد نص الطبعة لأية فترة بل تصير الاضافات إليه حتى قبل الطبع مباشرة، وهو لا ما يزيد عن خمس أو سنة شهور قبل النشر الفعلى للطبعة.

لقد تم طبع أكثر من خمسين ألف مجموعة من الطبعة التاسعة عشرة وتم توزيعها بالكامل قبل صدور الطبعة العشرين عن طريق مطبعة فورست برس وشبكة التوزيع التابعة لها فى جميع أنحاء العالم وكان ٦٠٪ من الطبعة الأساسية عبارة عن مبيعات خارج الولايات المتحدة.

والآن يوجد نظام حاسب آلى صغير فى مكتبة الكونجرس لمساندة عمليات التحرير للطبعات التالية من تصنيف ديوى العشرى. وقد أنشىء هذا النظام المحسب بعد دراسات طويلة لمدة أربع سنوات قام بها موظفو مكتبة الكونجرس وفورست برس وشركة انفورونكس وهذه الأخيرة هى شركة نظم وبرمجيات للحاسب الألى فى ولاية ماساشوستس وهى متخصصة أساساً فى نظم المعلومات الببليوجرافية. وقد بدأ تركيب النظام فى مكتبة الكونجرس فى يونية ١٩٨٦ واكتمل التركيب فى نوفمبر من نفس السنة وقد أطلق عليه اسم «نظام مساندة التحرير» (ESS) .

وللنظام ثلاثة وجوه أساسية: إدخال، بحث، تحرير. ويستطيع الموظفون الوصول إلى كل الكلمات والأرقام فى الجداول الرئيسية والجداول المساعد والكشاف فى تصنيف ديوى العشرى ويقدم تسهيلات التحرير على الشاشة الكاملة وأشكال التيجان. والبرنامج الذى كتب بلغة برمجة (٢) يعمل على حاسب صغير ماركة AT & T باستخدام نظام تشغيل يونكس.

ومن المؤكد أن النظام الجديد ييسر على هيئة التحرير فى تصنيف ديوى العشرى

بمكتبة الكونجرس عمليات تحرير وتحديث التصنيف بسرعة وكفاءة. كما ييسر استخراج نماذج ممثلة وعروض أثناء اجتماع اللجان الاستشارية ويساعد فى توليد اشرطة حاسب تستخدم فى الجمع التصويرى سواء فى الطبعة العادية أو المختصرة من هذا التصنيف.

الاعلان عن تعديلات التصنيف العشرى

ليس من المفروض أن تأتى التعديلات فى تصنيف ديوى مفاجأة كاملة للمستفيدين. وعندما يتخذ قرار باعداد جداول فينكس للطبعة القادمة فإن هذا القرار يعلن للمستفيدين من خلال دورية غير منتظمة بعنوان: «التصنيف العشرى؛ تعليقات، ملاحظات وقرارات». تعرف بين المكتبيين بالاختصار DC&. ويقوم على نشرها مطبعة فورست برس ويحررها محرر الطبعة. وقد بدأت هذه الدورية فى الصدور اعتباراً من يناير ١٩٥٩ وقد استغرق المجلد الأول حياة الطبعة السادسة عشرة كلها. ولعله مما يجدر ذكره أن سوالف هذه الدورية يمكن تتبعها بطريقة أو بأخرى منذ ١٨٨٥ عندما أصدر ملفل ديوى نفسه شيئا قريباً من هذا يعلن عن الطبعة الثانية وعن الاضافات الجديدة فيها والتصحيحات التى جرت. وترسل الدورية الحالية مجانا لكل المشتركين فى الطبعة الكاملة تلقائيا ولمن يشترك فى الطبعة المختصرة إذا طلبها. وقد كتب جون كوماروميى فى رسالته عن تاريخ تصنيف ديوى حول هذه الدورية واستخداماتها بأن الهدف منها متعدد الأغراض ومن بينها أن تحمل قرارات مكتب التصنيف العشرى حول المسائل الحيوية وتشرح كيفية معالجة المجالات ذات المشكلات. وأن تعرض التعديلات المفترحة فى فترة مبكرة قبل صدور الطبعة الجديدة حتى تشرك الرأى العام المهنى فى تلك التعديلات وأن المسئولين عن تصنيف ديوى العشرى راغبون فى استطلاع آراء المهنيين فى هذا الصدد لخدمة المهنة كأحسن ما نكون.

وفى المجلد الرابع من هذه الدورية بدأ ملمح جديد باعطاء الأسئلة التى يقدمها المستفيدون مع الإجابة عليها من جانب قسم التصنيف العشرى.

تنفيذ الطبعة الجديدة

إن تطبيق ما تحمله الطبعات الجديدة من تعديلات هو فى الحقيقة عمل شاق لاينبغى أن يسبب أذى لأى أحد. لأن ذلك الأمر إنما يتطلب إعادة تصنيف الرصيد طبقا

للتعديلات الجديدة. وهذا الأمر إذا زاد عن حده فإنه قد يسبب نوعاً من الفوضى فى المجموعات على الرفوف، وازعاجاً للمستفيدين. ولمساعدة المصنفين على تجاوز هذه الأزمات تقوم كل طبعة وكل فصلة بتقديم قائمة بالأرقام الجديدة مع الأرقام القديمة التى حلت محلها. كما يقوم المحررون بتقديم قائمة بالأرقام القديمة لتلك المكتبات التى لا تريد تغيير تصنيفها القديم وهذا ما يساعدها على الوصول إلى الأرقام القديمة من خلال الطبعة الجديدة لأنها تحصل على الأرقام القديمة فى مواجهة الأرقام الجديدة.

وهناك طريقة أخرى تساعد على التعامل مع الطبعات الجديدة بسهولة ويسر، وتلك هى ورش العمل التى يقوم قسم التصنيف العشرى بتنظيمها فى الولايات المتحدة وكندا. وفى الدول الأخرى تنظمها الجمعيات المهنية المتخصصة؛ أو مدارس المكتبات هناك.

* * *

دولية التصنيف العشرى

يقول جويل دوننج إن ديوى ملك للجميع. لقد خرج من أمهرست منذ أكثر من قرن وعبر المحيطات واخترق القارات ولم يعد ممكنا أن يظل حبيساً فى وسط غرب الولايات المتحدة.

إن نظام التصنيف الذى وضعه ملفل ديوى يهدف مباشرة إلى ترتيب الكتب على الرفوف والمداخل فى الفهارس فى مكتبة كلية أمهرست. لقد كان النظام سهلا وجميلاً وأدى إلى نتائج باهرة ساحرة عندما طبق وجاء فى وقت لم يكن له فيه منافس. وكان الوقت مواتيا والفرصة سانحة لأن عدد المكتبات كان آخذا فى التزايد وكانت المكتبات تتحول إلى الرفوف المفتوحة وتحتاج إلى نظام تصنيف يساعدها على تحقيق ذلك الهدف الديمقراطى وتتيح للقراء تصفح الكتب مباشرة. وللخصائص العظيمة الموجودة فى هذا التصنيف وللظروف التى سادت الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان نجاح تصنيف ديوى سريعا وآنيا.

ولقد بشر بهذا التصنيف لويد سميث فى مؤتمر المكتبات التاريخى فى فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ عندما قال بأن «النظام الذى وضعه السكرتير الألمعى الذكر [ملفل ديوى

سكرتير اتحاد المكتبات الأمريكية الذى كان قد أسس لتوه] هو تصنيف المستقبل الذى نناقشه مباشرة» وسرعان ما استقبل النظام استقبالا حسناً فى الولايات المتحدة كما ذاع صيته خارجها. ويعكس تعاقب الطبعات هذا لانتشار. الطبعة الثانية ١٨٨٥ ؛ الطبعة الثالثة سنة ١٨٨٨ ؛ الطبعة الرابعة ١٨٩١ ؛ الطبعة الخامسة ١٨٩٤ ؛ الطبعة السادسة ١٨٩٩ ؛ أى بين الطبعة والسابقة عليها ثلاث سنوات غالبا. وكانت الفترة بين الطبعة الأولى والثانية مرحلة التجريب والتبشير والترويج والترقب. ويقال بأن التصنيف الحديث يبدأ بالطبعة الثانية من التصنيف العشرى. ويقدر فريمونت رايدر أنه فى سنة ١٩٢٧ كانت ٩٦٪ من المكتبات العامة و ٨٩٪ من مكتبات الكليات والمكتبات الجامعية فى الولايات المتحدة تطبق نظام ديوى العشرى. وفى المسح الذى قام به جون كومارومى وزميلاه سنة ١٩٧٥ ظهر استمرار هذا الاتجاه بنسبة ٨٥,٤٪ من المكتبات العامة والمدرسية والكليات، على الرغم من المنافسة الضارية من جانب تصنيف مكتبة الكونجرس. وقد شد إليه هذا الأخير نسبة كبيرة من المكتبات الجامعية.

ومن المؤكد أن أداة جيدة مثل هذه الأداة لم تكن لتظل حبيسة الولايات المتحدة بعد أن ثبتت فاعليتها ونفعها للمكتبات قاطبة فلم يلبث النظام أن دخل إلى بريطانيا سنة ١٨٧٧ بعد عام واحد من نشره وأثناء انعقاد أول مؤتمر لاتحاد المكتبات البريطانية فى لندن. وقد تم اعلان قيام الاتحاد فى ذلك المؤتمر. نوقد أعلن بعض المتحدثين فى المؤتمر عن تفوق هذا التصنيف عل تصنيف مكتبة المتحف البريطانى بعد أن جربوه وأصبحوا من أنصاره. لقد اكتسب تصنيف ديوى العشرى أرضا جديدة فى بريطانيا بعد الجهود التى بذلها كل من لويس ستانلس جاست وبرويك سيرز. وقد قام هذا الأخير بعمل مسح سنة ١٩١٠، اتضح منه أن أكثر من ٥٠٪ من المكتبات المصنفة فى بريطانيا كانت تستخدم تصنيف ديوى العشرى. ومن حين لآخر كانت تجرى دراسات رسمية وغير رسمية عن استخدام هذا النظام ـ ومن بينها دراستان أجريت احداهما سنة ١٩٦٥ والثانية سنة ١٩٧٢ كلتاهما فى بريطانيا ـ وقد كشفت جميعها عن أن غالبية المكتبات فى بريطانيا تستخدم هذا التصنيف وخاصة المكتبات العامة. ويكفى القول هنا أن الببليوجرافية الوطنية البريطانية تستخدم هذا التصنيف فى تصنيف المفردات بها. وكشفت الدراسات أن عدد المكتبات العامة المستخدمة لهذا التصنيف فى تزايد مستمر.

وفى الهند قام بادخال التصنيف العشرى سنة ١٩١٥ أحد المكتبيين الأمريكيين الكاتب آسا دون ديكنسون (١٨٧٦ ـ ١٩٦٠) وهو أحد تلاميذ ملڤل ديوى فيما يقول كوماروميى. وقد انتشر استخدام هذا التصنيف فى الهند بعد أن تبنته المكتبة الامبراطورية (الوطنية الآن) فى كلكتا. ويمكننا القول مطمئنين أن الهند الآن هى أكبر مستخدم للنظام فى جميع دول الشرق رغم وجود تصنيف الشارحة الذى وضعه الرياضى المكتبى الهندى العظيم رانجا ناثان (١٨٩٢ ـ ١٩٧٢) بيد أن هذا الأخير لم ينتشر فى الهند أو فى أى مكان آخر لصعوبته. وكشفت بعض الدراسات التى أجريت على هذا النظام فى الهند أن أكثر من ٥٠ ٪ من المكتبات الهندية تستخدمه.

وقصة انتشار تصنيف ديوى العشرى فى بريطانيا واستراليا وأوربا يحكيها و. بويد ريوارد وتتلخص فى أن الانتشار الدولى للتصنيف العشرى تقع فى فترتين متميزتين الأولى فى الدول الانجلوساكسونية وقد بدأ فيها الانتشار فى نهاية القرن التاسع عشر ولابد من القول هنا بأن تبنى التصنيف العشرى العالمى لتصنيف ديوى أساساً له كان له أثر كبير فى انتشاره فى أوربا فى ذلك الوقت حيث حدث هذا التبنى فى تسعينات ذلك القرن. أما الفترة الثانية والتى انتشر فيها النظام فى أوربا وسائر أنحاء العالم فقد كانت عقب الحرب العالمية الثانيةمباشرة.

ويجب التنويه هنا إلى أن مصر عرفت نظام ديوى قبيل الحرب العالمية الثانية عندما قامت دار الكتب المصرية بمحاولة تلخيصه وتعريبه كما قام بعض المصريين بعيد الحرب العالمية الثانية بتعريبه ونشره. إلا أن الانتشار الحقيقى لتصنيف ديوى فى مصر ودول العالم العربى لم يحدث إلا اعتباراً من الستينات حين قام الدكتور محمود الشنطى والدكتور أحمد كابش بتعريبه وتعديله ليناسب متطلبات المكتبة العربية وقد فتح هذا التعديل شهية كثير من المكتبيين لتعديله وترجمته وقد ربت الترجمات والتعديلات العربية على خمسة عشر تعديلاً وليس من بينها سوى تعديل وترجمة رسمية واحدة هى التى قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وإلى حد ما ترجمة وتعديل د. الشنيطى ود. كابش. والحقيقة أنه النظام الوحيد المستخدم فى المكتبات العربية المصنفة استخداما كاسحاً فى المكتبات العامة والمدرسية والجامعية وإن وجدت عدة مكتبات لا تتعدى أصابع اليد الواحد تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس.

وفى عيد ميلاده الثمانين وقبيل وفاته بأسبوعين أرسل ديوى خطاباً إلى قلة من أصدقائه قال فيه (١٩٣١): أن أكثر من ١٤٠٠٠ مكتبة فى عشرين دولة تستخدم نظامه العشرى. وفى الدراسة التى قامت بها سارة فان سنة ١٩٦٤ قدرت أن مائة دولة فى جميع قارات العالم تستخدم هذا النظام. وفى بداية التسعينات قالت مطبعة فورست برس ناشرة النظام بأنه من واقع المبيعات نؤكد أن ١٣٥ دولة تستخدم النظام. ومن واقع تلك المبيعات تقول المطبعة الناشر بأن:

٢٥ ٪ من الطبعة السادسة عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

٣٣ ٪ من نسخ الطبعة السابعة عشرة بيعت خارج الويات المتحدة.

٤٠ ٪ من نسخ الطبعة الثانية عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

٥٧ ٪ من نسخ الطبعة التاسعة عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

ومن ثم يمكن القول بأن التصنيف العشرى هو بلا منازع التصنيف الأمريكى الأوسع انتشاراً فى الخارج. وكانت الطبعة الرابعة (١٨٩١) أول طبعة تستخدم على نطاق واسع خارج الولايات المتحدة وما تزال لهذا التصنيف جاذبية خاصة تجذب المكتبات إليه ذلك أن غالبية المكتبات الجديدة من كل الأنواع تسعى إل تطبيقه لخصائصه الفذة على الرغم من المنافسة الحادة من جانب أنظمة التحليل الموضوعى وطرق التكشيف التى تعتمد على الحاسبات الآلية. ويبدو أن حماس التحول من تصنيف ديوى إلى تصنيف مكتبة الكونجرس والذى امتد من الستينات قد خفت. وقد كشفت تلك الفترة عن المعدن الأصيل لتصنيف ديوى؛ وأن الانتقادات العنيفة التى وجهت له لم تصرف المستفيدين عنه.

لقد قامت كثير من المشروعات الببليوجرافية الكبرى، والببليوجرافيات الوطنية، والببليوجرافيات التجارية ووكالات الفهرسة المنقولة وبرامج مارك باستخدام هذا التصنيف لترتيب المفردات. وعلى سبيل المثال فقط نذكر: قائمة الكتب التى بعدها اتحاد المكتبات الأمريكية ـ اسبوعية الناشرين التى يعدها وينشرها بوكر ـ موجز عرض الكتب، أخبار الكتاب البريطانى اللتين يعدهما المجلس البريطانى ـ حولية الكتاب الهندى الموجود بالسوق

ـ النشرة المصرية للمطبوعات ـ قائمة الانتاج الفكرى القطرى ـ الفهرسة أثناء النشر ـ أشرطة مارك ـ بطاقات مكتبة الكونجرس ـ بطاقات ويلسون ـ قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات.

وكما قدمت فإن تبنى الببليوجرافية الوطنية البريطانية لتصنيف ديوى اعتباراً من الطبعة الرابعة عشرة لترتيب المداخل بها قد قوى من هذا التصنيف بين الببليوجرافيات الوطنية فهو يستخدم فى الببليوجرافية الوطنية الهندية، الببليوجرافية الوطنية المصرية، الببليوجرافية الوطنية القطرية، الببليوجرافية الوطنية العراقية، الببليوجرافية الوطنية الاسترالية؛ الببليوجرافية الوطنية الكندية، الببليوجرافية الوطنية السريلانكية. وليس هذا حصراً إنما مجرد أمثلة فإن الحصر الذى جرى سنة ١٩٧٦، ١٩٨٣ يكشف عن أن نحو خمسين ببليوجرافية وطنية تصدر فى دول مختلفة كبيرة وصغيرة فى جميع قارات العالم تستخدم هذا التصنيف. ومما يجدر ذكره أنه يستخدم كذلك فى الببليوجرافية الإقليمية العربية المعروفة بالنشرة العربية للمطبوعات.

هذا الاستخدام الدولى للتصنيف العشرى قد وضع الهيئات المشرفة على هذا النظام فى وضع يتطلب مواجهة الاحتياجات الدولية والتوقعات المستقبلية فى استخدامه. وهذا العمل هو فى الحقيقة عمل شاق لأن ديوى عندما وضع نظامه سنة ١٨٧٣ لم يشكله بالطريقة التى تلائم الدور الدولى الذى وضعته فيه الظروف. خاصة وأنه قد عرف عن النظام انحيازه للثقافة الأمريكية وترتيبها لفروع المعرفة البشرية وهناك اختصار استهلالى ظريف يصور هذا الانحياز هو WASPish:

W - White, AS - Anglo - saxon, P- Protestant.

ويجب أن نفهم هذا الانحياز على أنه نتاج طبيعى وليس نتاجا تعصبيا مقصوداً. وبعض الأسباب تاريخى ذلك أن المكتبات الأمريكية فى القرن التاسع عشر على خلاف حالها اليوم كانت لا تقتنى عن العالم الخارجى أو منه إلا نسبة ضئيلة من الانتاج الفكرى. وكانت الغالبية الساحقة من المقتنيات على الرفوف الأمريكية إنتاجا محليا بحتاً تأليفا ونشراً بل وموضوعاً. ولما كان هذا التصنيف يعتمد أساساً على السند الفكرى (الأدبى)

فلا نستغرب إذن ألا يحظى الانتاج غير الأمريكى إلا بنصيب محدود من الأرقام فى جداول ديوى.

وعندما بدأ تطبيق هذا النظام فى المكتبات خارج أمريكا ليس فقط فى آسيا وافريقيا بل فى أوربا نفسها بدأ إدراك الاهتمام الهزيل بموضوعات تلك الدول. فلم تمثل الموضوعات غير الغربية إلا تمثيلا هزيلاً. ولم تحظ كثير من الثقافات الأجنبية إلا بذكر اسمها فى معظم الأحيان بل إن منها مالم يحظ بهذا الشرف. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الدين الإسلامى والدين اليهودى لم يحظيا إلا برقم فرعى من ٢٩٧. واللغة العربية والتاريخ الاسلامى والتاريخ العربى والثقافة العربية الاسلامية عموما أهملت اهمالاً يكاد يكون تاما. ونفس هذا الكلام ينطبق على المواد الصينية والنيجرية وغيرها... وعلى الرغم من أن هذا التحيز ليس قاصراً على تصنيف ديوى بله موجود فى كل التصانيف ومن بينها تصنيف مكتبة الكونجرس رغم شمول تلك المكتبة للانتاج الفكرى العالمى إلا أن دولية تصنيف ديوى العشرى هى التى كشفت عنه هذا الغطاء. وتحضرنى هنا عبارة كتبها اريك دى جروليبه الذى قال بأنه لا يوجد تصنيف فى أى مجال خال من القصور»؛ كما قال أ. جدج بأن التصنيف عمل سياسى ـ بمعنى أن التحيز السياسى الثقافى يزحف رغم أنف المصنف أثناء تصميم جداول التصنيف. وقالت سارة فان المشار إليها سابقاً بأن التصنيف يعكس الثقافة التى انتجته، وقال ضياء الدين سردار المفكر الاسلامى الشهير بأن اى تصنيف للمعرفة يمكن أن يتأثر بالفلسفة الثقافية والسياسية للأفراد الذين ابدعوه لأول مرة. ومن هنا فإن تصنيف ديوى العشرى شأنه شأن أى تصنيف آخر يخلق المشاكل لمستخدميه فى الخارج؛ لسبب بسيط جداً وهو أنه لم يوضع لهم أصلاً. وهؤلاء المكتبيون رغم شكاواهم فإنهم لا يتخلون عنه لأنهم ببساطه لا يجدون ماهو أحسن منه. ولمواجهة قصور ذلك النظام قام المكتبيون فى الخارج باعداد توسيعات وتعديلات وترجمات غير رسمية وبذلك استطاعوا التغلب على كثير من مشكلاتهم. وهذا الاتجاه كشف عن ظاهرة غريبة هى أنه لا توجد مكتبة غير أمريكية فى الخارج تستخدم تصنيف ديوى كما هو وعلى علاته مهما كان الانحراف عنه كبيرا أم محدوداً. وهذا التزايد للتعديلات غير الشرعية بعد أن اتخذت ابعاداً كبيرة كان ولابد أن تقرع جرس الانذار للقائمين على أمر النظام لأن المسألة بدأت تهز قيمة هذا التصنيف

ومعياريته كتصنيف دولى؛ ودفع ذلك القائمين على أمره إلى ايجاد حل لتلك المشاكل. وبدأ ذلك بالاعتراف وقبول الصعوبات التى تواجه المستخدمين للنظام من غير الأمريكيين واتخذت خطوات عديدة للتخفيف من مشاعر القلق التى انتابتهم لتجاهل احتياجاتهم. وقد أعلن جون همفرى وهو مدير سابق لمطبعة فورست برس الناشرة أن فورست برس تقبل فكرة تدويل نظام تصنيف ديوى العشرى وسوف توسع الجداول لتشمل وتعكس هذه الدولية. وقامت السلطات المسئولة عن النظام بترجمة ذلك إلى خطوات عملية حتى يتسع النظام للثقافة المختلفة والدول المتعددة وكان من بين تلك الخطوات:

أ ـ التوسيع فى وادخال الموضوعات غير الأمريكية التى لم تعالج بما فيه الكفاية وذلك من خلال تنقيح ومراجعة النظام.

ب ـ كفالة ورعاية الدراسات وحلقات البحث والمؤتمرات الدولية المتعلقة بهذا الصدد.

جـ ـ الترجمات والتعديلات الرسمية، المرخصة.

د ـ كفالة والاعتراف بالتعديلات المختلفة التى تتم حتى ولو باستخدام ترميزات صناعية خارجة عن الترميز المعمول به.

هـ ـ اشراك خبراء من الثقافات والدول المختلفة فى تنقيح واعداد الطبعات الجديدة.

ونظراً لأهمية تلك الخطوات فسوف نتناول كلاً منها بشيء من الشرح: ـ

١ ـ التوسيع فى إدخال الموضوعات غير الأمريكية

وقد أدركت السلطات المسئولة عن النظام التحيز للثقافة الأمريكية والغربية فيه، قامت بادخال موضوعات إفريقية واسيوية، اسلامية وعربية أكثر فى كل طبعة جديدة. وبعض التوسيعات الجديدة عبارة عن توسيعات روتينية واضافات عادية تحدث فى الطبعات الجديدة عادة. ولكن اعتباراً من الطبعة السادسة عشرة بذلت مجهودات أكبر فى هذا الصدد لزيادة إضافة هذه الموضوعات على نطاق واسع. وكانت الطبعة السابعة عشرة خطوة واسعة فى هذا الاتجاه وذلك يحصر الوضوعات التى تهم الثقافات الأجنبية خارج الولايات المتحدة ومعالجتها أولا. وقد تم ذلك دون تقليل الاهتمام التقليدى بالموضوعات الأمريكية وذلك يعنى أن الاهتمام بالمكتبات الأمريكية هو الأصل والأساس وقد أوضح

المحرر بنجامين كستر ذلك بصورة قاطعة عندما قال «عندما نعد طبعة جديدة فإننا نضع فى الاعتبار احتياجات الدول الأجنبية بالتفصيل والترتيب. ولكن عندما يحدث تعارض بين هذه الاحتياجات واحتياجات الولايات المتحدة فإن الأفضلية بالطبع هى للولايات المتحدة. ولكن يجب أن يكون هناك دائما بديل للمكتبات خارج الولايات يحل مشكلاتها بطريقة مناسبة.

ويمكن تصوير ذلك من خلال بعض الأمثلة من الموضوعات **الهندية** فى الطبعات الحديثة المختلفة. فى الطبعة السادسة عشرة ثم توسيع تسعة أقسام فرعية فى الطبعة السابعة عشرة. وبنفس الطريقة تم توسيع رقم ٢٩٥,٤ (الديانة الهندوسية) من الطبعة السادسة عشرة إلى ثلاثة أمثالها فى الطبعة السابعة عشرة. وفى الطبعة التاسعة عشرة تمت إضافة موضوعات جديدة واعيد تسكين ديانة السيخ من ٢٩٤,٥٥٣ إلى ٢٩٤,٦. وجعلها ذلك صالحة للإضافات الوجهية. وبنفس الطريقة حظيت الثقافة الاسلامية والعربية بشىء من الاهتمام. وأدخلت توسيعات جوهرية على الموضوعات الآسيوية والافريقية. وبهذه الطريقة فإنه عملية التنقيح تدخل موضوعات جديدة أو تفاصيل أكثر على موضوعات قائمة بالفعل وتقلل بالتدريج من التحيز.

٢ ـ كفالة ورعاية المؤتمرات المتخصصة والدراسات

للحصول على التلقيم المرتد الذى يعتمد عليه وبالتالى يمكن إدخال التعديلات المطلوبة بطريقة منهجية توافق الاحتياجات الفعلية للمستفيدين تمت عدة دراسات فى أنحاء متفرقة من العالم «للاستفادة وعدم الاستفادة» من تصنيف ديوى العشرى. وكان من بين هذه الدراسات دراسات رسمية وأخرى تطوعية ومن بين تلك الدراسات:

ـ دراسة د. كوماروسى والفريق الذى عمل معه داخل الولايات المتحدة وكندا سنة ١٩٧٦.

ـ دراسة كيبث دافسون سنة ١٩٦٦.

ـ دراسة رسل سوينى سنة ١٩٧٣.

ـ دراسة ك. بيكوك سنة ١٩٧٧ فى المملكة المتحدة.

ـ دراسة سارة ڤان و بولين سيلى فى آسيا وافريقيا والشرق الأوسط (١٩٦٤).

وغيرها من الدراسات الصغيرة التى أعدت لأغراض أكاديمية أو للحصول على درجة جامعية.

وفى الدراسة التى اعدتها سارة ڤان سنة ١٩٦٤ ونشرت بعنوان: دراسة ميدانية عن استخدام التصنيف العشرى فى الخارج (البانى، فورست برس، ١٩٦٥) رغم أن هذه الدراسة بدأت سنة ١٩٥٩، نإلا أنها لم تتم إلا سنة ١٩٦٤. يتضح الهدف من مقدمتها «لجعل التصنيف العشرى أكثر استخداما وفائدة من جانب المكتبات التى تطبقه». وقد قام بتحويل تلك الدراسة (المؤسسة الآسيوية ـ مجلس المصادر المكتبية ـ فورست برس ـ مكتبة الكونجرس ـ لجنة سياسات التحرير). وكان من بين الدول التى تمت زيارتها فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وإفريقيا: تايوان، هونج كونج، اليابان، الهند، باكستان، سرى لانكا، إيران، العراق، تايلاند، ماليزيا، سنغافورة، اندونيسيا والفلبين. وقد قامت الباحثة الرئيسية سارة ڤان بنفسها بزيارة الهند. وقد قابلت كثيرا من المكتبيين فى مناطق مختلفة من الدول وزارت المكتبات التى تستخدم التصنيف العشرى وحضرت اجتماعات وحلقات بحث أعدت خصيصا لهذا الغرض للوقوف بنفسها على المشاكل التى تواجه المستفيدين من هذا النظام. وقد استقصت مدى استخدام هذا التصنيف وكيف يستخدم وما هى التعديلات التى تمت عليه محليا وماهى التعديلات الضرورية له لكى يصبح أكثر فاعلية فى المكتبات الهندية. وقد خرجت باستجابات طيبة للغاية من جانب الأفراد والهيئات على السواء. ونتيجة لهذه الدراسة عقدت جمعية المكتبات الهندية احتماعا طارئاً للمجلس التنفيذى فى ١٧ من سبتمبر ١٩٦٤ تحت رئاسة ساردار سوهان سنج. وقد اتخذت فى هذا الاجتماع عدة قرارات هامة من بينها إمداد الباحثة سارة ڤان بقائمة بست موضوعات فى حاجة إلى تعديل والتوسيعات المحلية التى قامت بها المكتبات الهندية على التصنيف العشرى. كما أحيطت علما بالموضوعات الهندية التى تحتاج إلى تفاصيل أكثر فى الخطة. كما دعيت إلى حضور المؤتمر الثالث لعموم الهند الذى عقدته جمعية المكتبات المتخصصة الهندية فى مدينة لكنو فى اكتوبر سنة ١٩٦٤. وفى ديسمبر من نفس السنة ١٩٦٤ عقدت مجموعة اجتماعات للتباحث والمناقشة فى المكتبة الوطنية الهندية فىْ كلكتا. وكان محور النقاش هو عدم كفاءة التصنيف العشرى فى تصنيف

الموضوعات الهندية. ورغم احاطتها بكل أبعاد المشكلة إلا أن المجتمعين خرجوا بانطباع أنه من الصعب إدخال التعديلات المقترحة فى صلب الخطة. ومهما يكن من أمر فقد تجمع أمام سلطات التصنيف العشرى كم هائل من البيانات للتعديل المطلوب حين يحين الوقت المناسب.

وكان تأثير دراسة فان على التعديلات التى دخلت بعد ذلك على الطبعات المتعاقبة وخاصة السابعة عشرة والثامنة عشرة كبيراً. تلك التعديلات التى لم تكن تقل بحال من الأحوال عما كان يتم فى الأحوال العادية.

٣ ـ الترجمات الرسمية (المرخص بها)

إن استخدام التصنيف العشرى للأرقام العربية كترقيم نقى كان من بين العوامل التى ساعدته على الانتشار لأن هذه الأرقام هى فى الواقع لغة دولية تتخطى كل حواجز اللغة فالرقم ٣٠٠ (300) يعنى العلوم الاجتماعية فى الصين واليونان ومصر وجنوب إفريقيا والبرازيل بصرف النظر عن اللغة المستخدمة فيها. وعلى هذا الأساس طرح تصنيف ديوى العشرى كلغة دولية ولم يجد صعوبة فى تطبيقه فى مكتبات ذات لغات مختلفة على العكس مما حدث فى تصنيف مكتبة الكونجرس مثلاً التى تستخدم الحروف اللاتينية. ورغم ذلك فقد ترجم هذا التصنيف إلى لغات مختلفة لازالة أية حواجز لغوية لجعل المستفيد غير الناطق بالانجليزية على ألفة به. وأكثر من هذا لوضع التعديلات المحلية فى سياقها العام داخل تلك الترجمة. ومن هنا فقد ترجم هذا التصنيف إلى أكثر من خمس وثلاثين لغة من بينها لغات محدودة الإنتشار. ومن بين اللغات التى ترجم إليها: ـ

١ ـ العربية (١٩٣٨ وصاعداً عدة مرات) .

٢ ـ الأفريكانية، اليابانية، الكورية (١٩٥٩) .

٣ ـ التايلاندية، الألمانية، النرويجية، العبرية (١٩٦٥) .

٤ ـ التركية، المالاوية (١٩٧٦) .

٥ ـ الفيتنامية، السنهالية، الأسبانية (١٩٥٥، ١٩٨٥) .

٦ ـ الفرنسية (١٩٧٤).

٧ ـ الهندية (١٩٧٦).

٨ ـ الايطالية (١٩٧٧).

ومن الجدير بالذكر أن ترجمتين اثنتين إلى العربية هما الرسميتان، ترجمة الدكتور محمود الشنيطى والدكتور أحمد كابش (١٩٦٠)؛ وترجمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٠).من بين نحو خمسة عشرة ترجمة وتعديل إلى العربية.

ولابد من التنويه هنا إلى أن هذه الأعمال ليست مجرد ترجمة فقط وانما ادخلت عليها تعديلات قد تكون جوهرية تتصل بصلب الرقم الأساسى كما حدث فى حالة الترجمات العربية. وبعض التعديلات قد تكون مجرد توسيع للرقم بعد الكسر العشرى. وهذا أمر طبيعى بسبب التحيز للثقافة الوطنية أو بمعنى آخر تضع الاحتياجات المحلية موضع الأساس وهو أمر مشروع ومنطقى. ومن المؤكد أن هذه الترجمات تستفيد يقينا من الارشادات التى تقدمها سياسة التحرير فى تعميق الأرقام أو ملء الفراغات بموضوعات الثقافة الوطنية. وفى هذا الصدد يؤكد جون همفرى على أن الرقم إذا كان من الصعب إدراجه فى الطبعة الأمريكية الرئيسية فإن للطبعات المترجمة إلى اللغات الوطنية الحرية فى إدخال ما تراه مناسباً سواء من خلال الترجمات أو التعديلات أو التوسيعات.

وبصرف النظر عن الترجمات هناك طبعات فى اللغة الانجليزية نفسها تجعل من التصنيف العشرى أداة أكثر فائدة للمستفيدين خارج أمريكا. وعلى سبيل المثال فإن فائدة وشعبية الطبعة الحادية عشرة المختصرة لاتنكر. وقريب من هذا الطبعة المدرسية من التصنيف العشرى فى بريطانيا (١٩٦١) التى اعدت بالتعاون بين جمعية المكتبات المدرسية فى بريطانيا ومطبعة فورست برس الناشرة. وهذه الطبعة المدرسية ذات فائدة لاتنكر بحيث أنها تنقح ويعاد اصدارها وقد صدرت طبعتها الرابعة سنة ١٩٨٦ ومازالت موجودة فى السوق. ومما يلفت الانتباه فى الطبعات الدولية باللغة الانجليزية التقليل بقدر الامكان من التبسيط الأمريكى للهجاء بحيث يكون فى حده الأدنى لأن السوق الدولية قد

اعتادت على الهجاء البريطانى التقليدى. وفى الطبعة التاسعة عشرة والعشرين نصادف هذا الاتجاه بوضوح شديد. ومن المؤكد أن هذه الترجمات والتعديلات والطبعات الانجليزية الخاصة تساهم مساهمة فعالة فى نشر هذا التصنيف بين المكتبيين وأخصائى المعلومات فى جميع أنحاء العالم.

٤ ـ التعديلات الرسمية واستخدام الترقيم الصناعى

تستفيد الترجمات الرسمية وبعض التعديلات المحلية من التعليمات الرسمية باستخدام الترميز الصناعى والتركيب التبادلى للأرقام. واستخدام هذه الطريقة لابراز الأهمية واعطاء عمق للموضوعات المحلية باستخدام رموز قصيرة هو أمر معروف فى التصنيف على النحو الذى قامت به الترجمات العربية حين أحلت الموضوعات العربية والاسلامية محل الموضوعات الغربية واستخدمت نفس ترقيماتها حيث حلت اللغة العربية مثلا محل اللغة الانجليزية فى ٤١٠ وحل الأدب العربى محل الأدب الأمريكى فى ٨١٠. وحل الدين الاسلامى محل الدين المسيحى ٢٢٠ ـ ٢٨٠ وهلم جرا. ويستخدم لهذه الطريقة فى التصنيف اصطلاح (التهجير المتبادل أو الهجرة المتبادلة).

وهناك طريقة أخرى فى اجراء هذه التعديلات وذلك باستخدام الترميز الصناعى لاعطاء أهمية خاصة وعلى سبيل المثال يعطى حرف خاص للموضوع الوطنى متفرعاً من ترقيم الموضوع وبالتالى يأتى فى بداية الشعبة أو الفرع الداخل فيه وعلى سبيل المثال فاللغة العربية تأخذ رمز ٤٠٠/ ع والأدب العربى يأخذ رقم ٨٠٠/ ع. ولكن هذه الطريقة ستفقد الرمز النقى فى التصنيف نقاوته وقد تحدث بلبلة وخلطاً. بل وقد تفقد تصنيف ديوى أهم خصائصه على الاطلاق. ويفضل على ذلك ما سعت إليه الطبعة العشرون تحت عنوان «المفضل» أى الدين المفضل أو اللغة المفضلة تأتى أولا محل الشئ الوارد أولاً.

٥ ـ الاستعانة بأكثر عدد من خبراء المناطق الاجنبية

تم مؤخرا توسيع نطاق لجنة سياسات التحرير لتضم خبراء من مناطق مختلفة وقد بدأت بخبرات من بريطانيا وكندا لدرجة أن رئيس هذه اللجنة ذات مرة كان كنديا. وهناك لجان لتصنيف ديوى فى مناطق مختلفة من العالم مثل بريطانيا واستراليا تحمل

رغبات دولها إلى لجنة السياسات. وهذه اللجان بدورها تتصل بالمستفيدين تستطلع آراءهم. وعادة ما تعقد اجتماعات لخبراء من المناطق المختلفة لمناقشة الموضوعات التى يراد التعديل فيها. كما يقوم المحررون والناشرون بزيارة الدول المختلفة للاشراف على إعداد الطبعات المحلية وحل أية مشاكل جانبية. وعلى سبيل المثال فإن تعديل رقم المكان الخاص ببريطانيا من ٤٢ ـ إلى ٤١ ـ وتفريعاته المفصلة فى الطبعة التاسعة عشرة وكذلك جدول فينكس الخاص بالموسيقى (٧٨٠) قام بها خبراء بريطانيون. وهكذا فتح التصنيف العشرى أبوابه واسعة للآراء المختلفة من مناطق متعددة. ولكن حتى الآن فإن الدول النامية ليس لها من يمثلها فى هذه اللجنة رغم أن وجهات نظرها ومتطلباتها قد عبر عنها بتفصيل واستفاضة فى الانتاج الفكرى المتخصص. ومن المأمول أن تعطى الدول النامية فرصتها فى التمثيل فى تلك اللجنة إذ أنها مستخدم جيد لهذا التصنيف ولها اعتباراتها المحلية الواسعة.

إن هذه الخطوات الخمس رغم أنها بطيئة إلا أنها فعالة تماماً فى إدخال ما يمكن ادخاله إلى النظام لتوسيع نطاق دوليته. كما أنها تساعد على ضبط الترجمات والتعديلات العشوائية التى تدخل على النظام بصورة غير شرعية وغير منظمة.

التحيز فى تصنيف ديوى العشرى

تصنيف ديوى تصنيف براجماتى عملى. وقد وضع سنة ١٨٧٣ كتصنيف عملى لحل مشاكل تواجه مكتبة كلية أمهرست ثم بعدها تواجه المكتبات الأمريكية ككل فى ذلك الوقت عموماً. وقد بنى النظام على الانتاج الفكرى الموجود فى كلية أمهرست ثم الموجود فى مكتبات نيويورك ونيوانجلند.

ولكن لم يلبث هذا النظام الشامل العام أن وجد له أنصاراً ومؤيدين فى أنحاء متفرقة من العالم. ولقد تزايد استخدام هذا النظام عالميا مع الانتقاد الحاد بأنه يركز على الموضوعات الأمريكية والغربية على حساب الموضوعات الأجنبية، وكما سبق أن المحنا استخدم للتعبير عن هذا التحيز الاستهلال(White, Anglo - Saxon, Protestant) WASPish. وهذا التحيز صحيح ولكنه تحيز غير مقصود ولكنه طبيعى لا إرادى وبعض أسبابه تاريخى حيث اعتمد هذا التصنيف على السند الفكرى الموجود آنذاك وليس

بمستغرب إذن أن تكون الموضوعات غير الأمريكية غير ممثلة تمثيلاً جيداً أو متوازناً وأن كثيرا من الموضوعات الأجنبية فى هذا النظام لم تحظ بأكثر من تسميتها دون ترقيمها بل ومنها مالم يذكر على الاطلاق لا اسما ولا رقماً. وكما سبق أن أشرنا بالتفصيل ليس ذلك قاصراً على تصنيف ديوى بله موجود فى كل التصانيف حتى فى تصنيف مكتبة الكونجرس العالمية فى محتوياتها.

وعندما طبق هذا النظام فى المكتبات الأجنبية على وجه السرعة بدأت تلك المكتبات تلاحظ قصوره عن الموضوعات المحلية واهماله للموضوعات الوطنية والثقافية. ورغم احساس المكتبات الأجنبية بذلك إلا أنها لم تتحول عنه إلى نظام آخر ليس ذلك لعدم وجود أنظمة بديلة ولكن لأن هذا النظام به العديد من المزايا.

الاعتراف بالتحيز

ولقد كانت هيئات التحرير وسلطات النظام واعية تماماً بالمصاعب التى تواجه مستخدمى التصنيف العشرى خارج أمريكا. وكان أخلص مجهود هو الاعتراف بهذا القصور وقد أشرنا من قبل إلى عبارة جون همفرى الشهيرة، أحد المديرين التنفيذيين لمطبعة فورست برس الناشرة والتى جاء بها «إن من العدل أن نقول بأن التصنيف العشرى يعكس لأول وهلة الوضع المنعزل (الانعزالى) للولايات المتحدة وشعبها والذى ظل قائماً حتى الربع الأول من القرن العشرين. ونفس القول قاله بينجامين كستر المحرر الشرفى الآن للتصنيف فى المقدمة التى كتبها للطبعة السادسة عشرة (١٩٥٨) «ليس هناك بد من الاعتراف بأن تصنيف ديوى تاريخياً بنى على أساس من الثقافة الانجلو ساكسونية البروتستانتينية» بل إن ملفل ديوى نفسه كان واعيا لهذا القصور. وطالما شجع التوسيعات الرسمية لنظامة لخدمة الأوضاع المحلية. ولقد تبنى هذا الاتجاه رغم مخاوفه من أن مثل هذا العمل «يمكن أن يدمر كثيرا من فوائده عن طريق ادخال مفاهيم مختلفة للأرقام التى استقرت مدلولاتها الببليوجرافية عبر العالم كله».

ففى سنة ١٨٩٥ عندما اتصل المعهد الدولى للببليوجرافيا (الآن الاتحاد الدولى للتوثيق) بديوى يستأذنه فى ترجمة تصنيفه إلى الفرنسية، سمح بذلك وبادخال

التعديلات المناسبة للمجتمع الأوربى وفى سنة ١٩٣١ عندما أعلن رانجاناثان عن وضع تصنيفه المعروف بتصنيف الشارحة (الكولون) طلب منه ملفل ديوى بدلاً من ذلك أن ينصحه كيف يقوى التصنيف العشرى فى الموضوعات الهندية. ويضيف جون همفرى أن مطبعة فورست برس تتبنى سياسة مرنة فى تطوير التصنيف بما يلبى احتياجات المكتبات الأجنبية. وهو يصوغ هذا الاتجاه بعبارات واضحة وسليمة «إن مطبعة فورست برس تقبل فكرة التصنيف الدولى وسوف توسع الجداول لتلبى هذا الاتجاه ولو كان هناك موضوع لايمكن أن نجد له رقما فى الطبعة الأساسية، فإن الطبعة الوطنية بلغتها يجب أن تلبى تلك الاحتياجات التى يمكن أن تجاب إما عن طريق الترجمة أو التوسيعات أو التعديلات». وباختصار شديد فإن سلطات هذا النظام قد سعت بكل الطرق الممكنة إلى أن تساعد المكتبات خارج أمريكا الشمالية على أن تجعل تصنيف ديوى ملائما ومناسباً وصالحاً لتصنيف مجموعاتها.

لقد استيقظ العالم النامى من نومه وأصبحت هناك نهضة فكرية حقيقية وأصبحت الحرية السياسية منطلقا إلى بعث التراث الثقافى والفلسفى والتاريخى والدينى والفنى واللغوى والأدبى. وبعد هذا البعث عندما جاءت تصنف هذا التراث باستخدام التصنيف العشرى لم تجده ممثلا تمثيلا كافيا فى أرقامه . وعلى سبيل المثال فإن المكتبات الهندية على النحو الذى صورناه سابقاً، كتبت فى سنة ١٩٧٩، بأنها فى حاجة ماسة إلى إضافة كثير من الموضوعات الهندية فى الطبعة التالية (التاسعة عشرة) وأنها فى حاجة إلى تصريح بتوسيع الأرقام القائمة بالفعل وذات الصلة واستخدام التباديل بتفريغ الموضوعات الغربية من بعض الأرقام وملئها بموضوعات هندية. ولم تكن تلك الحاجة قاصرة على الهند وحدها بل ممتدة إلى دول أخرى كثيرة من بينها باكستان وايران والاتحاد السوفيتى والعالم العربى كنماذج قليلة.

ومن الجلى أن تصنيفا مثل التصنيف العشرى لايمكنه أن يحيط بكل الموضوعات المحلية فى كل ثقافة وكل مكان وكل فكر. ولذلك فإن الموضوعات المحلية كان يجب أن تعالج محليا. وللقيام بذلك كان لابد من وجود جدول فيدرالى البنية (مركزى) يضم

سلسلة مستفيضة من الجداول المحلية وهو ما يحدث نادراً ولا يوجد نظام تصنيف بمثل هذا الشمول والاحاطة على الأقل من وجهة النظر الوطنية. على الرغم من أن التعديلات المحلية العديدة لتصنيف ديوى تغطى الشبكة المطلوبة بيد أنها لا تربطها رابطة مركزية تظلها جميعاً. والتعديلات الأجنبية التى دخلت على تصنيف ديوى نوعان:

أ ـ تعديلات مرخص بها (شرعية، رسمية)

ب ـ تعدلات خاصة (غير مرخصة وربما غير معروفة)

وهذه الثانية قد تستخدم ترميزا مختلفاً. وقد جاء وقت كانت كل مكتبة تستخدم تعديلات خاصة من التصنيف العشرى كما جاء فى الدراسة التى قامت بها سارة فان والفريق الذى عمل معها والتى نشرت كما رأينا سنة ١٩٦٤. وقد جاء فى دراسة قام بها كريشان كومار و س. ڤياس على ٤٧ مكتبة كلية هندية أن عشرين منها أدخلت تعديلات خاصة بها. مثل هذه التعديلات الخاصة تمثل فى الواقع تهديدا حقيقيا للنظام كتصنيف قياسى وكتصنيف دولى ولذلك سعت سلطات النظام إلى إيجاد الحلول المناسبة التى أشرنا إليها تفصيلاً من قبل فى النقطه السابقة. وكانت الطبعة السادسة عشرة هى البداية بعد محنة الطبعة الخامسة عشرة.

* * *

بناء الخطة الأساسية في تصنيف ديوى العشرى

لايوجد ملمح فى تصنيف ديوى أخطر وأثبت من «الخطة» تلك التى توزع الموضوعات على نظام منهجى وخريطة تتداعى منطقياً. والتصنيف العشرى نظام يهدف أساساً إلى تصنيف كل أنواع الوثائق فى أى مجال من مجالات المعرفة الإنسانية. إنه يأخذ محتويات الوثيقة ويضعها فى واحد من المجالات الثلاثة الكبرى للمعرفة الانسانية (التعرف: العقل أو العلم ١٠٠ و ٦٠٠ ـ التخيل ٧٠٠ و ٨٠٠ ـ تسجيل الحوادث ٩٠٠). هذه المجالات الثلاثة الكبرى انشطرت فى تصنيف ديوى إلى تسعة أقسام رئيسية للمعرفة وكل منها بدوره ينشطر إلى شعب وكل شعبة تنشطر إلى فروع وكل فرع إلى

رتب وهكذا ومجال التعرف فى الأقسام التسعة فى التصنيف يعكس السياق التعليمى فى نهاية القرن التاسع عشر فى العالم الأكاديمى الغربى كما يعكس مجموعات مكتبة كلية أمهرست باستثناء التكنولوجيا الصناعية. وباختصار يمكن القول أن ترتيب أقسام التصنيف العشرى جاء عن طريق أدوات المعرفة الثلاثة الأساسية (العقل والتخيل والذاكرة) ثم بالأقسام الرئيسية وهكذا.

والحقيقية أن القسم هو الذى يعطى الموضوع مدلوله ومن ثم رقمه والموضوع الواحد قد يكون له أكثر من مدلول وبالتالى أكثر من رقم وعلى سبيل المثال فإن موضع **المعادن** يمكن أن يقع فى الميتا فيزيقا ـ الديانات ـ العلوم الاجتماعية ـ العلوم البحتة أو الطبيعية ـ العلوم التطبيقية أو التكنولوجيا ـ الفنون. بل وأكثر من هذا قد يكون له عدة مواضع داخل المجال الواحد.

ولقد كان استخدام الأقسام الرئيسية فى القرن التاسع عشر لتحديد الموضوعات التى تندرج تحت كل منها أمراً شائعاً. ومن هنا كان تصنيف ديوى نظاما مبنيا على منطق أو منهج. ومن هنا وزع الموضوع الواحد أحيانا حسب مدلولاته تحت أقسام مختلفة وكان من مهمة الكشاف النسبى تجميع مدلولاته المختلفة وبالتالى أرقامه المتعددة فى مكان واحد.

وتصنيف ديوى هو فى الواقع تصنيف تطبيقى عملى اشتق من ظروف البلد والوقت الذى وضع فيه. وقد يقال وبالفعل قيل بأن الخلفية النظرية الفلسفية والمصادر التى اعتمد عليها وطريقة ترتيب الأقسام الرئيسية ليست وليدة الممارسة أو التطبيق المحض كما هو الحال فى تصنيف مكتبة الكونجرس.

وقبل ديوى كانت هناك تصانيف مبنية على محتويات الكتب وكان الترقيم العشرى مستخدما فى كثير منها. ولم يكن لدى ديوى الرغبة فى الاعتماد على التقسيم الموضوعى لأى منها. لقد كانت المشكلة عنده مختلفة (وفى هذه كان براجماتيا). لقد كان يريد اختراع ترقيم يسهل آلية الترتيب على الرفوف وتفسح مكانا لكل كتاب جديد بين أقرانه فى نفس الموضوع الضيق الذى يعالجه وللموضوعات الجديدة التى تفد على المعرفة الانسانية فى سياقها الطبيعى دون إفساد للتتابع المنطقى لجزئيات المعرفة. ورغم كل هذا فهو يعكس السياق الفكرى فى زمانه.

لقد لاحظ النقاد عدم التوازن فى تطور تصنيف ديوى. ولكن إذا كانت بعض الأقسام مثل العلوم البحتة والتطبيقية لم تمثل فى الخطة كما كان ينبغى وما تزال حتى اليوم كذلك بدون التفاصيل اللازمة فإن تفسير ذلك يرجع إلى أن الانتاج الفكرى والنظم الأكاديمية فى ذلك الوقت وحتى الآن لم تعطها إلا هذا الثقل فقط. ولم يكن أحد يتصور فى سبعينات القرن التاسع عشر الأمريكى وبعد الحرب الأهلية الأمريكية، لا ديوى ولا غيره تحول المجتمع إلى هذه الصورة شديدة التعقيد فى العلوم البحتة والتطبيقية.

لقد استعار ديوى الخطة الأساسية لتصنيفه من وليام توري هاريس الذى وضع خطة تصنيف لمكتبة مدرسة سانت لويس العامة (فى ولاية ميسورى). وحتى وقت قريب كانت فهارس المكتبات ترتب ترتيباً مصنفاً وليس ترتيباً هجائيا متأثرة فى ذلك بما كان سائداً فى أوربا طوال عصر النهضة وما بعده. لقد كان هاريس تلميذا لهيجل وقد وضع تصنيفه متأثرا بتلك الفلسفة ولذلك فإن أصل تصنيف ديوى نجده فى تصنيف هيجل للمعرفة وليس فى تصنيف بيكون حسب الاعتقاد الشائع بأن التصنيف العشرى هو مقلوب بيكون.

ومهما يكن من أمر أصل هذا التصنيف فإنه يعكس من خلال أصوله وتنقيحاته عبر العقود وجداوله المساعدة وكشافه النسبى التفكير العلمى السائد فى الوقت الحاضر. وتتضح عبقرية ديوى فى البناء العام الفكرى للتصنيف وفى الترقيم الذى يصور هذا البناء العام. والحقيقة أن هذا الترقيم لم يقدره المنظرون فى مجال التصنيف وبخسوه حقه بينما بالغ الممارسون ومستخدمو المكتبات فى تقديره. فالمنظرون يقولون بأن البناء الفكرى فى التصنيف يجب أن يسبق وضع الترقيم وذلك الكلام من الناحية النظرية مثالى ولكنه غير عملى لأن نظام الترقيم هو الذى يحكم تداعى التقسيمات والتفريعات بالدرجة الأولى وتسلسل العلاقات. ولو أن شخصا وضع نظاما للتصنيف دون أن يفكر فى نظام الترقيم الذى يحكمه فإن فشل هذا التصنيف أمر وارد. ولقد قام ديوى ببناء تصنيفه طبقا للترقيم الذى توصل إليه. وهو الأمر الذى أدى إلى نجاحه كل هذا النجاح.

ومن حق المكتبيين أن يتساءلوا لماذا لم يقم أحد قبل ديوى باستخدام الترقيم العشرى بهذه الطريقة. وللاجابة على هذا السؤال نقول بأن هذه الفكرة ليست بسيطة إلى هذه الدرجة ولكنها تحتاج إلى درجة عالية من إعمال الفكر وبعد النظر. وهو ما توافر لملقل

ديوى فقد أراد ديوى أن يتجنب الاجراء التقليدى الذى يحدد مكانا ثابتاً ورقما محدداً لكل كيان مادى مما يؤدى بالضرورة إلى اعادة تغيير الأرقام بعد امتلاء الرفوف بالكتب. وكانت الاجابة هى ترقيم المحتويات الموضوعية للكتب وليس الأماكن التى توضع فيها الكتب أو الكيانات المادية للكتب.

وبعد أن قرر ديوى أنه سوف يرقم محتويات الكتب وليس الأماكن أو الكيانات المادية فقد كان عليه أن يواجه مشكلة اختيار نوع الترقيم الذى يصلح لهذا العمل: إن الترميز بالحروف A - Z جيد ولكن الأفضل منه الترميز بالأرقام 9 - 1. والأرقام العربية أفضل كثيرا من الأرقام اللاتينية لأن الأرقام العربية فيها صفر واللاتينية خلو منه. والأرقام اللاتينية هى فى أصلها حروف ذات قيمة عددية ثابتة بينما الصفر (0) العظيم يعطى الرقم الواحد قيمة عددية متغيرة حسب المنزلة التى ينزل فيها ومن هنا فإنه بارقام قليلة يمكن التعبير عن موضوعات طويلة. ويمكن أن نصور ذلك بالمثال البسيط الآتى:

١٩٩٣ 1993 هو باللاتينية MDCCCCLXXXXiii

ومن هنا فإن أربعة أرقام فقط بالعربية يقابلها أربعة عشر رقما باللاتينية، ومن هنا كان ديوى موفقا مرتين: مرة فى اختيار الأرقام لترميز نظامه ومرة لاختياره الأرقام العربية فى هذا الصدد.

وكانت مثالب الحروف فى مقابلة الأرقام كثيرة ومن بينها:ـ

١ ـ الحروف عندما تتعدد قد تنتج كلمات تختلط بأشياء أخرى على كعب الكتاب أو صفحة العنوان.

٢ ـ الأرقام يمكن التفريع منها بسهولة وهى يقينا تعكس التدرج المنطقى لجزئيات الموضوع الواحد من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص وهكذا.

٣ ـ تتيح الأرقام استخدام الكسور العشرية وبالتالى تعميق التصنيف إلى أبعد مدى على عكس الحروف.

٤ ـ التفريع بالأرقام أفضل كثيراً من التفريع بالحروف.

ولقد سمى التصنيف بالعشرى ليس بسبب وجود التفريعات العشرية بعد الأرقام

الثلاثة الأساسية على شكل كسر عشرى كما يتبادر إلى الذهن بل لأن النظام كله مبنى على العشرية فالنظام يقوم على عشرة أقسام رئيسية. وكل قسم يتفرع إلى عشرة شعب وكل شعبة إلى عشرة فروع وكل فرع إلى عشرة أغصان وهكذا... وليس هذا فقط وإنما كل رقم يتعاظم مع التفريع إلى عشرة أمثاله. وكل رقم يزيد بعشرة عن الرقم السابق عليه. وبعد العلاقة العشرية نجد أن كل رقم يأتى بعد الرقم المباشر للعلامة يصغره بعشر مرات (أى يكون عشره). وهكذا وصل ديوى إلى الترقيم الذى يعكس الطبقية المنطقية للمعرفة البشرية.

لقد تم ترقيم الأقسام العشرة الرئيسية من ٠ إلى ٩ أو ١٠٠٠٠٠٠ وحتى ٩٩٩٩٩٩٩ أى أن جزئيات المعرفة البشرية التى يمكن ترقيمها فى هذا التصنيف يمكن أن تصل عدداً إلى تسعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفاً وتسعمائة وتسعة وتسعين جزئية (موضوعاً) ولا أعتقد أن المعرفة البشرية فى يوم من الأيام سوف تصل إلى هذا العدد من الموضوعات. وهذا الترقيم فى الواقع له جانب ميتافيزيقى فلو قلنا أن الصفر (٠) يعنى العدم أو اللاشىء وأن الواحد (١) هو الكون لكان معنى ذلك أن الترقيم (ومن ثم المادة التى يدل عليها) فى تصنيف ديوى العشرى يمثل كل شىء أو يجب أو هو قادر على تمثيل كل شىء فى كون الفكر.

إن الأقسام العشرة الأساسية فى تصنيف ديوى يجب أن تكتب على النحو الآتى ترقيماً.

المعارف العامة	٠,٠
الفلسفة وعلم النفس	٠,١
الديانات	٠,٢
العلوم الاجتماعية	٠,٣
اللغات	٠,٤
العلوم البحتة	٠,٥
التكنولوجيا (العلوم التطبيقية)	٠,٦
الفنون	٠,٧
الآداب	٠,٨
الجغرافيا والتاريخ والتراجم	٠,٩

ولكن عند الممارسة الفعلية وللفهم السريع والتبسيط فإن الصفر والعلامة العشرية تختفيان مع الأخذ فى الاعتبار أنهما موجودان دائماً من الناحية النظرية. وبدلاً من هذا فإن العلامة العشرية توضع بعد الثلاثة أرقام الأولى رغم أنها من وجهة نظر «الرياضيات» تعتبر عبثاً ولا معنى لها لأن هذه العلامة لا توضع أبداً بين الأرقام إلا للدلالة على الكسر العشرى الذى لا وجود له أصلاً فى أرقام هذا التصنيف. إن وضع العلامة العشرية هنا بعد الأرقام الأولى الثلاثة هو فقط لتجزئ الرقم الطويل أمام العين والعقل حتى يمكن استيعاب أجزائه بأسرع ما يمكن ونحن نفعل ذلك فى أرقامنا العادية حين نجزئ المليون إلى ثلاثة أجزاء فنضع علامة بعد الواحد ثم علامة بعد الاصفار الثلاثة الأولى وهكذا إذا زاد الرقم عن المليون بل إن البعض يجزئ الرقم من مائة ألف فصاعداً. ويحدث هذا أيضا فى أرقام التليفونات فى بعض الدول بل وفى الترقيم الدولى الموحد للكتاب. إذن فالعلامة العشرية فى ترقيم ديوى ليست لها أية دلالة رياضية وليكن ذلك واضحا تماماً فهى موجودة حيث لا ينبغى أن تكون وغير موجودة حيث ينبغى أن تكون.

ونقطة أخرى لا معنى لها فى ترقيم التصنيف العشرى وهى «الأرقام الثلاثة» كحد أدنى للترقيم فى كل قسم وهو الأمر الذى تجنبه التصنيف العشرى العالمى عندما بنى على تصنيف ديوى. وإذا كانت دلالة الرقم الموضوعية تقل عن ثلاثة أرقام فهناك تملأ الفجوة بالأصفار لكى يكتمل نصاب الأرقام الثلاثة فى الترقيم. أى أنه فى الأقسام الرئيسية لابد من إضافة صفرين بينما فى الشعب يحتاج الأمر إلى صفر واحد زائد. ومن وجهة النظر الرياضية البحتية لا معنى إطلاقاً لوجود الأصفار على الشمال أو بعد العلامة العشرية لأنها تزيد بل ربما كانت مضللة وربما يشير ذلك إلى أن ترقيم تصنيف ديوى لاعلاقة له بالعشرية، إنه ترقيم بالأرقام وحسب. وما يذكر فى هذا الصدد أن بعض الاستثناءات من البدء بالصفر قد حدث فى الطبعة الثانية عشرة التى اقترحت وضع الببليوجرافيات المتخصصة فى موضوعها ويفصل بين رقم الموضوع ورقم (الببليوجرافيا) بصفر مثال ذلك: ببليوجرافيا عن العلوم البحتة ٥٠٠,١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك ٥٢٠,٠١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك الوصفى ٥٢٣,٠١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك الوصفى للنجوم ٥٢٣,٨٠١٦. ولقد كان ذلك اجراء فريداً فى نوعه لايستند إلى أية قاعدة. ولم يحدث فى تاريخ التصنيف العشرى أن انتهى رقم تصنيف بصفر بعد العلامة

العشرية إلا إذا كان للصفر دلالة موضوعية. وقد سحب هذا الاقتراح من الطبعة التاسعة عشرة.

أما واقع ترقيم الأقسام الرئيسية كما يحدث فى الممارسة الفعلية بعيدا عن الفلسفات الرياضية فهو على النحو الآتى:

المعارف العامة	٠٠٠
الفلسفة والعلوم المتصلة	١٠٠
العلوم الاجتماعية	٣٠٠
اللغات	٤٠٠
العلوم البحتة	٥٠٠
العلوم التطبيقية (التكنولوجيا)	٦٠٠
الفنون	٧٠٠
الآداب	٨٠٠
الجغرافيا العامة والتاريخ والتراجم	٩٠٠

ورغم أن ترتيب الأقسام الرئيسية هذا يعكس مزيجاً من فلسفة فرنسيس بيكون وجورج هيجل والممارسة العملية لتصنيف الكتب فى ذلك الوقت إلا أن البراجماتية تغلب على التصنيف العشرى أوكما نقول نحن المكتبيين «السند الفكرى»؛ ونلاحظ ذلك جليا من ترتيب الأقسام الرئيسية العشرة والتصانيف الفلسفية لا تتطلب على سبيل المثال وجود قسم للعموميات ولكن التصانيف الببليوجرافية المكتبية تتطلب ذلك لتسكين الأعمال التى تتناول كل المجالات أو تخدم كل المجالات أو بمعنى آخر لا تنتمى إلى إى من المجالات الرئيسية مثل علوم الحاسب، الببليوجرافيا، علم المكتبات والمعلومات، المنظمات العامة... وتتضح البراجماتية أيضا عند ديوى حين خصص قسما رئيسياً بأكمله للأدب تحت رقم ٨٠٠ رغم أن الأدب هو جزء من الفنون عند الفلاسفة؛ ذلك أن السند الفكرى من واقع مجموعات المكتبات تطلب ذلك. والفلاسفة ينظرون إلى المعرفة الانسانية على أنها نتاج ثلاث أدوات هى العقل ـ الخيال ـ الذاكرة. وبالتالى وزعوا فروع المعرفة البشرية بناء على هذه الملفات الثلاثة وقد ساد ذلك التصور طوال العصور الوسطى

وعصر النهضة والعصر الاليزابثى الذى خرج منه بيكون بتقسيمه للمعرفة حيث تقسم المعرفة إلى ثلاث قطاعات كبيرة بناء على ذلك وهى التاريخ ـ الفن (الشعر) ـ الفلسفة. وقد قلبها هاريس ومن ثم ديوى لتصبح الفلسفة ـ الفنون ـ التاريخ.

وهكذا فإن الأقسام من	١٠٠ وحتى ٦٠٠	هى نتاج العقل
والأقسام	٧٠٠ ـ ٨٠٠	هى نتاج الخيال
والقسم	٩٠٠	هو نتاج الذاكرة

وكما ذكرنا من قبل فإن هاريس وقد تأثر بفلسفة هيجل ووضع تصورا للمعرفة البشرية بناء على هذه الفلسفة قيل إن ديوى أخذه منه وجعله أساساً لتقسيم المعرفة فى تصنيفه. وقد رأى هاريس أن تصنيف بيكون جيد أيضاً ليس للسبب المذكور سابقاً ولكن لأن الترتيب السابق يمثل الخطوات التى يتخذها المرء عند الكتابة عن أى شىء. فهو يسترجع الماضى أولاً لكى يعرف كيف حدثت الأشياء وكيف انتهت إلى ما انتهت إليه (التاريخ) ثم يشرح كيف تعمل الأشياء ولماذا تعمل بهذه الطريقة أو تلك أو لماذا يجب أن تعمل بهذه الطريقة أو تلك (العلم). وقد يعبر الانسان عن الأشياء بطريقة تخيلية أو يعبر عن الطبيعة وعناصرها بالرسم أو التصوير أو النحت أو الشعر (الفن). ويضربون على هذا مثلاً بأن المرء يستطيع أن يصف الخريف، مستشهداً بتغير الألوان وزيادة البرودة والحقول التى كانت حبلى ثم فرغت (هذا يمكن أن يكون التاريخ) وبعد ذلك يمكن للمرء أن يشرح تغير الألوان بسبب التجمد والثلوج وتحالف البرد مع الأرض وأن طبيعة النبات تفرض عليه أن يصل إلى مرحلة النضج ثم الشيخوخة ثم التكاثر والراحة عندما يتطلب الأمر ذلك (وهكذا يمكن أن يكون العلم). وقد يكتب المرء قصيدة فى الخريف أو قصة أو يرسم لوحة لتساقط الأوراق وزحف البرد على الأرض (الفن).

وهذا هو التصور للعملية الفكرية سواء عند بيكون أو هيجل وهو التصور الذى بمقتضاه وضع تصنيف ببليوجرافى لدى هاريس وديوى ورتبت على أساسه الأقسام الرئيسية.

وهناك تصور آخر ربما يكون قد خطر على بال ملفل ديوى باعتباره كان متدينا إلى حد كبير رتب على أساسه أقسامه الرئيسية فمن المعروف أن التصنيف هو تقسيم منطقى

لأقسام المعرفة البشرية أى لابد وأن تكون هناك فلسفة أو منطق يحكم تتابع الأقسام داخل خطة التصنيف وربما يكون منطق ديوى من وجهة النظر الدينية أو الميتافيزيقية أن الإنسان عندما وجد على هذه الأرض بدأ يتساءل من أنا وما هذه الظواهر التى حولى وكيف جئت ومن أين جئت ومن هنا كان لابد وأن يكون أول أقسام التصنيف العشرى هو **الفلسفة وعلم النفس**. وبعد هذه التساؤلات عن الوجود والكون اهتدى الانسان إلى خالق الكون وبدأ يقيم الصلوات والعلاقات مع الخالق ويتلقى التعاليم وبذلك كانت **الديانات** هى ثانى أقسام التصنيف العشرى. ولما سار الإنسان فى الأرض وجد جماعات أخرى، بدأ فى دراستها والتعرف عليها وإقامة صلات نفعية معها ومن ثم فإن ثالث أقسام التصنيف كان هو **العلوم الاجتماعية**. إن الانسان لكى يقيم علاقته واتصالاته مع الأخرين أفراداً وجماعات لابد له من تطوير وسيلة اتصال كانت فى البدء إشارات ثم بعد ذلك أصواتا منطوقة كرموز اتصال ثم رموزا مكتوبة وهى ما نعبر عنه الآن بالاتصال ولذلك كان رابع الأقسام عند ديوى هو **اللغات** باعتبارها أهم وسيلة اتصال عرفتها البشرية. أخذ الانسان بعد ذلك يفكر فيما حوله من نبات وأرض وحيوان ونجوم وكواكب وبذلك نشأ الفرع الخامس فى تصنيف ديوى وهو **العلوم البحتة** التى تبدأ بالتفكير المجرد والملاحظة ثم استغل الانسان تلك المعلومات المجردة استغلالا نفعيا عمليا لصالحه اليومى وبذلك جاء القسم السادس فى تصنيف ديوى وهو **العلوم التطبيقية أو التكنولوجيا** باعتبارها الوجه العملى التطبيقى للعلوم البحتة فالزراعة هى الجانب العملى لعلم النبات والطب هو الجانب العملى لعلم الأحياء والصيدلة هى الجانب العملى للكيمياء وهكذا. وبعد ذلك تعب الانسان من كثرة التفكير والتدبير والعمل فأخذ يرفه عن نفسه ويروح عنها فنشأ القسمان السابع والثامن وهما **الفنون والآداب** والفنون قد تكون تعبيراً رمزيا بالرسم أو النحت أو التصوير أو التمثيل أما الآداب فهو فنون بالكتابة: الشعر والقصص والمسرحيات والمقالات والدراما... وفى نهاية المطاف كان لابد للانسان من أن يسجل رحلته على الأرض يصف الأرض التى عاش عليها (**الجغرافيا**) و**الأحداث** التى مرت به و**الرجال** الذين عرفهم (**التاريخ**) و (**التراجم**). وبذلك كان القسم الأخير وهو القسم التاسع. وهكذا فإن الأقسام الرئيسية فى تصنيف ديوى هى تسعة فقط؛ ولكن بعد ذلك وجد ديوى أن ثمة موضوعات لا تنتمى عضويا أو فكرياً إلى أى من الأقسام التسعة المذكورة أو هى

تخدم عدة مجالات منها فى وقت واحد فجمعها فى قسم خاص بها فى بداية تصنيفه وهو القسم العام (**العموميات أو الأعمال العامة**). وهذا الاجراء كان موجودا فى التصانيف الببليوجرافية فى عصر النهضة حيث كانت بعض تلك التصانيف تجعل القسم العام كآخر قسم باعتباره لا ينتمى لأى منها كما كانت بعض التصانيف تجعل هذا القسم فى بداية الأقسام جميعا باعتباره مقدمة ومدخلا لها كلها. ونلاحظ ذلك أيضاً داخل كل قسم موضوعى على حدة حيث تأتى الكليات والعموميات لكل قسم فى بدايته.

ومهما يكن من أمر فلسفة تداعى أقسام التصنيف العشرى فقد جاء ترتيبها على ذلك النحو بما فيه من ثغرات وايجابيات. المهم أن كل قسم من الأقسام العشرة بقسم بعد ذلك بما يعرف فنيا بالشعب وكل شعبة عامة تبدأ كما ذكرنا بعموميات هذه الشعبة ثم تقسم بعد ذلك إلى تسعة فروع متخصصة. والعموميات فى كل شعبة تختلف بطبيعة الحال من شعبة إلى أخرى ولكنها على وجه الاجمال ترتبط بعموميات القسم العام (الأعمال العامة). وعلى سبيل المثال فإن الشعبة ٥٣٠ الفيزياء تقسم بالببليوجرافيات المتخصصة، القواميس المتخصصة؛ الدوريات المتخصصة ثم يبدأ بعد ذلك التفريع العضوى من ٥٣١ وحتى ٥٣٩. ومن هنا نجد أن لدينا عشرة أقسام رئيسية وتسعين شعبة وعلى سبيل المثال فإن قسم العلوم التطبيقية (التكنولوجيا)؛ يمكن أن يسير من حيث شعبه التسعة على النحو الأتى:-

٦٠٠	التكنولوجيا(العلوم التطبيقية)
٦١٠	العلوم الطبية
٦٢٠	العلوم الهندسية
٦٣٠	العلوم الزراعية
٦٤٠	التدبير المنزلى (الاقتصاد المنزلى)
٦٥٠	إدارة الأعمال
٦٦٠	تكنولوجيا الكيمياويات
٦٧٠	الصناعات
٦٨٠	الصناعات الخاصة
٦٩٠	المبانى

وكل شعبة من هذه الشعب التسعة (ومن ثم التسعين) تنقسم بدورها إلى تسعة فروع وعلى سبيل المثال العلوم الطبية.

٦١٠	العلوم الطبية
٦١١	تشريح الانسان، الخلايا، والأنسجة
٦١٢	الفسيولوجيا البشرية
٦١٣	الصحة البدنية والشخصية
٦١٤	الصحة العامة والموضوعات ذات الصلة
٦١٥	الصيدلة والعلاج
٦١٦	الأمراض
٦١٧	الجراحة وما يتصل بها
٦١٨	فروع أخرى طبية
٦١٩	الطب التجريبى

وهكذا ينقسم كل فرع إلى تسعة أغصان وتستخدم العلامة العشرية مثال ذلك:

٦١٤	الصحة العامة
٦١٤,١	التشريعات الصحية
٦١٤,٦	دفن الموتى

وكل غصن يمكن أن يتفرع إلى أفنان مثل ذلك:

٦١٤,٥٥	الأمراض الطفيلية
٦١٤,٥٧	الأمراض البكتيرية والفيروسية

ويمكن أن يستمر التفريع حتى يتوقف السند الفكرى نفسه مثال ذلك قاموس بالألمانية عن الصحة العامة المتعلقة بمرض التيتانوس (٦١٤,٥١٢٨٠٣٣١).

وكثيرا ما انتقد التصنيف العشرى لأنه حصر تقسيماته فى تسعة فقط فى كل مستوى من مستوياته وقد شبه هذا التفريع التساعى تشبيها جميلا بسرير البروكرستى

الإغريقى الذى كان يقدم لزبائن الخان أسرة إضافية (خارج اتفاق الخان) وعلى الزبون أن يوائم جسمه حسب طول السرير المقدم فإن كان الزبون قصيراً كان على الزبون أن ينكمش وإذا كان الزبون قصيراً كان عليه أن يتمدد حسب مقاس السرير. وهكذا فإن المعرفة البشرية فى تمددها لا تخضع لتسعة أقسام فقط فى كل مرحلة وعندما ينكمش بعض فروعها فإنها لا يجب أن تمط كى تملأ الأرقام التسعة وبعض الفروع ينمو نموا أكبر من الفروع الأخرى ولكن عليها جميعا أن تتكيف حسب التفريعات التسع. وهكذا فإن التقسيم التساعى هو من وجهة نظر النقاد تقسيم تعسفى صناعى تصب فيه المعرفة البشرية بقوة وجبروت السيد/ بروكرستس. والحقيقة أن هذا النقد له وجاهته. فالترقيم هنا يقوم بدور السيد القائد المسيطر الذى يملى ارادته حسب راحته. إنه يلوى بنية المعرفة الانسانية التى يحاول التصنيف العشرى تمثيلها وهو يفعل ذلك رغم تأكيد ديوى نفسه فى الطبعة الثانية من أنه لم «يقسم تصنيفه بهذا الترتيب وعلى هذا النظام لكى يجبر الموضوعات على سرير بروكرستس فالأرقام استخدمت كخادم وليس كسيد» وربما كان التطبيق كذلك ولكن الفلسفة لم تكن كذلك.

ومهما كانت الخسارة الفلسفية فإن الترتيب يعمل بشكل جيد. وكما قال هنرى بليس ذات مرة فإنه طالما كان تتابع الموضوعات بصفة عامة ليس بذى أهمية إذا كان كل موضوع له مظلة تحميه وتؤديه فى الجداول. وكان ديوى على نفس الرأى. ويبدو أن ذلك الرأى له وجاهته فليست هناك مشاكل كبيرة من وراء تلك العشرية (اللهم إلا طول بعض الأرقام وتكدس بعض الأقسام بمحتوياتها كما هو الحال فى العلوم الاجتماعية ٣٠٠، والجغرافيا والتاريخ والتراجم ٩٠٠). وكانت مميزات العشرية اكثر من عيوبها. فهى تضفى على النظام نوعا من الاتساق والانتظام فى التفريع ونوعا من السمترية أو النمطية فى بنية التصنيف مما أعطاه ميزة السهولة والمرونة ووسائل سرعة التذكر. فالترقيم العشرى سهل الفهم سهل الاستخدام والتطبيق يقدم امكانيات لاحد لها فى تسكين الموضوعات كما رأينا وليعكس طبقية الموضوعات والتنسيق بينها.

البنية التسلسلية فى التصنيف العشرى

وكما أوضحنا سابقاً فإن نظام التصنيف العشرى هو نظام طبقى بطبيعته يربط فى تسلسل منطقى الموضوعات ويعكس تدرجها من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص

فالأكثر خصوصية وساعد نظام الترقيم على ذلك. ويمكننا أن نؤكد بدرجة عالية من الثقة أن ديوى قد أحاط بطبقية المعرفة البشرية التى قام عليها التصنيف العشرى واختار الترقيم المناسب ليعكس وتحكم تلك الطبقية. إن سلسلة الأرقام تعكس تطور الموضوع من الأم حتى أصغر جزئية فيه بحيث يكون التفصيل فى الموضوع بمجرد إضافة رقم واحد فى كل خطوة نحو الأعمق وتظل الأرقام الأعلى ثابتة الجذور. وهذا التسلسل فى بنية النظام يعتبر من الأصول الثابتة والعمود الفقرى له. وقد أخذت التصانيف الأخرى منه هذا المبدأ، الذى بنى على سلسلة من المفاهيم المترابطة. وتعكس عملية الطباعة ذاتها هذا التسلسل أو التدرج وذلك عن طريق زحزحة الأرقام المتفرعة إلى اليمين قليلاً فى كل خطوة بحيث يظهر الانحدار الهرمى واضحاً. والمثال التالى يؤكد ذلك:ـ

٣٠٠	العلوم الاجتماعية
٣٣٠	الاقتصاد
٣٣٢	اقتصاديات المال
٣٣٢,١	المصارف والصيرفة
٣٣٢,١١	البنوك المركزية
٣٣٢,١١٠٩٥٢	بنك اليابان المركزى

وهذا التحليل التسلسلى يعطى سلّما عقليا للوصول إلى الجزئية المطلوبة حيث يضيق الموضوع كما تدرجنا خطوة نحو الأعمق. ولابد من التنويه هنا إلى أن الترقيم الطبقى يناسب العمل مع الحاسب الآلى بدرجة عالية.

إن البنية الطبقية للنظام تضمن أيضا انسحاب التعليمات التى ترد تحت القسم على جزئياته الداخلة فى نفس سلسلته؛ كما تنتقل الخصائص الوراثية عبر أجيال العائلة الواحدة فيما يصرف بمبدأ «التساقط» drip principle. وإن كان هناك بعض الاستثناءات.

* * *

البنية الصفية الأفقية array فى التصنيف العشرى

الصف هو التسلسل الأفقى لموضوعات متساوية فى الدرجة ترتب فى نسق محدد عادة غير طبقى كما هو الحال فى الأقسام الرئيسية والشعب داخل كل قسم والفروع داخل كل شعبة. إنها ترتب ترتيبا صفيا أو أفقيا إذا جاز هذا التعبير المجازى. وهذا الترتيب الأفقى أو الصفى يمكن عمله إلى أى مدى من العمق. وعلى سبيل المثال فإن كل الأغصان المتفرعة من الفروع وهى عادة ذات أربعة أرقام يمكن أن تمثل فى ذاتها ترتيباً صفيا أو أفقياً ومثلاً على ذلك كل الأغصان من ٥٣١,١ وحتى ٥٣١,٩ تمثل ترتيبا صفيا للميكانيكا (٥٣١). ويمكننا القول مطمئنين بأن كل الأرقام المتساوية الترقيم والتى من نفس الجنس تمثل مصفوفة على نفس الدرجة، كما نقول بأن أبناء الرجل الواحد يمثلون مصفوفة بينما تدرج العائلة من الجد إلى الأب إلى الابن إلى الحفيد تمثل سلسلة.

* * *

البنية النمطية فى التصنيف العشرى

إن ترتيب الوحدة فى الصف ليس بذى أهمية إلا إذا جاءت فى المقام الأول فى الصف. ومع ذلك فإن ترتيب عناصر الصف الواحد تكشف عن أهمية كل عنصر فى الصف وتكشف عن بنية القسم الذى يمثله الصف. وعبر السنوات فإن التركيب المتزايد فى تصنيف ديوى العشرى قد خلق نوعاً من النمطية فيه.

وإن أول تفريع فى الصف يترك عادة للموضوعات العامة وآخر تفريع عادة ما يترك للمعالجة التاريخية والجغرافية فى الموضوع، أو يحتفظ به للموضوعات التى لم تحدد بعد وغالبا ما توصف بأنها « ـ أخرى» ولذلك فإن هذه « ـ الأخرى» التسعة هى وسيلة تسكين هامة جداً فى هذا النظام. وتوضح مصفوفة الأقسام العشرة (بما فيها القسم العام) هذه النمطية. ففى القسم الأول (٠٠٠) نصادف الموضوعات العامة وفى القسم الأخير (٩٠٠) نجد الجغرافيا والتاريخ والتراجم. وهو نمط يتكرر بين المستوى الواسع والمستوى الضيق.

ولكى نوضح نمطية المصفوفات من رقم ٣٢٠ (السياسة) نجد أن ٠, ٣٢٠ يمثل مصفوفة العموميات فى العلوم السياسية و ٣٢٠,٩ تمثل المعالجة التاريخية والجغرافية للموضوع. ولو أننا تتبعنا قليلاً نسيج المصفوفات وخاصة فى الملخص الثالث فسوف نجد أن الفرعين الثانى والثالث من كل شعبة إنما يمثلان عامة وجه (الطاقة) وأن سائر الفروع فى المصفوفة إنما تمثل وجوه ما يسمى (الشخصية). ويمكن تصوير ذلك من مصفوفة الرقم ٦٣٠ (الزراعة) هنا نجد أن فرعى ٦٣١ و ٦٣٢ (المتعلقين بمشاكل الزراعة) أى الطاقة ويمكن اضافتهما إلى الفروع الأخرى وأغصانهما أى ٦٣٣ ـ ٦٣٥ التى تمثل الشخصية لموضوع الزراعة. ونفس هذا النمط يمكن تتبعه أيضا فى رقم ٦٤٠ الخاص بالكيمياء و ٥٨٠ الخاص بعلم النبات. ويمكن تتبعها فى أماكن أخرى كثيرة.

إن مثل هذه النمطية فى نسيج تصنيف ديوى لا نصادفها كثيرا بسبب نشأته المبكرة ولكنها إحدى الخصائص التى يحاول التصنيف أن يعكسها فى بنيته فى مواجهة التركيب المتزايد وإعادة توظيف الأقسام كلما أمكن ذلك.

* * *

التسكين فى تصنيف ديوى العشرى

يقصد بالتسكين فى التصنيف قدرة هذا التصنيف على وضع الموضوعات الجديدة فى أماكنها السليمة دون طرد أو إساءة تسكين الموضوعات القائمة بالفعل. وتقاس قدرة التصنيف الحقيقية بمدى كفاءته فى عمليات التسكين هذه.

ولعل من أهم مميزات الترقيم العشرى هو قدرته اللامحدودة على عملية التسكين هذه بناء على اساس موجود ويساعد هذا الترقيم الطبقى فى عملية التسكين بعض الوسائل الأخرى. ومن الناحية النظرية البحتة لا يوجد حد يقف عنده تطويل رقم أى قسم من الأقسام العشرة على طريق التوسيع المستمر لأى موضوع. وأى موضوع جديد يمثل جزءا غير متميز من موضوع قائم بالفعل يمكن إدراجه ببساطة فى نهاية السلسلة باضافة رقم إلى رقم الموضوع الأب فمن السهل مد الحبل المطاطى (الحبل السرى). إن هذه الطبقية تجعل من السهل تطبيق التصنيف العشرى فى أية مكتبة سواء كانت صغيرة

أو متوسطة أو كبيرة. فالصغيره تستطيع اختصار الأرقام من اليمين. والطبعة المختصرة تساعد فى هذا الاتجاه كثيراً فهى تقدم أرقاما مختصرة مستمدة من الطبعة الكبيرة. وهذه الأرقام المختصرة لايمكن بحال من الأحوال أن تقل عن ثلاثة أعداد. وإلى جانب هذا فقد استخدمت أرقام ديوى فى تسجيلات الفهرسة الآلية. والأرقام الثلاثة الأولى فى هذه الفهرسة الآلية موضحة بعلامات وأية مكتبة يمكنها الاقتصار على الأرقام الأولى الثلاثة فيها. لقد قسم رقم التصنيف الكامل فى تلك التسجيلات إلى ثلاث شرائح محددة. ويمكن للمكتبة حسب حجمها وظروفها أن تستخدم أيا منها: يمكن استخدام الأولى فقط أو الأولى والثانية أو كل الشرائح. ويمكن للمكتبة أن تحذف العلامات المميزة للشرائح. والمثال الآتى يوضح ما قصدت إليه:

٦٥٨ ,٨'٠٩'٦٥٥٧٣

يمكن لمكتبة أن تستخدم الشريحة الأولى ٦٥٨,٨

أو تستخدم الشريحتين معاً الأولى والثانية ٦٥٨,٨٠٩

أو تستخدم الرقم الكامل بحالته الموضحة بعاليه مع حذف علامات الشرائح وعلامات الشرائح هذه تظهر فى بيانات الفهرسة أثناء النشر (فان)، وأشرطه مارك وبطاقات مكتبة الكونجرس المطبوعة التى توزع على المكتبات الداخلة فى النظام. ويجب التنويه إلى أن علامات الشرائح تحذف عند تسجيل ترقيم التصنيف على الوثيقة.

ولعل أحد عيوب نقاء الترقيم فى التصنيف العشرى هو أن تسكين الموضوعات الجديدة فى مصفوفات النظام ليس بالأمر الهين. ولو أن موضوعا جديدا مستقلاً يدخل منطقيا بين شعبة ٥١٠ و ٥٢٠ أى بين الرياضيات والفلك فإن من المستحيل وضع هذا الموضوع الجديد بينهما ولتجنب هذا المنزلق فإن الحل الطبيعى هو ترك فجوات فى الترقيم فى تلك المصفوفة. وعلى سبيل المثال فإن مصفوفة الرياضيات ٥١١ ـ ٥١٩ تركت الرقمين ٥١٧ و ٥١٨ خاليتين. فإذا جد فرع جديد على الرياضيات فإن المكان الخاص به يكون موجوداً (لو أن هذا الفرع يقع منطقيا بين الهندسة ونظرية الاحتمالات).

وفى الملخص الثالث (المستوى الثالث للتفريع أى الفروع الألف) ما يزال هناك ٨٦ فرعاً لم تستخدم. وهذه تحدد فى الخطة بوضع أرقامها فى الجداول بين معقوفتين. وهذه يمكن استخدامها فى المستقبل حسب ما يستجد من موضوعات المعرفة البشرية. كذلك توجد الفجوات فى المصفوفات حيثما توجهت. وكلما كانت المصفوفة بعيدة كلما كانت إمكانية الاضافة أكبر. إن ترك الفجوات ليس علماً بله فن يخضع لوقته وربما يأتى اليوم الذى تشغل فيه كل الشواغر ولكن بروز الموضوعات الجديدة وولادتها سوف يستمر. والشواغر فى قسم العلوم التطبيقية ٦٠٠ قليلة حيث تستجد على ساحتها الموضوعات الجديدة وأكثر من هذا فإن السلسلة فيها قد مطت ومدت إلى حد التشبع.

وثمة طريقة أخرى لاستيعاب الموضوعات الجديدة الوافدة وهى إدماج وإعادة تركيب عدة موضوعات ذات صلة كما حدث فى الموضوعات ٥٥٠ ـ ٥٥٩ و٦١١ ـ ٦١٢ فى الطبعة الواحدة والعشرين التى لم تصدر حتى كتابة هذه السطور.

إن التصنيف العشرى ليس هو نفسه عندما صدر منذ اثنى عشر عقداً بالتمام والكمال. لقد خضع لتغيرات مستمرة وضافية وفتح أبوابه لأحدث وآخر التطورات فى مجال علم التصنيف وعلم المعلومات. وقد أثبت كفاءته طوال الفترة الماضية منذ وضع فى مجال التصنيف الببليوجرافى وما بقى لديوى منه ليس سوى الخطة الأساسية والترقيم ورغبته الحقيقية فى خدمة المهنة.

* * *

تركيب الأرقام فى التصنيف العشرى

إذا استخدمنا مصطلحات مدرسة «الأوجه» فى التصنيف فإن التصنيف العشرى فى عرفهم هو «تصنيف حصرى». وهذه الصفة صحيحة جزئيا فقط لأنه حتى بالنسبة للطبعة الأولى التى صدرت ١٨٧٦ والتى تضمنت ٧٨٧ شعبة وفرعاً ثلاثية الترقيم كانت حصرية. وكانت بعض أرقام الأقسام الرئيسية (على سبيل المثال ٤٠٠، ٨٠٠ أى اللغات والآداب ذات بنية متسقة. وكل رقم فى هذين القسمين كان له ومازال مدلول قياسى وعلى سبيل المثال فى رقم ٤٠٠ فإن العدد الأول ٤ يدل على المجال العام وهو اللغات أما العدد الثانى فى القسم فهو يدل على لغة بعينها بينما العدد الثالث يكشف عن

وجه من وجوه هذه اللغة. وعلى سبيل المثال الرقم ٤٢٥ الخاص بنحو اللغة الانجليزية يسير على الوجه الآتى:

٤	اللغات
٤٢	اللغة الانجليزية
٤٢٥	النحو فى اللغة الانجليزية

وبنفس الطريقة نجد تقسيمات اللغات الأخرى فنحو اللغة الفرنسية ٤٤٥ حتى فى حالة اللغات الأخرى التى جمعت قسراً فى ٤٩٤ نجد النحو يحمل نفس الرقم ففى لغة مغمورة مثل لغة تيلوجو نجد النحو فيها يحمل رقم ٤٩٤,٨٢٧٥. وهكذا نجد أن تصنيف ديوى هو تصنيف حصرى ولكن من خلال بنية الأرقام فقط. ولكنه كذلك تصنيف تركيبى وليس فقط حصريا كما يبدو فى الظاهر، إنه حصرى فى بعض النقاط وتركيبى فى نقاط أخرى والمشكلة أن علم التصنيف لم يتطور بحيث يجد رتبة ملائمة لتصنيف من هذا النوع بضعه فيها فالتصانيف عنده نوعان إما حصرية وإما تركيبية ولم يعطنا مصطلحا لهذا النوع الجديد.

ولكى نوضح أكثر فإنه فى حالة الآداب ـ وهو قسم مواز لقسم اللغات ـ يحدد العدد الأول المجال وهو الآداب والثانى وما بعده يحدد جنسية الأدب والثالث يحدد الشكل الأدبى أو الفن الأدبى وعلى سبيل المثال: القصص الانجليزى

٨	الأدب
٨٢	الأدب الانجليزى
٨٢٣	القصة الانجليزية

وعلى هذا النمط فإن القصة الألمانية ٨٣٣ والقصة الفرنسية والقصة الجوجاراتية فى الآداب الأخرى ٨٩١,٤٧٣. ومثال آخر على التنميط فى تركيب الأرقام من الاحصاء: ٣١٤ إحصائيات أوربا، ٣١٥ احصائيات آسيا ـ جيولوجية أوربا ٥٥٤، جيولوجية آسيا ٥٥٥ ـ نباتات أوربا ٥٨٤، نباتات آسيا ٥٨٥. وهكذا نجد أنه حتى فى المصفوفات فى المثال السابق نجد أن الرقم الثالث الخاص بالمكان هو رقم نمطى يتكرر ليدل على المكان

فى الموضوعات المختلفة. ولسوء الحظ فإن ديوى احتفظ لنفسه بهذه الأداة القيمة فى التركيب ولم يقم بتدريسها لطلابه كما يقول كوماروميى فى رسالته حتى ظهور الطبعة الثانية من التصنيف، بل والأكثر من هذا فإنه لم يدرك القيمة الحقيقية لهذه الأداة التى ابتكرها ابتكاراً. ومهما يكن من أمر فإنه حتى فى الطبعة الأولى من التصنيف فإن طريقة التركيب الوجهى كانت موجودة هناك مستخدمة إلى حدما ولكن لم يعترف بها خبراء التصنيف إلا مؤخراً.

وفى الطبعة الثانية التى صدرت بعد عشر سنوات من الطبعة الأولى (١٨٨٥) تم التوسع فى أرقام الأقسام الرئيسية بعد العلامة العشرية أى خارج الأرقام الثلاثية كذلك تم التوسع عن طريق التركيب فنجد تعليمات لأول مرة تحت كثير من أرقام الأقسام بالتفريع إحالة إلى أقسام أخرى سابقة فى الجداول ويتضح ذلك جليا من الحاشية التى وردت فى تلك الطبعة تحت الببليوجرافيات الموضوعية فى رقم (٠١٦).

وقد اعترفت الطبعة السابعة عشرة صراحة بالتفريع بأكثر من وجه أو طريقة فى عدد من الموضوعات ولأول مرة فى حياة تصنيف ديوى يظهر مصطح «الوجه» فى مقدمة محرر هذه الطبعة. ولأول مرة تقديم تركيبات وجهية تحت عدد من فروع التصنيف. وعلى سبيل المثال فإن كل الفروع من ٥٩٢ ـ ٥٩٩ كانت تفرع بالفرع ٥٩١. بيد أن هذا التركب لم تكن له قوة التتابع الطبقى لأن هذا معناه أنه إذا كان الرقم ٥٩٢ يفرع بالرقم ٥٩١ فإن أغصان وأفنان الرقم ٥٩٢ لايمكن بحال أن تفرع بتفريعات الرقم ٥٩١. ومهما يكن من أمر فإن ماورد فى الطبعة السابعة عشرة لم يكن سوى البداية وكانت هناك عمليات إدخال لأوجه أولية وثانوية فى تصنيف ديوى.

إن زيادة تركيب الأوجه فى تصنيف ديوى بترقيمه النقى أدت بالضرورة إلى بعض السلبيات لأنه حتى الآن مازال الصفر يستخدم كعلامة لادخال أرقام الشكل والصورة (التى تغير اسمها الآن ليصح التقسيمات الموحدة بدون أى مبرر منطقى). ومن المعروف أن الترقيم المختلط يُفضل الترقيم النقى فى علميات التركيب حيث يستخدم كل ترقيم لوجه معين. وفى حالة وجود صفر فى رقم الموضوع فلابد من تمييز أرقام الشكل بأكثر من صفر لتجنب الخلط.

ويحسن بنا التوقف قليلاً أمام الطبعة السابعة عشرة باعتبارها نقطة تحول فى تركيب الأرقام فى التصنيف العشرى ولمعرفة الدوافع وراء هدا التوجه. ففى المقام الأول كانت هناك «مدرسة الأوجه» فى التصنيف والتى غزت التصنيف فى الأربعينات و«جماعة البحث فى التصنيف» التى أسست فى بريطانيا ١٩٥٢ والتى قبلت نظريات رانجاناثان فى التصنيف التحليلى التركيبى كأساس مناسب للتصنيف فى عالم المعلومات المتنامى. تلك الجماعة التى كونت فريقاً لتبنى وتوسيع نظريات رانجاناثان. وقد توجت جهود هذه الجماعة بالمؤتمر الدولى الدراسى عن أبحاث التصنيف الذى عقد فى دوركنج سنة ١٩٥٧. وأى تصنيف حى لابد وأن يستفيد وأن يتأثر بالحركة التصنيفية من حوله.

وفى نوفمبر من سنة ١٩٦٤ عقدت كلية المكتبات العليا فى جامعة ـ رتجرز بالولايات المتحدة مؤتمراً خاصاً عن جميع أنظمة التصنيف. وعن تصنيف الشارحة (الكولون) حضره رانجاناثان بنفسه. ولك أن تتصور مدى التأثير الذى أحدثه هذا المؤتمر على دراسة نظريات التصنيف فى الولايات المتحدة. وحيث تدريس التصنيف فى كليات المكتبات بالولايات المتحدة لا يتجاوز الدراسة الوصفية للنظامين السائدين فى الولايات وهما التصنيف العشرى وتصنيف مكتبة الكونجرس؛ رغم أن جيسى شيرا وبولين اثرتون حاولا دعم ونشر نظريات رانجاناثان فى التصنيف بالولايات. وفى دراسة قام بها الان توماس ١٩٧٤/٧٣ ونشرت ١٩٧٧ بعنوان «تصنيف الشارحة فى أمريكا الشمالية» وجد أن ٥٢٪ من كليات المكتبات تدرج تصنيف الشاحة فى محططاتها ولكن بعضها فقط هو الذى يخصص له وقتا فى التدريس الفعلى وقد أثبت آلان توماس أن هذا التصنيف يجد طريقه كمقرر اجبارى أحيانا فى بعض تلك الكليات.

ويتهم تصنيف ديوى وكذلك تصنيف مكتبة الكونجرس بأنهما تصنيفا «رقمّ وسكّن» mark and Park والمعنى واضح فالمقصود بـ «رقمّ» أعط رقم التصنيف على الكتاب ليصبح علامة على مكانه على الرفوف يمكن استرجاعه به وسكن أى ضع الكتاب على الرفوف فى مكان ما بين أقرانه يجد فيه سكنا يأوى إليه بعد الترقيم أو الاستخدام.وما العيب فى هذا فإن لم يكن فيهما إلا ذلك لكفى، طالما أن الترقيم والتسكين يكمن وراءهما فلسفة وعلم.

إن المكتبيين وخاصة فى كثير من الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا وأيضا فى الهند أكبر مستخدم لتصنيف ديوى فى خارج الولايات المتحدة يطلبون شيئاً أكبر من تصنيف «رقم وسكن» ومن هنا قامت «الببليوجرافية الوطنية البريطانية» التى ترتب مداخلها حسب تصنيف ديوى بادخال توسيعات على هذا التصنيف باضافة رقم أو رقمين وبعض التسميات أيضاً على الطبعة السادسة عشرة ورفضت استخدام الطبعة السابعة عشرة. ومثل هذا الاجراء المحلى بالتوسيع والثبات على طبعة معينة فى تصنيف معيارى مقنن قد يمثل تهديداً لكل من نظام التصنيف والببليوجرافية على السواء. ولكنه من جهة أخرى نبه القائمين على أمر التصنيف بضرورة تطويره وجعله أكثر فائدة للمستفيدين خارج أمريكا وخاصة أن ذلك التصنيف لم تدخل عليه تعديلات جوهرية حتى الطبعة السادسة عشرة.

وفى الطبعة الثامنة عشرة حدثت تعديلات جوهرية لعل أهمها إدخال وسيلة «أضف إلى» بدلاً من «فرّع مثل» أو «قسمّ مثل» القديمة التى ولدت قبل اختراع السيارة. وهذه الوسيلة الجديدة لم تضاعف من قوة عملية «التركيب» ولكنها بسطت هذه العملية وسهلت تطبيقها وتدريسها وحررت المصنف من إعادة تقليب الصفحات مرات ومرات حتى يصل إلى هذا «المثل». وكانت هذه الوسيلة كما نقول فى عاميتنا المصرية «ضربة معلم» مثل بنجامين كستر بكل المقاييس.

ولحل مشكلة استخدام أكثر من صفر مع التقسيمات الموحدة، أدخلت فكرة جديدة هى فكرة «العام الخاص» فى جداول تلك التقسيمات. وقد حددت الفكرة الرقم (٠٤)، الرقم القديم للمقالات للعام الخاص هذا. وقد استعيرت تلك الفكرة أساساً من تصنيف مكتبة الكونجرس وحيث لم يكن له أى أصل فى التصنيف العشرى. وقد عرف «العام الخاص» هذا على أنه موضوع خاص محدد عولج معالجة عامة مثل: «**المرأة فى الاسلام**» أو «**النيل فى الأدب العربى**» أو «**الأعداد فى القرآن الكريم**» فهذه موضوعات محددة عولجت معالجة عامة. وقد يبدو أن ثمة تناقض فى هذه الفكرة ذلك أن الموضوع إذا كان خاصاً كيف يكون عاماً. ولكن الحقيقة أن التناقض قد يكمن فى ظاهر التعبير فقط. وعلى العموم هناك توجيهات فى تلك الطبعة لاستخدام تلك الفكرة ولو أنها قليلة نسبياً.

ومن الاتجاهات الكبرى نحو «التركيب» فى الطبعة الثامنة عشرة الزيادة الكبيرة فى عدد الجداول المساعدة وقد أصبحت سبعاً هى:

الأول : التقسيمات الموحدة (الشكل والصورة)

الثانى : تقسيمات الأماكن

الثالث : تقسيمات الآداب المعينة

الرابع : تقسيمات اللغات المعينة

الخامس : تقبسمات الأجناس والأعراق والجماعات الوطنية.

السادس : التقسيمات اللغوية العامة

السابع : تقسيمات الأفراد (الأشخاص)

ويذهب بعض علماء التصنيف إلى أن هناك جدولاً ثامناً غير مرئى يجب أن يضاف إلى هذه الجداول السبع وهو التعليمات والحواشى الموجودة فى الجداول الرئيسية (٠٠١ ـ ٩٩٩) التى توجهنا نحو إضافة رقم من قسم إلى قسم من داخل هذه الجداول ومن هنا يكون لها وظيفتان: وظيفة تقديم رقم الأساس ووظيفة التوجيه ـ أحيانا ـ إلى تركيب رقم إضافى من نفس الجداول إلى رقم الأساس.

والحقيقة أن هذه الجداول المساعدة لا تقدم فكرا جديدا ولكنها إضافات وتوسيعات فى عمليات التركيب والجدولان الأول والثانى نشآ مع التصنيف منذ بداياته الأولى. وسوف نعالجهما مع غيرهما بشىء من التفصيل فيما بعد.

والجدول الثالث الخاص بآداب معينة فردية يتضمن تفاصيل دقيقة عن تلك الآداب نقلت أصلاً من الجداول الرئيسية ووضعت هنا فى الجدول المساعد الثالث مما ساهم فى آلية بناء أرقام قسم الآداب (٨٠٠).

والجدول الرابع الخاص بتقسيمات لغة معينة فردية يعالج مشكلة وجه الطاقة فى قسم اللغات (٤٠٠) ومن هنا فإن تطبيق هذا الجدول المساعد قاصر على هذا القسم دون سواه وتفريعاته المختلفة.

ومع هذا فإن هذا الجدول الرابع يكمله الجدول السادس الخاص باللغات عموماً كما هو الحال فى العناصر الأجنبية فى لغة ما، القواميس ثنائية اللغة، والقراء، واللغات الوصفية. والجدول الرابع هو استخلاص للتفاصيل الموجودة فى ٤١٠. وهذه التفاصيل تنسحب على كل التقسيمات الداخلة فى الأرقام ٤٢٠ ـ ٤٩٠ ويمكن تتبع سوالف هذا الجدول فى الطبعة الرابعة عشرة وكذلك أصول الجدول السادس.

أما الجدول الخامس والخاص بالأجناس والأعراق والسلالات والجماعات الوطنية فإنه يسجل أسماء تلك الأجناس والأعراق وقد استقيت مادته من القسم العاشر فى التصنيف وهو قسم التاريخ والأنساب ٩٣٠ ـ ٩٩٠ ومن جدول اللغات ٤٢٠ – ٤٩٠. ويفيد فى تسكين جنس معين أو سلالة معينة فى رقم محدد ويستخدم معه الجدول السادس فى هذا الصدد.

وقصد بالجدول السادس توسيع تفاصيل اللغات الموجودة فى جدول اللغات الأساسى بالخطة بين ٤٢٠ و ٤٩٠. ولكن القضية هى أن الجدول السادس بنفس الأرقام لنفس اللغة. وعلى سبيل المثال فإن اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) رقمها فى الجداول الأم ٤٩١,٢ وأما فى هذا الجدول المساعد فإن رقمها هو ٩١٢ وكذلك الحال أيضاً فى اللغة السندية حيث رقمها ٤٩١,٤١ فى الجداول الأم بينما فى الجدول المساعد رقمها ٩١٤١١.

والجدول السابع الخاص بالأشخاص يوزع الأشخاص على فئات حسب خصائص تجمعهم مثل المهنة والجنس والسن ومستوى المعيشة والوضع الاجتماعى والوظيفة. وقد سحبت هذه الفئات أساساً من شعب التراجم (٩٢٠) مع تفاصيل أكثر بطبيعة الحال لم تكن موجودة من قبل.

ولأن هذه الأفكار كانت مجرد نبيذ معتق فى قنينات جديدة فإنها لم تضف إلى الطاقة التركيبية للنظام شيئا كبيرا وهى لا تعدو أن تسير فى نفس الاتجاه الموجود فى الحواشى الجديدة فى الجداول الأم والتى تعطى تعليمات «أضف إلى» الرقم الأساسى لتوسيع تفريعاته بدلاً من تعليمات «قسم مثل» التى تحيل إلى رقم أو قسم آخر فى التصنيف، ما كان مدعاة لخطأ أحيانا والاحباط أحيانا أخرى.

وكل ما فعلته هذه الجداول أنها سهلت من عملية تركيب الرقم رغم أن الفرصة فى تركيب الأرقام كانت مضاعفة عن طريق الجداول الأم وليس عن طريق الجداول

المساعدة. وأصبح هنا فى الطبعة الثامنة عشرة ٣٣٨٩ فرصة لتركيب الأرقام على الرغم من أن محررى هذه الطبعة ترددوا فى استخدام مصطلح «الوجه» الذى استخدم بحماس فى الطبعة السابعة عشرة.

وكانت الطبعة التاسعة عشرة والعشرون أكثر استخداما للأوجه أكثر من أية طبعة سبقت وإضافة وجه ثانوى أصبح أكثر دقة بينما فى الطبعة السابعة عشرة كانت إضافة «وجه» تجئ عامة وعلى مستوى الشعبة فقط وأحيانا على مستوى الفروع المباشرة والأغصان الرئيسية فقط. وجاءت الطبعة الثامنة عشرة فحملت عملية التركيب الوجهى هذه إلى تفاصيل أدق إلى أغصان الفروع. وفى الطبعة التاسعة عشرة والعشرون حملت عملية التركيب إلى مدى أعمق وفى اتجاهات أخرى. فهناك نحو ٤٦١٢ مدخلاً فى الجداول الأم و ٢٨٠ مدخلاً فى الجداول المساعدة يمكن توسيعها أكثر وأكثر بحيث ينتج عنها مداخل مفصلة يصل عددها إلى ٢٦١٤١ فى مقابلة ٢٩٥٢٨ مدخلاً حصرياً كما ورد فى مقدمة الطبعة التاسعة عشرة فى المجلد الأول. وهذا الاحصاء لايتضمن بطبيعة الحال الفرص التى يقدمها تركيب الأرقام من الجداول المساعدة الأول، والثانى والخامس والسابع. ونظراً للنجاح الذى تحقق من وراء هذه الجداول المساعدة فى الطبعة الثامنة عشرة فإن الطبعة التاسعة عشرة والعشرين حاولتا جعل هذه الجداول وتطبيقاتها عالمية شاملة. ومن هنا يمكن استخدام الجدول الخاص الخاص بالأجناس والأعراق والجدول السابع الخاص بالأشخاص فى أى موضع (إلا إذا كانت هناك تعليمات أخرى) من خلال التقسيمات الفرعية الموحدة (٠٨٩) و (٠٨٨) على التوالى. وللوصول إلى تلك القدرة الترقيمية فقد فرغ التقسيم الفرعى الموحد (٠٨) من دلالته السابقة الخاصة بالتجميعات فى كل الأقسام وإدخر فقط لقسم الآداب (٨٠٠) حيث تكون التجميعات الأدبية أكثر عدداً (ضاربين ذلك عرض الحائط تمبدأ مجاعة الأرقام). واكتسبت دلالة جديدة هى «تاريخ ووصف الموضوع فى علاقته بالأشخاص فى الجماعات. وكان هذا المعنى قد أطلق مبكراً فى الطبعة التاسعة عشرة فى التقسيم الموحد الجديد ليعنى «تاريخ ووصف الموضوع بين فئات الأشخاص» وعلى سبيل المثال: ماهى فكرة المرأة العربية عن التاريخ العربى. وقد أدى هذا الاستخدام إلى إحداث بلبلة ومن هنا فقد حلت عبارة «فى علاقته» محل «بين». ومن هنا اختلف الاستخدام

اختلافا بيناً. وبالتالى أصبح الاستخدام الحالى هو «المرأة العربية فى التاريخ العربى». ومن هنا فإن رقم (٠٨) هو بطريقة أو بأخرى مؤشر وجهى مثل استخدام (٠٤) فى طبعات سابقة. وبادخال هذه الامكانية الجديدة أصبحت موضوعات مثل: عادات وميول القراءة، طبائع المحامين، المرأة العربية فى أوربا الغربية تجد لها أرقاماً فى التصنيف العشرى.

وفى هاتين الطبعتين من التصنيف: التاسعة عشرة والعشرين أصبح هناك جدول تكميلى يستخدم مع الجدول الثالث وقد رقم بالجدول ٣أ فى تقسيمات الآداب المعينة وقد أثبت صعوبة فى الاستخدام ونقصا فى التفاصيل.

ولقد تضاعفت فى هذه الطبعة مع زيادة التركيب الوجهى الحواشى والارشادات الموضعية نحو الاستخدام الأفضل للرقم وتوسيعاته. وأحكمت عملية اعطاء الموضوعات المركبة وعلى سبيل المثال فإنه فى الطبعة الثامنة عشرة كان من المستحيل تركيب رقم لموضوع «مخصبات القمح» بينما أصبح ذلك ممكنا فى الطبعة التاسعة عشرة ومازال فيها فرص أكبر لتركيب الأرقام أثمرت فى الطبعة العشرين وأينعت وعلى سبيل المثال الرقم الخاص بالمخاطر الداخلية ٣٦٣,١٣ والرقم الخاص بمخاطر مؤسسات الرعاية الصحية ٣٦٣,١٥ كل منهما يحمل امكانيات التوسع والتركيب؛ ما تجده مطبقا فى الطبعة العشرين.

وصفوة القول بأنه فى خلال مائة وعشرين عاما هى عمر تصنيف ديوى، وضع هذا التصنيف لنفسه آلية لبناء الأرقام لاتنقصها الكفاءة والمرونة. هذه الآلية يمكن تتبعها من خلال النقاط الآتية:

(١) التركيب على أرقام الأساس من خلال الجدول المساعد الأول (جداول الشكل والصورة)

(٢) التركيب على أرقام الأساس من خلال الجداول المساعدة الثانى والخامس والسابع. إما عن طريق التعليمات الموجودة فى الجداول الأم بالخطة أو عن طريق التقسيم الموحد (٠٨٨) وذلك لادخال رقم من الجدول السابع المساعد، والرقم الموحد (٠٨٩) لادخال رقم من الجدول المساعد الخامس، والرقم (٠٩) لادخال رقم من الجدول الثانى

المساعد. ومثل هذه الإمكانية موجودة فى الجدول الأول المساعد ولكن هناك فرصاً تكون فيها المؤشرات الوجهية (٠٨٨)، (٠٨٩)، (٠٩) أكثر دقة واحكاماً.

(٣) تركيب رقم على آخر من نفس الجداول الأم سواء أخذ الرقمان كاملين أو مجزوءين. وهذا هو التركيب الصحيح الفعلى على النحو الذى نصادقه فى التصنيف العشرى العالمى: ربط رقم موضوع برقم موضوع آخر لأن إضافة أرقام مساعدة (كما تستقى من الجداول المساعدة) إلى رقم الموضوع الأصلى هو كمن يبنى ملاحق للبيت دون توسيع طاقته الحقيقة على الاسكان. وهذه الطريقة فى التركيب يمكن فهمها على الوجه الآتى:

أ ـ إضافة رقم كله أو بعضه إلى رقم أساسى من نفس الجداول الأم وعلى سبيل المثال الرقم الأساسى (٠١٦) يمكن أن تضاف إليه أرقام أساسية أخرى من الجداول الرئيسية من ٠٠١ ـ ٩٩٩ وكذلك الرقم (٩٢٠) قد يضاف إلى أى رقم أساس ليدل على تراجم الأشخاص فى هذه الموضوع. ومثال آخر من الرقم ٣٣٤,٦٨ يمكن تركيبه بجزء من الأرقام التالية للرقم ٦ فى ٦٢٠ ـ ٦٩٠ فتصبح الزراعة التعاونية ٣٣٤, ٦٨٣.

ب ـ إضافة جزء من رقم مأخوذ من نفس القسم إلى رقم الأساس ففى البنية الحالية للتصنيف العشرى فإن الشعبتين الأوليين (بما فى ذلك الشعبة العامة) عادة ما تحصران وجه الطاقة فى الموضوع بينما سائر الشعب تحصى تقسيمات هذا الموضوع نفسه، أى مانطلق عليه وجه الشخصية. وعلى سبيل المثال فإن رقم ٦٣٠ الخاص بالزراعة يمكن تركيب جميع الأرقام من ٦٣٣ ـ ٦٣٥ بالوجوه فى أرقام ٦٣١ ـ ٦٣٢. ومثل هذه التركيبات تتم اليوم من خلال المؤشر الوجهى (٠٤) أو حتى الصفر فقط (٠) وعلى سبيل المثال:

٥٩١,١٦	تكاثرالحيوانات
٥٩٩	الثدييات
٥٩٩,٠١٦	تكاثرالثدييات

ونلاحظ هنا أن الصفر قد أضيف كموشر وجهى على النحو الذى تقضى به التعليمات فى أرقام القسم (٥٩٩,٠١ ـ ٥٩٩,٠٨).

وكل هذه الأدوات تساعد على عمق تحليل أرقام الأقسام وأصبح التركيب الوجهى أكثر ثباتا من ذى قبل وأعظم فائدة مع تطوير تصنيف ديوى نحو التصنيف الببليوجرافى الكامل. وإن كان يحق للمرء أن يتساءل هل تحتاج المكتبات فعلاً كل هذه الأدوات التحليلية التركيبية فى التصنيف لكى ترفف مجموعاتها.

* * *

بنية النص فى تصنيف ديوى العشرى

سواء كانت الطبعة تقع فى مجلد واحد أو فى مجلدين أو فى ثلاث مجلدات أو أربعة، وأيا كان عدد صفحات الطبعة الواحدة فإن تصنيف ديوى العشرى وبصرف النظر عن الترتيب أو التتابع تبرز فيه ثلاثة ملامح رئيسية هى:

أ ـ مقدمة ودليل استخدام بما فى ذلك الجداول المساعدة.

ب ـ الجداول الرئيسية أو الخطة الأم.

ج ـ الكشاف.

وهذه الملامح الثلاثة هى ما نعنيه هنا «بالنص» أى المنتج العام فى التصنيف المطبوع ولقد كانت الطبعة الأولى من هذا التصنيف كتيباً صغيرا فى نحو ٤٤ صفحة. وكانت المادة التقديمية ودليل الاستخدام فى نحو اثنتى عشرة صفحة مثل الجداول وكان الكشاف ضعف الجداول أو بحجم المقدمة والجداول معاً. أما الطبعة الثانية (١٨٨٥) فقد كانت ضعف الطبعة الأولى سبع مرات وابعد منها فى عمليات التركيب واوسع مدى. وهذا التوسع من طبعة إلى طبعة لم يكن فى مجرد عدد الصفحات إنما كان يعكس مواكبة النظام لتطور المعرفة البشرية والتنقيح والاضافة المستمرة لدرجة أن الطبعة الرابعة عشرة بحجمها الضخم (١٩٢٧ صفحة صدرت سنة ١٩٤٢) أصابت الكثيرين بالاحباط ولذلك حاولت الطبعة الخامسة عشرة (القياسية) وضع حد لتضخم التصنيف

وقد صدرت هذه الطبعة سنة ١٩٥١، فخفضت المادة العلمية إلى حوالى الربع وعدد الصفحات إلى نحو الثلث لمجرد أن تكون طبعة قياسية. وكان الطبعة السادسة عشرة هى أول طبعة تصدر فى مجلدين (١٩٥٨) وكذلك السابعة عشرة أما الطبعة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فقد صدرت كل منهما فى ثلاث مجلدات. والطبعة العشرون صدرت فى أربع مجلدات. وفى الطبعة التاسعة عشرة كرس المجلد الأول للمقدمة والجداول المساعدة السبعة وإعادة التسكين والملخصات الثلاث (الأول للأقسام والثانى للشعب والثالث للفروع) أما المجلد الثانى فقد خصص للجداول الرئيسية (الخطة). أما الثالث فقد صرف إلى الكشاف النسبى. أما الطبعة العشرون فقد تضمنت فى المجلد الرابع «دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى. وقد صدر هذا الدليل منفصلا عن النظام وقد بدأه جودفرى ديوى ابن ملفل ديوى سنة ١٩٦٢. ورغم أنه فى الطبعة العشرين جزء من المجلد الرابع إلا أنه صدر مستقلاً بنفسه أيضاً، سنة ١٩٩٤.

وهذا الدليل يناقش بشيء من التفصيل التطبيق الصحيح للتصنيف العشرى والمشاكل التى يمكن أن تنتج والحلول المقترحة لها وطبيعة التصنيف نفسه وكل الأشياء التى يرغب المصنف فى أن يعرفها ولكنها قد لا تتضح بسهولة فى التصنيف نفسه. والمشكلة فى هذا الدليل أنه لايرتبط بمواقف محددة فى الطبعة التى يرافقها وبالتالى فهو دليل عام عن تصنيف ديوى العشرى وتطبيقاته رغم أنه قد يرقم برقم طبعة معينة من هذا التصنيف.

ومن أجل الاستخدام الجيد الواعى للتصنيف العشرى فإن على المصنف أن يعرف الخصائص المادية لكل مجلد ومحتوياته فى الطبعة التى يستخدمها. فالطبعة التاسعة عشرة التى تتألف من ثلاثة مجلدات تسير على النحو الآتى:

المجلد الأول: يقع فى ٤٨٢ صفحة ويشتمل على مقدمة الناشر وتصدير رئيس لجنة سياسات التحرير، ومقدمة المحرر التى تقع فى ٦٧ صفحة وقاموس مصطلحات لما استخدم من مصطلحات فى مقدمة المحرر وكشاف لتلك المقدمة والمصطلحات. كذلك يضم هذا المجلد الجداول المساعدة السبعة والموضوعات التى أعيد تسكينها والأرقام المجزوءة فى ترتيب مصنف ولا غنى عن هذه الجزئية لمن يريد إعادة التصنيف كما نصادف هنا فى هذا

المجلد الملخطات الثلاثة أى العشرة والمائة والألف: ٠٠٠ ـ ٩٠٠؛ ٠١٠ ـ ٩٩٠، ٠١١ ـ ٩٩٩. وهناك من يعتقد أن هذه الملخصات قد ضاعت لأنها أقحمت إقحاما فى هذا المجلد وكان مكانها الطبيعى فى بداية المجلد الثانى الخاص بالجداول الأم لأنها جزء منها؛ بينما سائر العناصر فى هذا المجلد عرضت بشكل جيد.

المجلد الثانى: يقع فى ١٥٧٤ صفحة ويضم الجداول الرئيسية بكل تفاصيلها بادئاً بطبيعة الحال بالأرقام وإلى جانب كل رقم الدلالة التى يقوم عليها؛ أى أن الترتيب هنا ترتيب رقمى من ٠٠١ ـ ٩٩٩. والأرقام هنا تعكس طبقية ترتيب جزيئات المعرفة البشرية. كما أن التتابع الطبقى والتنسيق ينعكسان من خلال طول الرقم على يسار الصفحة والأبعاد على يمينها.

المجلد الثالث: يقع فى ١٢١٧ صفحة وخصص للكشاف الذى يعرف منذ الطبعات الأولى بالكشاف النسبى.

أما مجلدات **الطبعة العشرين** فإنها تسير على النحو الآتى:

المجلد الأول: ويتضمن الملامح الجديدة فى الطبعة العشرين ومقدمة المحرر وهى مقدمة ضافية تكاد تكون كتاباً قائماً بذاته والجداول المساعدة

المجلد الثانى: يضم الملخصات الثلاثة والجداول الرئيسية من (٠٠٠) حتى نهاية (٥٠٠)

المجلد الثالث: تضم الجداول الرئيسية بين (٦٠٠) و (٩٠٠)

المجلد الرابع: يضم الكشاف النسبى وقائمة الاختصارات المستخدمة فى الكشاف والدليل الذى كان يصدر مستقلاً والذى بدأه ابن ديوى جودفرى ملڤل ديوى منذ سنة ١٩٦٢. وهذا الدليل فى هذا المجلد يقع بين ص ٧٣١ و ٩٥٨، أى فى نحو ٢٣٠ صفحة. وكأنه كتاب آخر. ونصادف هنا أيضاً ملحقاً بسياسات واجراءات (مكتب تصنيف ديوى العشرى فى مكتبة الكونجرس).

هذه المجلدات الأربعة فى الواقع تضم ستة أجزاء رئيسية يضم الأول وحده ثلاثة منها ويضم الرابع جزءين أما المجلد الثانى والثالث فيضمان معاً جزءاً واحداً. أما الجزء الأول فهو المقدمة والثانى الجداول المساعدة والثالث مقارنة بين الطبعة التاسعة عشرة والعشرين

من حيث إعادة التسكين وجداول فينكس للموسيقى وكولومبيا البريطانية. أما الجزء الرابع فهو الجداول الرئيسية فى مجلدين؛ والجزء الخامس هو الكشاف والسادس هو الدليل.

* * *

الحواشى فى تصنيف ديوى العشرى

تحت كثير من أرقام التصنيف فى الجداول قد يصادف المصنف ملاحظات وإرشادات من أنواع مختلفة وصفت وصفاً دقيقاً فى قاموس المصطلحات المرفق مع المجلد الأول. وهذه الملاحظات تقع فى الأنواع الآتية:

١ ـ ملاحظات أو حواشى أو تعليقات تشرح أو تعلق على الرأس. وهذا النوع قصد به أن يحدد أو يفسر الرقم المقدم ومن بين هذه الفئة الحواشى الحدية التى تدل المصنف على جوانب الموضوع التى يمكن أن تندرج تحت هذا الرقم وعلى سبيل المثال فإننا تحت رقم ٣٧٩,١١ الخاص بالادارة المالية فى التعليم العام نجد حاشية «التكاليف، النفقات، تخصيص البنود وإدارة عملية الصرف، الميزانيات ووضعها، التقارير المالية» ومثل هذه الحواشى تفيد كثيرا فى الموضوعات التى لا تكون واضحة بذاتها من كلمات رأس الموضوع. ومن هذا النوع أيضا الحواشى التى تضرب الأمثلة والنماذج على الاستخدام مثل «أمثلة: القروض، دعم السلع، التأمين فى حالة الوفاة». والنوع الثالث فى هذه الفئة يعطى المعنى عن طريق تعريف الرأس. ومثل هذه الحاشية تعطى عندما يفتقر المدخل إلى تعريف قياسى أو استخدام المحررين لهذا الرأس بطريقة مخالفة لما جرى عليه العرف أو القياس.

٢ ـ ملاحظات الرأس السابق أو التسكين: حواشى الرأس السابق تدلنا على ما كان عليه الرأس سابقاً بينما «كان سابقاً» تدلنا على المكان الذى كان الرأس يحتله قبل أن ينقل إلى مكانه الجديد وكيف يتعامل معه المصنف. وعلى سبيل المثال فإنه تحت الرقم ٦٢١,٢٤٣ نجد الرأس الكهرباء الحرارية [سابقاً ٦٢١,٣٩٢] وإذا ذهبنا إلى رقم ٦٢١,٣٩٢ نجد الحاشية «صنف فى ٦٢١,٣١٢٤٣».

٣ ـ الملاحظات الحاصرة: حيث أن بعض الموضوعات قد لا تتضح علاقتها بالرقم وعندما يكون من المفيد الكشف عن أنها جزء من هذا الرقم تقدم ملحوظة بهذا المعنى وتحدد علاقتها ومكانها داخل الرقم عن طريق الملاحظات الحاصرة. وعلى سبيل المثال تحت رقم ٢٥,٤٢ . الخاص بالتصنيف نجد الحاشية:

«يتضمن أيضا تحديد أرقام الكتب» صحيح أن قوائم الرفوف وأرقام المؤلفين وتواريخ النشر ليست جزءا من رقم التصنيف ولكنها بعض عناصر رقم الطلب والمحررون يعتقدون أن هذا المكان هو أصلح موضع لأرقام الكتب. وفى الطبعة العشرين حدد رقم مستقل لأرقام الكتب متفرعا من الرقم السابق هو ٠٢٥,٤٢٨ ومن الملحوظ أنه لا تضاف تقسيمات موحدة إلى الموضوعات التى تتبعها الحواشى الحاصرة. وعلى سبيل المثال فإن أرقام الكتب فى الطبعة التاسعة عشرة عندما يربط ببلد معين مثل الولايات المتحدة أو مصر فإن الرقم يظل كما هو دون رقم البلد بينما فى الطبعة العشرين لأنه أصبح للموضوع رقم مستقل فإنه يجوز فى هذه الحالة إضافة رقم البلد ليصبح أرقام الكتب فى مصر هو ٠٢٥,٤٢٨٠٩٦٢

٤ ـ ملاحظات التصنيف: تحت رقم التصنيف قد ترد ملاحظات تحت الموضوعات مسبوقة بمصطلح «صنف هنا» مثل هذه الموضوعات عادة ما تكون أكبر من أو تتجاوز حدود رقم التصنيف ولذلك رأى المحررون أن يصنفوا هذا الرأس تحت رقم معين وعلى سبيل المثال تحت رقم ٣٤٣,٠٨ تشريعات التجارة نجد الحاشية «صنف هنا تبادل السلع واجراءات المبادلة» ويمكن إضافة التقسيمات الموحدة إلى مثل هذه الملاحظات.

وعندما يبدو الموضوع جزءا من الرقم بينما هو فى الحقيقة ليس كذلك فإن المصنف يحال إلى المكان الصحيح للموضوع بواسطة ملاحظة «صنف فى مكان آخر» ومثل هذه الحاشية تقوم مقام إحالة أنظر وهو ما نجده صراحة فى الطبعة العشرين.

٥ ـ ملاحظات بناء الأرقام: كل رقم تصنيف فى تصنيف ديوى يمكن توسيعه. ولكن لايقوم المصنف بذلك من تلقاء نفسه ولذلك نجد تعليمات بهذا الشأن. وعلى سبيل المثال فإن أى رقم فى التقسيمات الموحدة من الجدول الأول يمكن أن يضاف إلى أى موضوع فى الجداول الرئيسية والاستثناءات هنا نادرة ولذلك لانجد ملاحظات-فى

الجداول الرئيسية بهذا الخصوص لأنها القاعدة والأصل إلا فى حالة الحاجة إلى إضافة أكثر من صفر لاضافة التقسيم الموحد وفى حالة وجود شذوذ عن هذه القاعدة بسبب عدم انتظام محتويات التقسيمات الموحدة فى محور معين.

إن احتمالات التركيب تحت مئات من الموضوعات نصادفها مشفوعة بملاحظة «أضف إلى» من أول الجداول إلى آخرها وثمة العديد من ملاحظات «أضف إلى» هذه ولعل من أهمها:

أ ـ تحت كثير من أرقام التصنيف نجد تعليمات بتوسيع الأرقام الأساسية باضافة أرقام أخرى كاملة أو جزئية كما سبق وأن أشرت فى نفس الجداول الأم. وعلى سبيل المثال تحت رقم ٥٤٧,٣٥ الكيمياء الكمية الملحوظة الآتية: «أضف إلى رقم الأساس الأرقام التالية لرقم ٥٤٤ فى ٥٤٤,٠١ ـ ٥٤٤,٩٨» ومثل هذه الحواشى لابد وأن توضح بمثال واحد على الأقل.

ب ـ فى بعض الأحيان تكون هناك سلسلة من الموضوعات المتصلة القابلة للتوسيع بواسطة رقم آخر وبدلاً من إعطاء ملحوظات فردية تحت كل موضوع فى السلسلة تعطى الملحوظة فى مكان واحد من السلسلة لتنسحب على كل مفردات السلسلة وتوضع نجمة أمام كل موضوع فى السلسلة تنسحب عليه الملحوظة وذلك لأغراض الاختصار من جهة والتبسيط والسلاسة وعادة ما توضع الحاشية فى هامش الصفحة وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٥٤٧,٤١ الخاص بالهيدروكربونات نجد الحاشية تعطى التعليمات «أضف كما هو موضح تحت رقم ٥٤٧» وعندما نذهب إلى رقم ٥٤٧ نجد الآتى:

أضف إلى ترقيم كل موضوع أمامه * (نجمة) على النحو الآتى:

٠٤	العام الخاص (موضوعات خاصة ذات تطبيقات عامة).
٠٤٤	الكيمياءالنظرية.

أضف إلى ٠٤٤ الأرقام التالية لرقم ٥٤١,٢ فى ٥٤١,٢٢ ـ ٥٤١,٢٨ وعلى سبيل المثال التركيب الجزيئى ٤٤٢.

٤٦.	الكيمياء التحليلية.
٠٤٦٤	النوعية
٠٤٦٥	الكمية

ونستطيع أن نركب تنويعات كثيرة من أرقام التصنيف بهذه الطريقة وعلى سبيل المثال: ٥٤٧,٤١٠٤٤ الكيمياء النظرية للهيدروكربونات، ٤١٠٤٦٥, ٥٤٧ التحليل الكمى للهيدروكربونات وهكذا. ويمكن أن نلاحظ أنه عند التفريع ٠٤٤ السابق يمكن أن نبنى أرقاماً على أرقام هى نفسها وسعت توسيعا خاصاً. وقرار بناء أرقام على أرقام مبنية ليس قراراً سهلاً لأن الأرقام الناتجة قد تكون بالغة الطول.

* * *

الأرقام ذات المعقوفات

بعض الأرقام فى الجداول الرئيسية توضع بين معقوفتين وعلى سبيل المثال [٥٨١,٠٧٥] الذى يدل على جمع العينات النباتية وهذا معناه أن هذه الأرقام المعقفة لم تعد تستخدم ويجب ألا تطبق أبداً؛ وبعضها متروك لحرية المصنف مثل [٠٢٨] حسب ظروف كل مكتبة. ومعظم هذه الأرقام المعقفةنقلت موضوعاتها إلى مكان أكثر ملاءمة أو أن مادتها لم تعد مقبولة من المستفيد المعاصر. ومثل هذه الموضوعات التى أعيد تسكينها عادة ما تتبع بحاشية «صنف فى مكان آخر» وعلى سبيل المثال تحت رقم [٥٨١,٠٧٥] نجد الحاشية «لا يستخدم، صنف فى ٥٧٩,٦» ومثل هذه الملاحظات تكشف عن حدوث تحويل مقصود وليس عن طريق الخطأ.

لذلك فإن الفروع والشعب وإلى حد ضئيل الأقسام غير المستخدمة أو الشاغرة توضع هى الأخرى فى معقوفات وربما يشار إلى آخر طبعة كان الرقم فيها مسكونا بموضوع وله استعمال وعلى سبيل المثال الرقم [٤٨٤] غير مشغول الذى نجد تحته عبارة «كان مستخدما حديثا فى الطبعة السادسة عشرة» وربما تستخدم المعقوفات فى أغراض أخرى خلاف ذلك.

الموضوعات المحورية

هناك بعض الموضوعات رغم أنف المصنفين ليس لها أرقام خاصة بها ولكنها تنتشر حول سلسلة من الأرقام أو أرقام دوارة. مثل هذه الموضوعات تسمى الموضوعات المراكز أو الموضوعات المحاور. وعلى سبيل المثال ٦٢٠,٢١ ـ ٦٢٠,٢٥ الخاص بالسمعيات التطبيقية أو هندسة السمعيات بأبعادها وحواشيها تمثل هذا الاتجاه أفضل تمثيل. ومثل هذه الموضوعات لايستخدمها المصنف كقاعدة أو أساس لرقم معين يطبق، كرقم موضوع فردى ومع ذلك فإنه يستخدم للأعمال الشاملة عن المحور كله. ومن هنا فإن الرقم ٦٢٠,٢ يستخدم للسمعيات التطبيقية ككل أى للأعمال الشاملة عنها. وهذه المداخل التى تدور فى محاور والتى تضم عددا من الموضوعات عادة ما تغطى شريحة أكبر من الترقيم. ولذلك فإن أى تفريع تحت هذه الموضوعات سيكون ترقيمه أقصر بعدد واحد على الأقل. وهذه الموضوعات فى الواقع فيها عيب فقدان طبقية الترقيم على الرغم من أن البناء السليم لجزئياتها يمكن تحقيقه عن طريق الاحالات الرابطة.

* * *

التقسيمات الموحدة

إن المعرفة البشرية التى تتحكم فى التصنيف الببلوجرافى وتعتبر أساساً له هو ورؤوس الموضوعات هى فى واقع الأمر وحدة واحدة مجردة. والمشكلة أنها لا تسكن إلى حال وليس لها وجود ثابت أو شكل ثابت خارج نفسها. وهى تتطلب وسيطا مادياً تسجل عليه يستوعبها وتحفظ فيه وينتفع منها عن طريقه. وكانت للوثيقة دائماً باعتبارها مصدر معلومات شكل مادى والتصنيف الببليوجرافى يتعامل أساساً مع الوثيقة، مع الشكل المادى وعليه دائماً أن يضع هذا الشكل المادى الذى يحمل المعرفة فى الاعتبار. ومن هذا فإن التصنيف الببليوجرافى يعبر عنه بالمعادلة الآتية:

التصنيف الببليوجرافى = تصنيف المعرفة + الوعاء المادى الذى يحمل المعرفة.

وأشكال الوثائق قد تكون داخلية أو خارجية وأحيانا تكون الاثنين معاً وعلى سبيل المثال قد يكون على المكتبة أن تفصل المصغرات الفيلمية أو التسجيلات الصوتية عن الكتب المطبوعة على الرغم من أن الموضوع المعالج فى هذه الأشكال الثلاثة قد يكون

واحدا تماماً. كما قد تفصل المكتبة بين قاموس ودورية فى موضوع واحد وعلى سبيل المثال قاموس فى الكيمياء العضوية ودورية فى نفس الموضوع.

ولكى يتحسب ديوى لهذه الأشكال المادية للمعرفة البشرية فإنه قام فى الطبعة الثانية من تصنيفه (١٨٨٥) بعزل الأشكال غير الموضوعية للوثائق عن تلك الأشكال الموضوعية للوثائق ووضعها فى قائمة واحدة مرة واحدة ولكل الشعب. وعندما وصلت تلك القائمة إلى الطبعة العشرين كانت قد نضجت نضجاً كبيرا وأدخلت عليها تعديلات كثيرة جعلتها أكثر منطقية وأكثر فائدة للمصنفين. والتقسيمات الموجودة فى هذه القائمة منذ الطبعة الثانية وحتى الآن بنفس الاسم والوظيفة والرقم. والترقيم لهذه التقسيمات يبدأ عادة بصفر ويكتسب دلالته ومعناه فقط عندما يلحق برقم الموضوع ولا يمكن أن تستخدم منفصلة. وهذه التقسيمات تسمى الآن بأرقام الشكل والصورة لأنها فى الواقع تعبر عن القالب الذى صبت فيه المادة العملية صباً داخليا أو خارجياً. وفى الطبعة الثانية كانت أرقام الشكل والصورة هذه توضع فى بداية كل قسم رئيسى. ومن هنا فإن الرقم الشكلى العام جاء بهذه الطريقة ٩ ـ ٠,١××. أما فى الطبعات التالية فإن قائمة الشكل والصورة وسعت توسيعا كبيرا ووضعت إما فى بداية الجداول كلها أو فى نهايتها مرة واحدة فقط. وابتداءً من الطبعة السابعة عشرة أعيد تسمية هذه القوائم باسم «التقسيمات الموحدة» وهى نفسها التقسيمات الشكلية القديمة التى تنصرف إلى شكل الوعاء وليس إلى الموضوع. وكل ما دخل عليها من تغييرات أنها أصبحت تحمل مؤشرات وجهية وتعليمات استخدامية. وأطلق عليها صفة «موحدة أو قياسية» لأن معناها ودلالاتها وترقيماتها تبقى بدون تغيير فترات طويلة إن لم يكن للأبد. ومن هنا فإن التقسيمات التى بدأت «شكلية» تطورت أيضا شكلية لتضم كل أشكال معالجة الموضوعات التى نبتت على مر الزمن.

والتقسيمات الموحدة كما وردت فى الطبعتين التاسعة عشرة والعشرين يمكن توزيعها على الفئات الآتية:

أ ـ ٠١، أجزاء من ٠٢، ٠٧، ٠٩ وجهات النظر، أشكال المعالجة الداخلية للموضوع.

ب ـ الأجزاء الباقية من ٠٢، ٠٣، ٠٥، ٠٦ أشكال المعالجة الخارجية للموضوع.

جـ ـ ٠٤، ٠٨، جزء من ٠٩ المؤشرات الوجهية لإدخال وجه جديد.

والموقف حقيقة، ليس بالبساطة التى عرضنا لها فى الفئات الثلاثة السابقة لأن بعض الأرقام تتداخل وبعضها يتعارض وبعض الإرشادات والتعليمات تقود إلى الحقيقة وبعضها يبعد عن الحقيقة.

ولقد توسعت التقسيمات الموحدة توسعاً كبيرا بحيث يحتاج المرء إلى الوقوف بتأن أمام القائمة الأولى (الجدول المساعد الأول) ليفهم مجال وتطبيقات كل رقم. إذا أن بعض التقسيمات الموحدة تعطى انطباعا وهميا بأنها تقسيمات موضوعية ولكن ذلك مجرد وهم. ومعرفة طبيعة هذه التقسيمات ومجالها ينقى الهواء ويجلى الرؤية. وقد قدم محرر الطبعة فى مقدمته قواعد استخدام تلك التقسيمات، وهى قواعد جيدة بصفة عامة ولكن هناك مطبات تنتظر المصنف غير الفطن فيها لأن بعض التعليمات غير صادقة. ويمكننا أن نلخص تلك القواعد من واقع المقدمة على النحو الآتى:

أ ـ تضاف أرقام التقسيمات الموحدة فى نهاية رقم تصنيف الوثيقة أى الموضوع الدقيق فيها والمصنف ليس فى حاجة إلى دعوة لكى يضع ترقيم التقسيم الموحد بل هو اجبارى. وأى رقم تصنيف فى الجداول الرئيسية أيا كانت رتبته أو أى رقم مركب تركيبا فى تصنيف ديوى العشرى هو قابل لاضافة أرقام التقسيمات الموحدة عليه الا إذا كانت هناك تعليمات بغير ذلك.

دائرة المعارف الاسلامية = ٢٩٧,٠٣ فى التصنيف الأصلى

تاريخ الحركة الأحمدية = ٢٩٧,٨٦٠٩ فى التصنيف الأصلى

ب ـ الموضوعات التى لا يوجد لها رقم محدد فى الجداول الرئيسية لا يجوز توسيعها باضافة رقم التقسيم الموحد إليها. وعلى سبيل المثال فإن موضوع «لبن الماعز» لا يجوز إضافة رقم التقسيم الموحد إليه لأن هذا الموضوع ليس له رقم تصنيف خاص به بل يدخل ضمن موضوعات أخرى وموضوع لبن الماعز يدخل ضمن موضوع أكبر هو «تربية الحيوان ورقمة ٦٣٧,١٧ فكل الألبان تدخل فيه فيما عدا لبن البقر الذى له رقم خاص به هو ٦٣٧,١٧ . وبالتالى يصبح موضوع لبن البقر قابلاً لاضافة تقسيم موحد

إليه هو ٢١٨ ـ ليكون ٦٣٧,١٧٠٢١٨ بينما يقف موضوع التقسيم الموحد للبن الماعز عند رقم الموضوع فقط وهو ٦٣٧,١٧. ومن المعروف أن ٦٣٧,١ هو رقم موضوع إنتاج الألبان. ورقم لبن البقر ٦٣٧,١٧ ويصنف فيه ألبان الحيوانات الأخرى ولأن لبن البقر نص عليه صراحة فإنه يمكن إضافة رقم التقسيم الموحد إليه بينما لم ينص صراحة على لبن الماعز فإنه لا تضاف إليه أرقام التقسيم الموحد. وهذا الاجزاء يتخذ لعدد من الأسباب من بينها:

١ ـ أن المستقبل ربما يحمل رقما محدداً للبن الماعز الذى ليس بمحدد الآن وبالتالى نتحسب لهذا المستقبل بعدم التوسع فى رقم لبن الماعز.

٢ ـ أن إضافة رقم التقسيم الموحد إلى جزء من الرقم الموضوعى يضلل القارئ فى اعتقاده بأنه أمام قاموس أو تاريخ للموضوع ككل (الموضوع العام الذى يمثل الموضوع الخاص جزءا منه) بينما الحقيقة أن رقم التقسيم الموحد قد أضيف هو لجزء من الرقم الموضوعى وليس للرقم ككل. وتصبح المسألة مثل شخص يدعى امتلاكه لكل الصفات والملكات بينما هو لايملك إلا واحدة منها فقط وهذا الشخص خادع على العكس من شخص لايدعى شيئا بينما يملك ملكات وصفات لا يراها غيره.

جـ ـ يندر أن يضاف رقما تقسيم موحد إلى رقم موضوع ما. فإذا تطلب كتاب ما رقمى تقسيم موحد، يضاف رقم واحد ويهمل الثانى وتدلنا قائمة التفضيلات بالجدول المساعد على أيهما نختار. وعموما فإن المصنف يجب أن يحكم اعتبارات احتياجات المستفيدين واسبقيات تداعى أرقام التقسيمات الموحدة فإذا عدنا إلى الجدول رقم ١ المساعد فإنه ينصح بأن تأتى المفاهيم (العامة الخاصة) أو لا تتبعها وجهات النظر وبعدهما القوالب المادية. أى أن الأشكال أو القوالب الداخلية تأتى أولا ثم يليها فى المرتبة الأشكال المادية الخارجية حيث الأولى مقدمة على الثانية. والتفريعات الأصيلة للرقم (٠٤) تفضل على الجميع. ودعنا نضرب مثالاً حيا على ذلك بدائرة معارف عن المنظمات العاملة فى مجال علم النفس التطبيقى. هنا دائرة المعارف والمنظمات عبارة عن قوالب شكلية صبت فيها المادة العلمية التى هى علم النفس التطبيقى وكل منهما يجب أن يمثل بتقسيم موحد أى (٠٣) و ٠٦٠١ ـ ٠٦٠٩ ولكن واحداً منهما فقط هو الذى يجب أن

يضاف إلى علم النفس التطبيقى. وطبقا للتعلميات الموجودة فى الجدول المساعد الأول فإن الترقيم الخاص بالمنظمات هو الذى يضاف (٠٦) ويهمل (٠٣) ومن هنا يصبح رقم هذا العمل هو (١٥٨,٠٦) وليس أيضا أى مزيج من الرقمين الشكليين. ومثال آخر على ذلك يوضح الصورة بطريقة مختلفة دليل مدارس علم المكتبات فى مصر فإن رقمه يصبح: ٠٢٠,٧١١٦٢ وليس ٠٢٠,٢٥٦٢ وهلم جرا.

* * *

الشواذ فى التقسيمات الموحدة

توسيع المفهوم

لو أن أيا من ترقيمات التقسيمات الموحدة، أعطى مفهوماً خاصاً فإنه يمكن إضافة تقسيم موحد آخر إلى هذا التقسيم لأنه فى هذه الحالة يكون الرقم فعلاً هو رقم تقسيم موحد ولكن المفهوم أو الموضوع ليس كذلك. والمثال الذى يقدم عادة فى مثل هذه الحالة هو الرقم ٦١٠,٧٣ المأخوذ فى مجال الطب حيث أن هذا الرقم من أرقام الشكل يعنى عادة الطلاب، المتعلمين، المتدربين... ولكن معناه هنا هو التمريض وكل الأنشطة المساعدة لمهنة الطب. كذلك فإن الرقم ٣٣١ الخاص باقتصاديات العمل قد نصادف فيه التقسيم الموحد (٠١٣) الذى يمثل مفهوم القيمة وله مفهوم خاص هو الحرية والكرامة وقيمة العمل. وفى الرقم ٣٧٠,١٥ الذى نتوقع منه أن يدل على المبادئ العلمية فى التربية نجده مخصصاً لعلم النفس التربوى؛ ويفرع إلى ٣٧٠,١٥٤ ليدل على دوافع التعليم. ومن هنا يمكن إضافة رقم تقسيم موحد إلى تلك الأرقام التى تبدو فى ظاهرها تقسيمات موحدة ولكنها فى الواقع ليست كذلك. وبذلك يصبح الرقم ٦١٠,٧٣٠٣ دالاً على معجم فى التمريض والرقم ٣٧٠,١٥٤٠ دالاً على دورية فى حوافز أو دوافع التعليم.

شواذ المكان

بعض التقسيمات الموحدة تنقل من مصفوفة التقسيمات الموحدة وتوضع مع التفريعات فى الجداول الرئيسية. ويحدث ذلك بسبب «السند الفكرى» أساساً وتحدث كثيرا فى تقسيم الموضوع بالمكان وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٣٣١,٢٠٩ نتوقع منه أن

يدل على المعالجة التاريخية أو الجغرافية لموضوع الأجور ومع ذلك فإن المحررين قد قرروا أن يستخدموا الرقم ٣٣١,٢٩ للدلالة على ذلك تاركين لنا أن نخمن هذا الأمر وخرجوا بذلك على القاعدة التى تطلب إضافة الصفر ووضعوا الرقم فى الجداول الرئيسية للدلالة على المعالجة التاريخية والجغرافية. رغم أن المحررين يحذرون المصنف عادة من استخدام التقسيمات الموحدة المهجورة كما حدث فى رقم ٣٧٠,٦٨ إذ نجد تحذيراً بعدم استخدام هذا الرقم والتحول إلى رقم ٣٧١,٢ لتصنيف موضوع «إدارة التعليم». والمفروض أن رقم التقسيم الموحد الذى لايستخدم يوضع بين معقوفتين ويحال إلى الرقم الجديد باحالة واضحة.

ونلاحظ كثرة الشواذ هذه فى تصنيف ديوى العشرى ولذلك يجب أن يكون المصنف يقظا دائماً لما تتضمنه الجداول الرئيسية فى صلبها من تقسيمات موجدة خارجة عن المألوف وعلى سبيل المثال فإن كتابا عن العمارة فى القرن العشرين لابد وأن يكون رقمه الطبيعى هو ٧٢٠,٩٠٤ ولكن عندما نذهب إلى الجداول نجد أن رقمه هو ٧٢٤,٩١ وهو يبعد تماما عن الرقم الطبيعى سابق الذكر لذا وجب التنويه والتنبيه.

وإلى جانب الشواذ فى المكان هناك أيضا الشواذ فى الزمان وهذا الشذوذ عن القواعد فى الزمان متوقع لسببين أولهما أننا فى مجال مثل التاريخ (٩٣٠ ـ ٩٩٠) ومجال مثل الأدب (٨٠٠) تكون التفريعات التاريخية فى حقيقتها هى تفريعات موضوعية وثانيهما أن تفريعات الزمن بالنسبة لكثير من الموضوعات لا تتفق عادة مع تفريعات التقاويم وبالتالى مع التفريعات الزمنية القياسية فى الجداول المساعدة (٠٩٠١ ـ ٠٩٠٥) التى تطبق تلقائيا. ومن هنا فعلى الرغم من نجاح التفريعات الزمنية القياسية (٠٩٠١ ـ ٠٩٠٥) مع موضوعات العلوم البحتة والتطبيقية ومن بينها الطب والكيمياء، فإنها تفشل فى موضوعات مثل الفنون والتواريخ المحلية والدين حيث لابد من إعداد جداول تاريخية تفصيل وليست جاهزة كتلك. وعلى سبيل المثال من التصنيف الأصلى.

الشعر الانجليزى فى القرن العشرين	٨٢١,٩١	وليس	٨٢١,٠٠٩٠٤
الدراما الانجليزية فى العصر الاليزابيثى	٨٢٢,٣	وليس	٨٢٢,٠٠٩٠٣١
تاريخ الهند فى السبعينات	٩٥٤,٠٥	وليس	٩٥٤,٠٠٩٠٤٧

وهناك أمثلة أخرى كثيرة على الشذوذ فى التصنيف خارج التقسيمات الموحدة المرعية فى الجداول المساعدة. فكثيرا ما نجد تقسيمات جغرافية مدمجة مع أرقام تصنيف الموضوعات فى الجداول الأساسية وفى هذه الحالة يجب أن نكون على حذر من إضافة رقم المكان مرة ثانية من الجـداول المكانية (٠٩) ومن بين النماذج الصارخة على ذلك:

٣١٤	إحصائيات أوربا	وليس	٣١٠,٩٤
٣١٤,٤	إحصائيات فرنسا	وليس	٣١٠,٩٤٤
٣١٦,٦٢	إحصائيات مصر	وليس	٣١٠,٩٦٢

وربما يدخل هنا أيضاً مشكلة وجود إزدواجية فى المعالجة المكانية للموضوع وحتى المعالجة الزمنية له وبالتالى سيكون لكل منهما رقم تصنيف مختلف ودلالات مختلفة. ولابد للمصنف من أن يلتقط الفرق بين الموضوع كمعالجة اكاديمية وبين الموضوع كواقع فى مكان معين. وعلى سبيل المثال فى العلوم السياسية نجد أن رقم ٣٢٠,٠٩ يدل على العلوم السياسية كموضوع علمى مرتبط بمكان ما. بينما الرقم ٣٢٠,٩ (لاحظ حذف الصفر قبل التسعة) يدل على الواقع السياسى والأحوال السياسية فى نفس المكان. ومن هنا فإن العلوم السياسية كموضوع فى مصر سيكون رقمه ٣٢٠,٠٩٦٢ بينما الأحوال السياسية فى مصر سيكون رقمها ٣٢٠,٩٦٢ فقط. وبنفس الطريقة فإن المعالجة الجغرافية لموضوع علم الحيوان كموضوع علمى سيكون رقمها ٥٩١,٠٩ ورقم الحيوانات ٥٩١,٩ بينما معالجة علم الحيوان فى مصر سيكون ٥٩١,٠٩٦٢ وحيوانات مصر ٥٩١,٩٦٢ ومثال آخر:

١٢٠,٩	المعالجة التاريخية والجغرافية لعلم المكتبات والمعلومات فى مكان معين
٠٢٧,٠٠٩	تاريخ المكتبات
٠٩ - ٠٢٧,٠١	المعالجة الجغرافية العامة للمكتبات

ولابد من التنويه هنا إلى أن فصل المعالجة الجغرافية هنا فى ٠٢٧ عن الرقم الطبيعى للمعالجة الجغرافية والتاريخية هو إجراء غير طبيعى يدخل فى باب الشواذ. وهكذا فإن المكتبات عموما فى العالم فى الستينات تأخذ رقم ٠٢٧,٠٠٩٠٤٠ بينما المكتبات

عموما فى مصر فى نفس الفترة يكون رقمها ٠٢٧,٠٩٦٢ (لاحظ أن التقسيم التاريخى للفترة الزمنية لايلحق بالتقسيم المكانى) كذلك يجب التنويه إلى أن التقسيم الموحد لايرد إذا كانت وجهة النظر أو القالب متضمنا بالفعل فى رقم التصنيف الأم مثال ذلك:

٤٢٣	قاموس اللغة الانجليزية	وليس	٤٢٠,٣ أو	٤٢٠,٠٣
٩٦٢	تاريخ مصر	وليس	٩٦٢,٠٠٩	
٥٧٨	المناظير فى علم الأحياء	وليس	٥٧٤,٠٢٨	

ظاهرة الأصفار

فى الجدول المساعد الأول يبدأ كل تقسيم موحد بصفر وهذا ضرورى كمؤشر وجهى للتنبيه إلى الانتقال من رقم تصنيف الموضوع إلى المعالجة الوجهية أو الشكلية للموضوع. والقواعد المنظمة لإضافة رقم الشكل بقيت بسيطة ومقننة فى السنوات الأولى لها ولكنها غدت أكثر تعقيدا مع التطور العظيم الذى لحق بهذا التصنيف. ففى بعض الأحيان لايطلب هذا الصفر الفاصل بينما فى أحيان أخرى نواجه بضرورة وضع صفرين أو ثلاثة. وهذه القاعدة الاستثنائية من الصفر الواحد تطيل الرقم بشكل غير مبرر. وكثرة هذه الاستثناءات بجعلها القاعدة وما عداها استثناء. وقد حدث ذلك مع كثرة التعديلات والتوسعات لادخال الموضوعات الجديدة والأوجه الجديدة للموضوعات القديمة مما أدى إلى نمو التقسيمات الموحدة نمو عشوائياً لا انتظام فيه وكان ذلك أمرا حتميا لايمكن تجنبه. لأن بعض الموضوعات الأصيلة حلت فى الرقم محل تقسيم موحد لأنها لو فرعت من رقم أصيل قائم بالفعل لاستطال طولاً غير مرغوب فيه وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٣٤٤,٠٥ ليس دورية فى القانون الاجتماعى ولكنه رقم لموضوع أصيل متفرع من الموضوع الأم ليدل على خدمات الشرطة والأمن العام والسلوك العام. وبنفس الطريقة الموضوع ٦١٦,٠٧ ليس دراسة وتعلم الأمراض ولكنه علاجها.

ولسوء الحظ هناك حالات يتطلب فيها التقسيم الموضوعى العادى وجود صفرين لاصفرا واحدا كما هو الحال فى الأمثلة السابقة مثل ٣٥٤,٠٠٤ الخاص بمجلس الوزراء أو مجلس سكرتارية الدولة ولهذا وجب تنبيه المصنفين إلى مثل ذلك الإجراء حتى

لا ينزلق ويستخدمه كتقسيم موحد. ولذلك فإنه لاستخدام التقسيم الموحد لامفر من وضع ثلاثة أصفار قبل الرقم الموحد وربما أكثر حسب مقتضيات الأحوال.

ولذلك فإنه ليست هناك وصفة سحرية لاستخدام التقسيمات الموحدة. ولكن الوصفة الوحيدة الممكنة هنا هى «تتبع التعليمات الموجودة فى الجداول الرئيسية تحت كل رقم أى استخدام عدد الأصفار التى يطلب إليك استخدامها. وإذا لم تكن هناك تعليمات فالقاعدة أن تستخدم صفراً واحداً.

وكثرة الاستثناءات فى تطبيق التقسيمات الموحدة أفقدت النظام فى الواقع جانبا كبيرا من خواصه المساعدة على التذكر وبالتالى قلل من فاعليتها لأن المرء يعيش من خلال الانتظام وعندما يضطرب النظام أو يختل تهتز حياة الانسان وتختل ونفس القضية فى التصنيف الببليوجرافى.

قواعد إضافة التقسيمات الموحدة مع الأصفار

إضافة إلى ما سبق ذكره فى الشرح السابق فإن رقم التقسيم الموحد يضاف إلى رقم الموضوع سواء كان أساسياً أو مركبا. ولكن إذا كان رقم التصنيف فى القسم أو الشعبة أو الفرع الأصلى ينتهى بصفرين فإن الأصفار الفاصلة بين رقم التصنيف الأصلى ورقم التقسيم الموحد تستبعد ويضاف رقم التقسيم الموحد بدونها وتبقى أصفار الرقم الأصلى لتقوم بمهمتين: بناء الرقم الأصلى والفصل بينه وبين التقسيم الموحد وعلى سبيل المثال فإن دائرة معارف فى العلوم البحتة تصنف على الوجه الآتى:

٥٠٠ العلوم البحتة

٠٣ رقم التقسيم الموحد لدوائر المعارف

ولما كان رقم ٥٠٠ الدال على الموضوع ينتهى بصفرين فإننا عند إضافة التقسيم الموحد إليه يصبح الرقم هو ٥٠٣ لأننا نحذف صفر الثلاثة ونحل الثلاثة محل الصفر الثانى فى رقم الموضوع. وهكذا فى دورية عن الديانات ٢٠٥.

وعندما ينتهى رقم التصنيف الأساسى بصفر واحد فإن الصفر الفاصل يحذف قبل إضافة رقم التقسيم الموحد كما هو الحال فى المثال الآتى:

٥١٠ الرياضيات تنتهى بصفر واحد

٥١٠,١ فلسفة الرياضيات وليس ٥١٠,٠١

ويجب أن نختلف مع من يقول بأن الصفر أو الأصفار المحذوفة هى من رقم التصنيف الأصلى إنما هى من رقم التقسيم الموحد ولايجب أن نخدع بظواهر الأمور.

ونكرر بأنه فى بعض الأحيان يكون رقم التقسيم الموحد مسكونا برقم موضوعى أصلى وبالتالى لايجوز حذف الصفر الفاصل مثال ذلك الرقم ٣٠٣ مسكون بموضوع أصلى وبالتالى لا يجوز اطلاقه على قاموس فى العلوم الاجتماعية بل يكون رقمه المناسب هو ٣٠٠,٣ لأن ٣٠٣ دلالة على موضوع العملية الاجتماعية. وبنفس الطريقة فإن الرقم ٥٣٢,٠٥ يخص موضوع الديناميكا وبالتالى يكون رقم ٥٣٢,٠٠٥ دالاً على دورية فى ميكانيكا السوائل. ويجب أن نلاحظ أن قواعد استخدام الأصفار الإضافية لاتخضع لقوة التقسيم الطبقى. وعلى سبيل المثال:ـ

٥٣٢,٠٥٠٥ دورية فى الديناميكا وليس ٥٣٢,٠٥٠٠٥

٥٣٢,٠٢٠٧٢ بحوث الاستاتيكا وليس ٥٣٢,٠٢٠٠٧٢

أمثلة إضافية

٠٢٥,٣٢٠٢٨ أدوات وأجهزة الفهرسة الوصفية.

٠٢٠,٢٣ مهنة المكتبات والمعلومات.

٠٢٠,١٤٨ الاستهلاليات فى علم المكتبات والمعلومات.

٩٦٢,٠٠٢٢٢ التاريخ المصرى من خلال الصور.

٠٢٥,٤٣١٠٩ التصنيف العشرى فى شريط فيديو.

٠٢٥,٤٣١٠٧٦ تمرينات عملية على التصنيف العشرى.

٠٢٠,٦٢٢٦٢ جمعية المكتبات المصرية.

٠٢٥,٤٢٠٧٢٠٧١ أبحاث التصنيف الببليوجرافى فى كندا.

٠٢٠,٩٢٢ تراجم مجمعة عن أمناء المكتبات.

١٠٩,٩٦٢ تاريخ الفلسفة فى مصر.

١٥٥,٤٠٢٤٠٤٣١ علم نفس الطفل للوالدين

٥١٩,٥٠٢٤٠٩٢ الاحصاء الرياضى لأمناء المكتبات

الكشاف النسبى

الكشاف جزء أساسى من أى خطة تصنيف لأن الجسم الأساسى المصنف لايساعد على الوصول إلى الجزئيات الصغيرة بسهولة. وكان الكشاف النسبى فى تصنيف ديوى العشرى دائماً جزءا متكاملاً وعضويا فيه وهو ليس مجرد ترتيب هجائى للجزئيات التى وردت فى الجسم الرئيسى ولكنه أيضا وحدة يمكن أن تقوم بذاتها لا لأن عنوان التصنيف هو «التصنيف العشرى والكشاف النسبى» ذلك أن النظام لم يوضع فقط لترتيب الكتب على الرفوف إذ أن عنوان الطبعة الأولى ابرزت كلمات الفهرسة والتكشيف ببنط أكبر من كلمة «الترتيب» التى وردت فى العنوان الكامل لتلك الطبعة وهذا التمييز الطباعى لم يأت اعتباطا بل سعى إليه ملفل ديوى سعياً ليؤكد الأهمية التكشيفية العالية لنظامه. ويبدو أن فكرة وشكل الكشاف النسبى قد طرأت على ذهن ديوى من خلال العدد الكبير من كشافات القانون التى سادت فى تلك الفترة. ومهما يكن من أمر فقد كان هذا الكشاف النسبى إضافة رائعة إلى نظريات التصنيف وملمحا هاما فى تصنيف ديوى العشرى، بعد ملمح العشرية فيه احتذاه كثير من نظم التصنيف الأخرى.

ويبدو أن ملفل ديوى قد أعطى هذا الكشاف النسبى الجزء الأكبر من اهتمامه ومن ثم الجزء الأكبر من نظامه فقد كانت الجداول فى أول طبعة كما أشرنا نحو ١٢ صفحة أى نصف عدد صفحات الكشاف، وحيث كان الكشاف يعدل الجداول والمقدمات معاً أو يزيد. وقد كتب ملفل ديوى ذات مرة يعكس الوضع فيقول «إن الجداول هى جزء أساسى من الكشاف الموضوعى» وهى إشارة واضحة إن كان يعنيها إلى أن الكشاف هو أساس الوصول إلى التفاصيل الدقيقة داخل الجداول. وربما يعزو البعض الاقبال الشديد على استخدام تصنيف ديوى العشرى من جانب المكتبات إلى هذا الكشاف النسبى الواسع التحليل المحيط بجزئيات المعرفة البشرية. وهذا الكشاف بمصطلحاته الدقيقة المعبرة عن كل جزئيات المعرفة البشرية يصلح أداة مستقلة لتكشيف الكتب والدوريات الدقيقة وغيرها وهو فى نفس الوقت يقدم التقسيمات الشكلية المعبرة عن أوعية المعلومات إلى جانب الرؤوس الدقيقة والواسعة للموضوعات نفسها.

وقد أطلق على الكشاف اصطلاح النسبى لأنه يجمع الوجوه المبعثرة للموضوع الواحد تحت أرقام تصنيف مختلفة فى الجداول يجمعها فى مكان واحد تحت مدخل

واحد وبالتالى فإنه من نظرة واحدة إلى الموضوع تتضح لنا جميع أبعاده. وهو نسبى أيضاً لأنه يعكس العلاقة بين موضوع وآخر ذى صلة. وقد نما هذا الكشاف من مجرد ٢٠ صفحة فى الطبعة الأولى حتى أصبح مجلداً ضخما قائماً بنفسه اعتباراً من الطبعة السادسة عشرة (١٩٥٨). وقد ضم هذا الكشاف فى الطبعة التاسعة عشرة أكثر ممن ثمانين ألف مدخل وفى الطبعة العشرين لم يزد كثيراً عن هذا العدد وعدد صفحاته فى الطبعة التاسعة عشرة كما رأينا يصل إلى ١٢١٧ صفحة وفى الطبعة العشرين إلى نحو ١٢٥٠ صفحة. وإذا نحينا جانبا الانتقادات الحادة التى وجهت للكشاف فى الطبعة السابعة عشرة فإن الكشافات فى سائر الطبعات كانت لها مكانتها العظيمة دائماً بين المكتبيين. لقد كان كشاف الطبعة الخامسة عشرة سيئاً سوء الجداول الرئيسية نفسها (١٩٥١) وقد حاولت الطبعة الخامسة عشرة المنقحة تدارك ذلك الأمر إلى حد ما. أما عيب الطبعة السابعة عشرة فيأتى من أنها حاولت التقليل من أهمية الكشاف لحساب الجداول ولذلك جاء هذا الكشاف معقداً وغير عملى ولذلك انتقد بعنف شديد. ولارضاء المستفيدين عدل الكشاف وأعيد طبعه ووزع الكشاف المعدل بالمجان على مشترى هذه الطبعة. وقد استفاد كشاف الطبعة الثامنة عشرة استفادة كبيرة من تلك التجارب فعاد إلى سيرته الأولى التقليدية. وابتداء من تلك الطبعة فصاعداً أصبح الكشاف يعد من واقع الجداول مباشرة على عكس ما كان يحدث قبلاً من إعداد الكشاف من كشافات الطبعات السابقة. وقد حاولت الطبعتان التاسعة عشرة والعشرون الاعتدال فى تقدير قيمة الكشاف فقد أعد فيهما بالطريقة التقليدية وعلى أساس أنه مجرد وسيلة دقيقة إلى الجداول وليس منفصلاً عنها. وقد استرد الكشاف بهذا قيمته ومكانته بين المصنفين فى هذه الطبعات الثلاث. ومن الجدير بالذكر أن كشاف الطبعة العشرين قد نقح تنقيحا تاماً. وقد أعد هذا الكشاف بعد تفكير طويل وأبحاث، وجاء إعداده على خطوط مختلفة من بينها.

أ ـ استشراف ما يبحث الناس عنه فى الكشاف وبالشكل الذى يبحثون به.

ب ـ عدم تكشيف أى شئ ليس له سند فكرى من كتب. وكان من الأهمية القصوى أن يستخدم الكشاف المصطلحات التى يستخدمها الناس عادة فى بحثهم. وطالما

أن الباحثين يستخدمون المصطلحات التى وردت فى قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بمكتبة الكونجرس فإن تلك المصطلحات تستخدم هنا فى الطبعة العشرين أيضاً وهكذا يمكن تأمين مستقبل التصنيف العشرى. وطالما أن الطبعة العشرين تستخدم أساساً مصطلحات اللغة الطبيعية فقد قلصت احالات أنظر وخفضت إحالات أنظر أيضاَ.

استخدام الكشاف

طالما أنه كشاف موضوعى هجائى لكل الكلمات الدالة فى الجداول الرئيسية والقوائم المساعدة، بالاضافة إلى المرادفات الشائعة للمصطلحات مما لم يرد فيها أصلاً وكذلك بعض المفاهيم والمصطلحات التى تنشأ من جراء تركيب الأرقام، فإنه يكون شاملاً محيطاً لكل تفاصيل التصنيف. ولم يأت هذه الاتجاه مؤخرا بل كان موجوداً منذ البداية فقد كان هناك فى الطبعة الأولى ٩٢٩ موضوعاً فى الجداول بينما بلغت مداخل الكشاف بأرقامها ٢٨٤٨ مدخلاً فالموضوعات الهامة أو الأحداث التى لم تسجل فى الجداول بالنص الصريح كانت موجودة فى الكشاف. وقد سبق أن أشرنا إلى أن الطبعة التاسعة عشرة والعشرين تضم كل منهما فى الكشاف أكثر من ثمانين ألف مدخل بينما الموضوعات المدرجة فى الجداول بكل أنواعها أقل من ثلاثين ألف موضوع. وذلك لأن هذا الكشاف يضم كما قلنا مرادافات ومصطلحات عامة يستخدمها الباحثون مما لايوجد أصلاً فى الجداول. ويجب التنويه إلى أن أسماء الأماكن المدرجة فى الجداول تصاغ فى الكشاف على النحو الذى تقضى قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية وهى نفس صياغتها فى القائمة المساعدة رقم ٢ .

المداخل غير المدرجة

أما عن المصطلحات والرؤوس التى لاتدرج فى الكشاف فإنها يمكن أن تقع فى الفئات الآتية:

١ ـ أسماء الأماكن والمعادن والنباتات والأمراض، أى معظم أسماء الأعلام على نحو ما نصادفه فى قوائم رؤوس الموضوعات.

٢ ـ اسماء الأشخاص فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة مثل الحكام (ملوك،

سلاطين، رؤساء، أمراء) والذين يلزم استخدام أسمائهم لتحديد الفترات التاريخية مثل لويس الرابع عشر، كذلك الرسل والأنبياء مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب المدارس الفكرية المكتشفون والمخترعون الذين عادة ما يأتى أسماؤهم لصيقة انجازاتهم مثل نظرية دارون أو جوائز نوبل.

٣ ـ أسماء الفنون والأشكال الأدبية الأعلام مثل القصص القصيرة الأمريكية، الشعر الانجليزى، الدراما الروسية، العمارة الايطالية، المطبخ الفرنسى.

٤ ـ مصطلحات المفاهيم العامة التى تتردد وترد كثيراً تحت معظم الموضوعات وتمثل فى التقسيمات الموحدة مثل: **الادارة** التعليمية؛ **المعامل** اللغوية؛ **الجداول** الرياضية، **البحوث** الزراعية.

٥ ـ هناك رؤوس معبرة عن مفاهيم فى سياق الجداول الرئيسية قد تبدو أنها لا ترد فى الكشاف ولكنها فى الحقيقة ترد تحت المفهوم الأكبر وليس لها مدخل بنفسها كالذى ورد فى الجداول الرئيسية مثل **الأحماض** العضوية، **هوائيات** الراديو، **برامج** التليفزيون. **مشاركة المواطن** فى منع الجريمة.

بنية الكشاف

رتبت مداخل الكشاف هجائيا كلمة بكلمة وأدخلت أسماء الأعلام حسب الصيغة الفهرسية كما وردت فى القواعد الأنجلو الأمريكية (قاف ٢) تطبيقات مكتبة الكونجرس. ولكى يستخدم الكشاف فإن أول خطوة هى تحديد موضوع العمل بناء على القواعد والمبادئ المقررة وسوف نعالجها فيما بعد بالتفصيل ثم البحث عن الموضوع فى ترتيبه الهجائى. وتحت كل موضوع نجد أية جوانب معالجة منبثقة عنه مرتبة أيضا ترتيباً هجائياً أيا كان موضعها من الجداول الرئيسية أو المساعدة وأمام كل منها رقم التصنيف المناسب له.

وكما قلنا فإن الترتيب جاء كلمة بكلمة وفى التصنيف الأصلى كتبت أوائل الكلمات بالحرف الكبير إلا إذا كانت الكلمات المكونة للمدخل أسماء أعلام فكلها تكتب أوائلها بالحروف الكبيرة. وقد اعتبرت المداخل المكونة من كلمتين بينهما شرطة

كلمة واحدة وعوملت فى الترتيب على هذا الأساس وقد استعملت المداخل فى صيغة الجمع كلمـا أمكن ذلك. ويلاحظ أن المداخل الأساسية تكتب فى حرفها الأول بالبنط الكبير أما المداخل الفرعية فتكتب بالبنط الصغير اللهم إلا إذا كانت أعلاماً.

ولعله من نافلة القول أن نذكر بأن كل صفحة فى الكشاف النسبى قد قسمت إلى عمودين بخط رأسى فى منتصفها. وكل عمود يتضمن المداخل، ويعرف المدخل فى هذا الكشاف بأنه مصطلح أو عبارة أو رأس تتبعه معلومات دالة إما بتحديد رقم التصنيف المناسب أو بإحالة إلى رأس آخر.

مثال ذلك:

العمارة ٧٢٠
مصر كمكان ٠٩٦٢
المسرة أنظر التليفون

والحقيقة أن الكشاف قد بنى بناء رائعا سواء من الناحية التكشيفية أو الناحية الطباعية وقد استخدمت الأبعاد إلى أقصى درجة لكشف التدرج والعلاقات بين الرؤوس وفروعها والأوجه المختلفة تحتها كما استغلت الوسائل الطباعية لتحقيق أبعد درجة من يسر الاستعمال والتيقن. كما استخدمت شبكة ضافية من الإحالات للتوجيه السليم إلى المدخل المناسب. وقد عرفت الاحالة فى الكشاف بأنها «ملحوظة إرشادية تقود المستفيد من نقطة تتجمع تحتها أعمال كثيرة شاملة حول الموضوع إلى جزئيات الموضوع حيث أرقام كل جزئية من جزئيات الرقم الكبير الشامل» وتستخدم إحالة أنظر أيضا للربط فى هذه الحالات بينما إحالة أنظر تحيل من صيغة غير مستعملة إلى الصيغة المستعملة. وقد استخدمت بكثرة استخداماً خاصاً تحت «أوجه أخرى» فى موضوعات كثيرة لتحيل إلى بعض تلك الوجوه، أو أحدها. وقد استخدمت إحالة أنظر بلفظها أما إحالة أنظر أيضا فقد استخدمت باختصاراتها. ونموذج من التصنيف الأصلى على ذلك:

العادات	أنظر	العادات الاجتماعية
	علم النفس	١٥٢,٢٣
	الحيوانات	١٥٦,٢٣٣
	الأطفال	١٥٥,
أ.أ.	علم نفس الجماعات الخاصة.	
أ.أ.	السلوك.	

وهذه الاحالة الرابطة (أ.أ أنظر أيضا) معناها أن هناك مادة علمية أخرى مرتبطة بهذا الرأس (العادات) موجودة تحت رأس علم نفس الجماعات الخاصة ورأس السلوك؛ ولذلك يجب الرجوع إليه ومثال آخر.

الفسيولوجيا		
	الخلايا	٥٧٤,٨٧٦
	الحيوانات	٥٩١,٨٧٦
	النباتات	٥٨١,٨٧٦
أ.أ.	الكائنات بأسمائها.	

ولما كان من الصعب حصر كل الكائنات بأسمائها فقد أعطيت إحالة أنظر أيضا العامة وهى بذلك تسير فى خطوط متوازية مع الحاشية «أضف إلى» فى الجداول الرئيسية وتوفر حيزاً كبيراً. وكثير من الحواشى والمداخل والاحالات تستخدم الاختصارات كلما كان ذلك ممكنا واستخدام الاختصارات بكثرة قد يضعف من قدرة المبتدئين على استيعاب الكشاف بسرعة ولكنها عموما توفر فى الحيز وتكسر من حدة امتلاء الأعمدة بالكلمات الكاملة. والاختصارات ليست قاصرة على الرؤوس الواردة فى الجداول الأصلية وحسب بل تمتد أيضا إلى المصطلحات الواردة فى الجداول المساعدة وحتى أسماء الدول والمدن وخاصة فى أمريكا الشمالية قد يمتد إليها الاختصار. ولتمام النفع قدمت قائمة مستفيضة بالاختصارات الواردة فى الكشاف فى بداية الكشاف.

ولما كانت الأبعاد تعكس تدرج العلاقة بين الموضوع الأم وفروعه المباشرة وبين هذه الفروع المباشرة وفروعها المباشرة (التى تعتبر الأحفاد بالنسبة للموضوع الأم) فإن استيعاب هذه الأبعاد والتدرب عليها يعتبر من الأساسيات لفهم الكشاف والقراءة الفنية والاستفادة منه. ولنأخذ مثالاً من الطبعة الأصلية ونعربه فقط من أجل التفسير والشرح لأننا سنعالج التجريدة العربية بشئ من التفصيل:

الايكولوجيا

التعليم الابتدائى	٣٧٢,٣٥٧
علم الحياة	٥٧٤,٥
الحيوانات	٥٩١,٥
الانسان	٥٧٣
الكائنات الدقيقة	٥٧٦,١٥
النباتات	٥٨١,٥

اللاهوت الاجتماعى

المسيحية	٢٦١,٨٣٦٢
الديانات المقارنة	٢٩١,١٧٨٣٦٢
أ.أ.	الديانات الأخرى بأسمائها
علم الاجتماع	٣٠٤,٢

ولشرح هذا النموذج نقول بأن موضوع «الايكولوجيا» له أربعة وجوه هى على التحديد:

التعليم الابتدائى ـ علوم الحياة ـ اللاهوت الاجتماعى (الاجتماع الدينى) ـ علم الاجتماع.

وهذه الوجوه متساوية فيما بينها فى علاقتها بالموضوع الأم أعنى أنها تمثل مصفوفة أفقية واحدة ولهذا تعكس الأبعاد تلك الحقيقة إذ تبدأ جميعها على نفس البعد تحت كلمة (ايكولوجيا). ويندرج تحت اثنين فيها (علوم الحياة) و(اللاهوت الاجتماعى)

obeikandl.com

وجوه فرعية رتبت فى الأصل ترتيباً هجائياً. وتحت علوم الحياة نجد أربعة وجوه فرعية وإحالة وتحت اللاهوت الاجتماعى نجد وجهين وإحالة. إن بعض المداخل قد يندرج تحته ثلاثة مستويات من الوجوه الفرعية، تعكسها عملية التبعيد على النحو الآتى:

الاقتصاديات

المساعدات

السياسة الدولية ٣٢٧,١١١

دول معينة ٩ – ٣٢٧,٣

ففى هذا النموذج نجد أن الاقتصاديات لها وجه هو المعونات أو المساعدات وهو الثانى له وجه خاص هو السياسة الدولية وله هو الثالث وجه خاص يتفرع إلى كل دولة على حدة.

أهمية الكشاف والحاجة إليه

من المؤكد أن الكشاف النسبى يساعد فى الوصول إلى الرقم المناسب وخاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يسيطرون على تفاصيل الجداول الرئيسية والمساعدة حيث رتبت تلك الجداول بنوعيها ترتيبا منطقيا طبقياً ومن ثم لا يستطيعون الوصول إلى رقم موضوع ما. ولتحديد مكان موضوع ما فى الجداول ومن ثم رقمه التصنيفى فلابد من معرفة ولو مبدئية بمكانه على خريطة المعرفة البشرية فى التصنيف العشرى. ومن الصعب على أى إنسان مهما كان تدريبه أو خبرته بالتصنيف أن يحدد مكان كل الموضوعات داخل هذا العالم من الموضوعات التى تصل إلى نحو ثلاثين ألف جزئية كما رأينا. ربما يستطيع مع كثرة استعمال بعض الموضوعات أن يألف أماكنها بل وأن يحفظ أرقامها. أما بالنسبة لكل الموضوعات فهذا فوق طاقة المصنف الفرد. ولذلك فإن المدخل الطبيعى إلى الجداول هو الكشاف النسبى الذى صمم خصيصا لهذا الغرض وربما يستفاد منه فى أغراض أخرى.

إن بناء المعرفة البشرية هو دائماً فى تغير أو فى حركة ديناميكية وهو فى تطور وتمدد مستمرين وأكثر من هذا ليس هناك دوام على حال فى بنية المعرفة. وهذه البنية تختلف من عصر إلى عصر بل ومن ثقافة إلى ثقافة. ولقد أخطأ بليس وغيره من واضعى

التصانيف عندما اعتقدوا أنهم وصلوا إلى البنية النهائية للمعرفة البشرية. ولذلك فإن وضع الموضوع الواحد يختلف حتما من تصنيف إلى تصنيف فأنظر إلى الببليوجرافيا وعلم المكتبات والمعلومات مثلا إنهما عند ملقل ديوى يقعان فى بداية التصنيف وفى تضيف مكتبة الكونجرس يقعان فى نهايته. ولذلك فإن الكشاف يفيد جدا فى الهبوط على أرض موضوع ما دون معرفة بكل خريطة المعرفة البشرية.

وفى تصنيف ديوى وغيره من التصانيف توضع بعض الموضوعات فى موضع غير منطقى تماما أو فى غير موضعها الطبيعى. وبعض هذه الموضوعات موجود فى الخطة الأصلية واستمر هكذا حتى الآن. وفى مراحل لاحقة وضعت بعض الموضوعات الجديدة فى أماكن ليست لها لمجرد أن هذه الأماكن كانت خالية فسكنتها لأن المكان الطبيعى لها مشغول بموضوع آخر. ونتيجة لذلك فقد النظام جانبا كبيرا من منطقيته ولايوجد أحد الآن يدافع عن منطقيته الكاملة.

بالاضافة إلى وجود فجوات فى منطقية النظام فإن المصنف فى بعض الأحيان قد لايفهم موضوع الكتاب الذى بين يديه، وقد يكون الموضوع أو المصطلح جديد عليه وربما يفهم الموضوع والمصطلح ولكن لايعرف على وجه اليقين أين يقع على الخريطة داخل النظام. وعلى سبيل المثال موضوع «الدبابيس والزرابر» وللوهلة الأولى لا يستطيع المرء أن يحدد حتى القسم الأساسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى نظام التصنيف. وبعض الشعب والأقسام الرئيسية مثل الهندسة مزدحمة ومتشابكة بحيث لا يسهل الولوج إليها ولو سطراً سطراً ورقماً رقماً لتحديد المكان المناسب.

ولهذه الأسباب وغيرها مما ذكر من قبل يبدو تصنيف ديوى بمجلداته الأربعة قلعة مستعصية على الاقتحام، وتبدو الجداول سلالم طبقية تفضى إلى نهاية مغلقة أو متاهات تؤدى إلى طرقات لانهاية لها. ومع زيادة المجهود الذى يبذل قد تكون النهاية هى الاحباط. وبالتالى لا مناص من تخطى خطوط الجداول الاعتيادية للوصول إلى الموضوع المراد. ومن هنا ينهض الكشاف ليقدم «طريقا ملكيا» إلى الموضوع المطلوب فى الجداول.

وهناك مذهبان لاستعمال الكشاف أحدهما استعمال البنيويين الذين يعتقدون فى ضرورة استعمال النظام من خلال طبقيته التى بنى عليها ولذلك فإن استعمالهم

للكشاف يكون استعمالاً هينا والكشاف بالنسبة لهم هو فقط أداة لوقت الشدة ولذلك يأتى استعمالهم للكشاف فى حده الأدنى؛ وهم يرون أن استعمالهم الكثير للكشاف هو فى حقيقة الأمر إضعاف لقدرتهم والفتهم بالجداول فى نظامها الطبقى الطبيعى. ويعتنق هذا المذهب رانجاناثان وأعضاد مدرسته فى الهند وبريطانيا. ومن الطريف أن بعض كليات المكتبات فى الهند لاتسمح لطلابها باستخدام الكشاف أثناء أداء امتحان التصنيف كما يذهب إلى ذلك كوماروسى فى رسالته. أما المذهب الثانى فيرى إعطاء أهمية قصوى للكشاف ويرى ضرورة الرجوع إليه فى كل مرة لتحديد رقم التصنيف. والكشاف بالنسبة لهم فى تصنيف ديوى العشرى هو بمثابة عجلة القيادة للسيارة ويعتنق هذا المذهب المكتبيون الأمريكيون ومن حذا حذوهم فى أنحاء شتى من العالم والذين يعتقدون اعتقاداً جازما فى الترتيب الهجائى الموضوعى. ومهما يكن من أمر فإن الموقف المثالى هو الرجوع إلى الكشاف دائماً إذا لم يكن المرء قد تعود على حفظ الرقم والخوض فى الجداول الرئيسية والمساعدة وعندما يحصل المصنف على الرقم من الكشاف فلابد من الرجوع إلى الجداول ولنتذكر دائماً أن خطة التصنيف بدون كشاف هو عمل ناقص مبتور وأن الكشاف قائماً بذاته مستقلا عن الجسم المصنف ليس هو التصنيف. وأن التكامل بين الاثنين يؤدى إلى أفضل نتائج التصنيف.

يقول محرر تصنيف ديوى فى مقدمته، هناك مدخلان أساسيان إلى التصنيف: مباشر خلال الجداول وغير مباشر خلال الكشاف. والمبتدئون يرون أن هذا الأخير أسرع ولكنه يؤخر فرص التعرف على النظام وألفته. وعلى المصنف أن يعرف بداية هل هو مبتدئ أم خبير حتى يحدد أى خط يتخذه وإلى أى مدى. فالكشاف يقود إلى الجداول وهو لم يكن فى يوم من الأيام على نفس القدر من تفاصيلها ولايمكن أن يقدم ثروة المعلومات الموجودة فيها. ويمكن أن يستخدم بطريقة عكسية للتأكد من سلامة رقم تم اختياره من الجداول.

وبكلمات أخرى بسيطة فى كل الأحوال لابد للمصنف أن يرجع إلى الجداول الرئيسية والجداول المساعدة للتأكد من أن العمل الذى بين يديه ينتمى إلى الرقم الذى حصل عليه من الكشاف.

لقد كان لدى ملفل ديوى اعتقاد راسخ فى أهمية الكشاف وخاصة للمبتدئين فقال ما نصه «إنه بمساعدة الكشاف يستطيع حتى الكتابى أن يصنف الكتاب بنفس الدقة التى يصنف بها رئيس قسم الفهارس». وبالنسبة للمصنفين الخبراء فإن نصيحته لهم كانت «حدد أرقام التصنيف من خلال الجداول فقط وراجع النتيجة على الكشاف لضمان أنك لم تخطئ اختيار الرقم الصحيح وحتى لو كنت على ألفة بالنظام فلابد من الرجوع إلى الكشاف». ويرى خبراء التصنيف أنها نصيحة غالية من ملفل ديوى أن ينصح بالاستعمال الدائم للكشاف من جانب الخبير المتمرس أو من المبتدئ غير المتمرس. ونكرر إذا كان الرقم قد استقى مباشرة من الجداول فلابد من مراجعته على الكشاف للاطمئنان على سلامة الاختيار فالكشاف قد يجمع الأوجه المبعثرة للموضوع وقد يقدم شيئا أفضل مما وصل إليه المصنف من الجداول.

ومهما يكن من أمر الجداول والكشافات فى التصنيف واستعمال كل منهما فلابد من التذكير بأن الكشاف جزء متكامل من النظام وسيظل كذلك وهو يكمل الجداول بما يقدمه من مدخل آخر إلى المعرفة البشرية الموجودة فيها.

* * *

كيف نحدد رقم التصنيف وكيف تبنيه من التصنيف العشرى

من الطريف أن ملفل ديوى اقترح أن يمسك المصنف الكتاب بيده اليمنى ويقلب صفحات الجداول بيده اليسرى ويستمر فى ذلك حتى يمسك بالرقم المناسب للكتاب الذى بيده. وقد أخذ البعض نصيحته بطريقة حرفية على أن اليد اليمنى واليد اليسرى هى السر فى الوصول إلى الرقم الصحيح والحقيقة أن ديوى قد اقترح ذلك الإجراء فى السياق العام لمجموعة النصائح التى قدمها لاستخدام الجداول والكشاف وذلك حتى يألف المصنف التصنيف العملى فالكتاب فى اليمنى دليل على اليقظة الدائمة لموضوع أو موضوعات الكتاب والجداول تقلب باليد اليسرى خطوة خطوة أى أنها تقرأ بتأن وروية فى كل مرة مما يجعل المصنف أقرب إلى حفظها واستيعابها وربما كان ذلك سليماً فى حياة ديوى عندما كانت خطة التصنيف كلها بالجداول والمقدمات والكشاف تحت

السيطرة. أما عندما بلغت الجداول وحدها آلاف الصحفات فإن ذلك غدا عملاً «غير عملى» لاتنفع فيه اليد اليمنى أو اليد اليسرى.

وللقيام بعملية التصنيف الفعلية تلزمنا ثلاث خطوات أساسية هى:

أ ـ تحديد موضوع الكتاب (أو موضوعاته) والمجال العام الذى يمكن أن ينتمى إليه ذلك الموضوع.

ب ـ تخمين القطاع الذى يدخل ضمنه ويمكن البحث تحته فى التصنيف.

جـ ـ اختيار رقم التصنيف الملائم لهذا الكتاب.

ويربط كومارومى بين هذه الخطوات الثلاث وعلاج الأمراض الذى يسير فى نفس الخطوات فهو يبدأ **بتشخيص** المرض ثم **وصف** الدواء ثم **تناول** الدواء للشفاء. وفى الحالتين فإن الخطوة الثالثة هى خطوة آلية ميكانكية. لأنه إذا تم تشخيص المرض بدقة وتم وصف الدواء المناسب بدقة فإن الشفاء يكون مضمونا بإذن الله. والخطوتان الأوليان (ويمكن ادماجهما فى واحدة) تتسمان بدرجة عالية من الأهمية فهما خطوتان فكريتان بالدرجة الأولى وخاصة فيما يتعلق بتحديد موضوع الكتاب لأن اختيار رقم التصنيف الصحيح يتوقف على التحديد السليم لموضوع الكتاب.

إن تحديد موضوع (أو موضوعات الكتاب) هو عمل عقلى يتطلب إحاطة شاملة بالمعرفة البشرية ومرانا على علاقاتها وهو يدخل فى باب العلم أكثر منه فى باب الفن واكتساب هذه المهارة لا يأتى بين يوم وليلة ولكنه يتطلب الصبر. والشخص القارئ دائم الاطلاع هو الذى يمكنه تحديد موضوعات الكتب وانتماءاتها بأكبر قدر من الدقة والسرعة أيضا. وليس مطلوبا أن يتخصص المصنف فى كل جزئية من جزئيات المعرفة لأن ذلك من الأمور المستحيلة فى زمن تشعبت فيه المعرفة تشعباً كبيراً وغدا من الصعب على المتخصص فى موضوع ما أن يحيط بكل خلجاته ولكن المطلوب من المصنف أن يكون خبيراً فى (التاريخ الفكرى Historia Litteraria) أى يعرف الاطار العام لتطور المعرفة الانسانية وعلاقات الموضوعات ببعضها البعض.

وأنا أنصح فى هذا الصدد بادخال موضوع التاريخ الفكرى فى مناهج أقسام المكتبات عموماً؛ فقد لاحظنا فى النصف الثانى من قرننا العشرين اختفاء الأشخاص الموسوعيين من حياتنا بعد وفاة عباس محمود العقاد وزكى نجيب محمود وزكريا ابراهيم وتوفيق الطويل وبعد اختفاء القدوة والمثل من أمثال ارسطو، فيثاغورس، فرنسيس بيكون، ليوناردو دافنشى، هربرت سبنسر، بينجامين فرانكلين، برتراند رسل، أرنولد توينبى. إن المصنف الجيد الخبير يمكن أن يصبح موسوعياً لو قرأ واستوعب مقدمات الكتب التى يصنفها وخلق نوعاً من الصداقة بينه وبينها. ونحن لا نقول إنه لكى يصبح المصنف موسوعياً يجب أن يكون فرنسيس بيكون أو برتراند رسل أو عباس العقاد فقط نقول الحد الأدنى من «التاريخ الفكرى».

والحقيقة أن موضوع الكتاب يتحدد من خلال عدة مواضع فيه أو من مصادر خارجة عنه إن استدعى الأمر ذلك على التفصيل الآتى:ـ

١ ـ **العنوان**. سواء كان العنوان الرئيسى أو العنوان الفرعى أو العنوان البديل بل وأحيانا العنوان الموازى، إذ أن كثيراً من الكتب وخاصة فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية تسعى إلى أن تنطبق عناوينها تماماً على محتوياتها وإن طالت تلك العناوين طولاً غير عادى ونلاحظ ذلك بجلاء أيضا فى الرسائل الجامعية. وعندما يكون العنوان مضللا لا ينطبق على المحتويات نلجأ إلى:

٢ ـ **المقدمة**. وهى عبارة عن كلمة يكتبها المؤلف يقدم فيها كتابه ويقدم فيها نفسه للقراء وقد يشرح فيها الهدف من الكتاب والموضوع الذى يتناوله والدوافع التى دفعته إلى الكتابة فيه والعقبات التى صادفها فى تأليفه. ولكن بعض المقدمات قد تتحول إلى ألغاز وأحاجى مما يستحيل معه الخروج منها بما قصد إليه المؤلف ومن هنا يلجأ المصنف إلى التصدير.

٣ ـ **التصدير**. وهو عبارة عن كلمة يكتبها شخص آخر غير المؤلف يقدم فيها الكتاب ويقدم فيها مؤلفه، وقد يكون التصدير موضوعيا يعطى الكتاب والمؤلف حقهما فى الموضوع وبين الكتب الأخرى مع شئ من التقريظ بطبيعة الحال. ولكن كاتب التصدير قد ينأى بتصديره عن ذلك فيتحدث عن نفسه وعن باعه الطويل فى العلم وينسى

الكتاب وصاحبه وموضوعه. أو يحيل التصدير إلى عبارات خطابية لامعنى لها ولا طائل وراءها. ومن ثم يلجأ المصنف إلى قائمة المحتويات.

٤ ـ **قائمة المحتويات**. وهى عبارة عن مخطط للمادة العلمية بالكتاب حسبما تتابعت فى فصول الكتاب وأبوابه والمفروض أن يسجل أمام رقم الفصل و/ أو الباب عنوانه الدال على محتوياته ورقم الصفحة التى يبدأ بها. ولكن للأسف بعض الكتب تسجل رقم الفصل وصفحة الابتداء دون تسمية للفصل ومحتوياته. بل إن بعض الكتب قد لاتشتمل على قائمة محتويات أصلاً. ومن هنا لايكون أمام المصنف إلا اللجوء إلى النص.

٥ ـ **بدايات الفصول ونهاياتها**: يمكن للمصنف أن يقرأ عناوين الفصول من واقع النص وربما بداياتها ونهاياتها ليستطلع موضوعاتها؛ فيما يعرف بالتصفح ويمكنه بعد هذه العملية أن يلتقط ما تدور حوله تلك الفصول. وإن لم يستطع ذلك فعليه بقراءة كل النص.

٦ ـ **كامل المتن**: بعض الكتب قد تفشل معها أو لايصلح معها أصلاً كل المواضع السابقة لتحديد الموضوع مثل الكتب القديمة والمخطوطات وربما بعض المواد السمعية البصرية. ومن ثم تصبح قراءة كل النص أمراً حتمياً. وقد يستغرق ذلك وقتا طويلاً للغاية ومن حسن الحظ أن نسبة هذا النوع من الانتاج الفكرى قليلة. وفى سبيل التصنيف الجيد لابد وأن نصبر عليها.

٧ ـ **مواضع أخرى من الكتاب**. عندما نفشل فى تحديد موضوع الكتاب من النص فإن محاولة أخيرة لاستنطاق الكتاب نفسه يمكن أن تأتى من الألقاب والوظائف الملحقة باسم المؤلف على صفحة العنوان، أو من الكشاف الملحق بالنص إذا كان ثمة كشاف أو من قائمة المصادر إذا كان هناك مثل هذه القائمة. بل ربما تكون الاشارات المرجعية الموجودة فى الحواشى ذات أهمية كبرى فى هذا الصدد. ولكن دائما يجب الحذر من استعمال تلك المواضع بصفة قاطعة فى تحديد موضوع الكتاب لأنها قد تفيد وأيضا قد تضلل. وإنما يجب أن يستفاد منها على ضوء المواضع السابقة. إن «جاكت الكتاب» وما يرد عليه من معلومات عن الكتاب قد يكون مفيداً ولكن إذا استقيت تلك المعلومات من المقدمات فما قيمتها أو إذا جاءت تلك المعلومات مقتطفات من هنا وهناك من النص

بدون رابط أو اتساق فما قيمتها أيضاً. المهم أن تعتبر تلك المواضع مواضع تكميلية تكمل الصورة التى خرجنا بها من المواضع الأخرى. كذلك السلسلة التى قد ينتمى إليها.

٨ ـ **مصادر خارجية مكتوبة**. تعتبر عروض الكتب فى الدوريات، والببليوجرافيات وفهارس المكتبات الأخرى من المصادر التى يجب استشارتها للوقوف على موضوع الكتاب على النحو الذى قررته وقدرته تلك المصادر. ولكن ينبغى أن نحذر أخذ ما وصلنا إليه من تلك الأدوات على أنه شئ مطلق لأنها قد تفشل هى الأخرى كما فشل المصنف هنا واضطرت إلى وضع الكتاب كيفما اتفق لمجرد التخلص من المشكلة.

٩ ـ **أهل الثقة والذكر**. وعندما تتوقف كل المصادر السابقة عن الإدلاء بما تعرفه عن موضوع الكتاب فإن سؤال أهل الذكر الثقاة فى الموضوع ومن بينهم المؤلف نفسه إذا امكن الوصول إليه أو من يعرفونه أو عتاة المصنفين فى المكتبات الكبرى مما يكون له أكبر الأثر فى توجيه المصنف.

وعندما تفشل جميع المحاولات السابقة فى تحديد موضوع أو موضوعات الكتاب فإنا نشك فى أن تكون للكتاب أية قيمة داخل المكتبة، وما قيمة أن يدخل بالمؤلف والعنوان فقط دون الموضوع وأين يسكن على الرفوف والأفضل التخلص منه والحذر فى عملية اقتناء مثل هذه الكتب مرة أخرى.

والحقيقة التى لابد من التأكيد عليها هى أن المكتبيين معنيون بالتصنيف أكثر من عنايتهم بمعرفة التصنيف على الرغم من أهمية هذة الأخيرة لنا بنفس القدر الذى للأولى. والمهم أنه بعد أن ينجح فى تحديد الموضوع أو الموضوعات؛ فإن الخطوة التالية هى أن يعرف المصنف كيف عولج هذا الموضوع فى السياق العام للتصنيف المستخدم، والمصنف بطبيعة الحال لديه المعرفة المسبقة ببنية نظام التصنيف الذى يستخدمه ومبادئه العامة وخطوطه العريضة ويعرف القواعد التى تحكمه وتحكم تطبيقاته.

وعند استخدام تصنيف ديوى العشرى فإن المصنف يحتاج إلى اتخاذ قرارين إزاء الكتاب الذى بيمينه: ما هو موضوع هذا الكتاب وما هو المجال أو الحقل الذى وجه له. ذلك أن الكتاب قد يتضمن أكثر من موضوع فى أكثر من حقل. أما إذا كان الكتاب أحادى الموضوع فإن القرار الثانى الخاص بالمجال أو الحقل لا لزوم له هنا. وعلى سبيل

المثال فإن كتابا مثل «قابيل اين أخوك هابيل؟» قد يصنف فى العلاقات الدولية أو العلاقات اليابانية الأمريكية، كتاب آخر عن «الصراع الهندى ـ الاسلامى حول تقسيم الهند سنة ١٩٤٧» يمكن أن يصنف فى: التاريخ؛ القانون؛ المشاكل الاجتماعية؛ السياسة؛ الدين؛ بينما كتاب عن «الضفادع» وكتاب عن «الصراصير» له مجال واحد فقط أو حقل واحد هو «علم الحيوان» والأمثلة كثيرة عندما يكون عنوان الكتاب مجرد رأس موضوع بسيط ومن بينها: الصين، الموسيقى، الرسم، التطريز، التصوير، الأدب، الفلسفة، الطهى، الأخلاق، الصلاة... فالمجال هنا محدد بتحديد الموضوع نفسه.

ولاجراء الخطوة الثالثة فإن ثمة بابان لذلك فى التصنيف العشرى: الباب الأول هو الولوج إلى القسم من الجدول المناسب حسبما تحدد فى الخطوة الثانية وهنا يقرأ هذا الجزء من جداول التصنيف بتأن للوصول إلى الرقم المناسب. والباب الثانى كما ذكرنا هو الكشاف الهجائى. وفى كلتا الحالتين يفضل أن يعرف المصنف كلما كان ذلك ممكنا إلى أى قسم وأية شعبة بل وإلى أى فرع ينتمى الكتاب. والحد الأدنى للمصنف هو أن يعلق بذاكرته الأقسام العشرة بترتيبها وأرقامها والشعب المائة أيضا بترتيبها وأرقامها. من الضرورى أن يعرف أن الببليوجرافيا رقمها (٠١٠) وأن الجغرافيا رقمها (٩١٠) وأن علم الحيوان رقمه (٥٩٠) وأن القانون رقمه (٣٤٠) وأن (٦١٠) هو رقم الطب. أما حفظ التقسيمات الألف بتسمياتها وأرقامها فسوف يأتى من الخبرة والتعامل الطويل مع النظام وهو غير مطلوب فى البداية وإن كان هناك من المصنفين من يسيطرون عليها منذ بداية تعاملهم مع النظام. وطالما أن المصنف قد وضع يده على الأرقام الثلاثية فى الموضوع فإنه يمكن أن يخطو بعد ذلك إلى تضييق بحثه أكثر وأكثر. وفى معظم الأحوال يمكن أن نصل إلى الرقم الدقيق من خلال الجداول بسبب ألفتنا بها وخبرتنا الدائمة المتواصلة. إن عاما من العمل المتواصل والخبرة مع تصنيف ديوى العشرى يجعلنا نعرف أن كتاباً عن الأمم المتحدة رقمه هو ٣٤١,٢٣، وعن التصنيف رقمه هو ٠٢٥,٤٢، وعن القانون الجنائى رقمه هو ٣٤٥ (القانون الجنائى فى مصر ٣٤٥,٩٦٢ وأن جغرافية الفلبين رقمها ٩١٥,٩٩.

ولكن بالنسبة للمبتدئين وحتى للمتمرسين الذين لا يسيطرون على مجال الكتاب الذى فى ايديهم فإن تتبع الملخصات الثلاث فى بداية الجداول يمكن أن يفيد فى هذا

الصدد حيث يتم مسح الملخص الأول بأقسامه العشرة ثم الملخص الثانى بشعبه المائة والملخص الثالث بفروعه الألف. ونحن نفعل ذلك إنما لنصل إلى رقم قريب يتكون من الأعداد الثلاثة الأولى حتى ندخل إلى التفاصيل بعد ذلك. ومن الملامح الجديرة بالذكر «تكرار ملخصات» الأرقام الثلاثية فى بداية تقسيماتها الدقيقة، هذه الملامح الجديدة موجودة فى الطبعة التاسعة عشرة والعشرين مما يساعد كثيرا فى تكوين الصورة العامة بدلاً من اللجوء فى كل مرة إلى بداية التصنيف ثم الانطلاق منها بعد ذلك إلى التفاصيل؛ وهنا يكون البحث قد وصل إلى مرحلته النهائية فى الجداول للحصول على الرقم المناسب للعمل. والمصنف هنا مثل الرحالة الذى عليه أن يحدد طريقه فى كل مرحلة من مراحل رحلته وباختيار الطريق الصحيح عند كل نقطة فإنه يضمن سهولة الوصول إلى المحطة النهائية ولايحتاج إلى أن يقطع البلد كلها ذهابا إياباً فى سبيل ذلك.

وقد يعتبر الرقم الدقيق الذى وصل إليه هو الرقم النهائى المطلوب ولكنه من جهة ثانية قد يكون عن طريق الجداول المساعدة أو عن طريق رقم من نفس الجداول الرئيسية على النحو الذى عالجناه تفصيلا فى صفحات سابقة من هذا البحث. والقاعدة كما سنرى فيما بعد هى اختيار الرقم الدقيق الذى يعبر عن الموضوع المخصص المباشر فى الكتاب لا ينبغى أن يكون واسعاً فضفاضاً ولا ضيقا جدا أكثر من جاحة محتويات الكتاب الذى بين أيدينا.

ولتوضيح تلك النقطة أكثر هب أن الكتاب الذى بين يديك يدور حول «النقود» لابد هنا من معرفة هل المقصود بالمحتويات هنا «إدارة النقود» أم «اقتصاديات النقود» أم «تصميم النقود وسك العملة» أم «أغانى عن النقود» أم «وجهة نظر الدين فى النقود»، أم «اجتماعيات النقود باعتبارها مصدر معظم الشرور» هب أن المقصود بالمحتويات هنا هو اقتصاديات النقود، فنلذهب إذن إلى مجال الاقتصاد فى ٣٣٠ ولننحدر منه إلى اقتصاديات المال فى ٣٣٢ ثم ننحدر منه إلى «النقود» فى ٣٣٢,٤ ونقف عن هذه النقطة ولانحمل المحتويات أكثر من طاقاتها ولا نخنق المحتويات بموضوع أضيق من هذا. من جهة أخرى لا يصح أن نختار لهذا الكتاب رقماً أوسع ٣٣٠ مثلاً أو ٣٣٢ كلاهما فضفاض واسع يقصر عن محتويات الكتاب.

مثل آخر من كتاب يدور حول «تشريح الرئتين عند الانسان» وهو يعالج عضواً من أعضاء جسم الانسان «الرئتان». وأبسط خبير فى التصنيف يقول إنه يدخل فى مجال العلوم التطبيقية كقسم من الأقسام العشرة الرئيسية، وينحدر إلى «الطب» كشعبة من شعب تلك العلوم التطبيقية فالطب يتناول بين ما يتناول «الجسم البشرى» يعالجه حين يمرض ويحافظ عليه فى حال الصحة (ويجب أن يدرك أن تشريح أجسام سائر مخلوقات الله تدخل فى العلوم البحتة فى شعبة علم الحيوان ٥٩٠ والكائن الوحيد الذى تشريحه فى العلوم التطبيقية ـ شعبة العلوم الصحية هو الانسان. وبتفحص فروع الطب (٦١٠) نجد أن التشريح الذى يدرس تكوينات أعضاء جسم الانسان من الناحية العامة يقع فى (٦١١) ولابد من أن نخطو خطوة أعمق من هذا حيث نتفحص تفاصيل هذا الرقم نجد أن الرقم (٦١١,٢) خاص بتشريح الجهاز التنفسى وبالانحدار أكثر من هذا الرقم نجد أن الرقم الملائم للرئتين من الناحية الوظيفية هو (٦١١,٢٤)، وهو الرقم الدقيق والملائم لنا تماما لا نخطو خطوة أبعد منه ولا نقف على بعد خطوة منه. أما إذا كان الكتاب الذى بين أيدينا عن طرق تدريس وتعلم تشريح الرئتين فلابد إذن من إضافة رقم التقسيم الموحد (٠٧) ومن ثم يصبح الرقم هو (٦١١,٢٤٠٧). أما إذا كان الكتاب أو بمعنى آخر محتويات الكتاب تكشف عن أنه عن طرق تدريس وتعلم تشريح الرئتين فى كليات الطب المصرية مثلاً فإن الرقم الكامل يصبح هو (٦١١,٢٤٠٧١١٦٢). وهكذا.

ولابد أن نكون واعين تماما إلى أننا **لا نصنف عناوين الكتب**، انما نحن نصنف محتوياتها فإذا كشف العنوان عن كل المحتويات كان بها وإذا لم يكشف فقد وضعنا أيدينا فى صفحات سابقة على مواضع ومصادر الكشف عن المحتويات. ومن العناوين ما قد يكون مضللا أو بعيداً تماماً عن المحتويات مثل كتاب «قابيل أين أخوك هابيل» الذى ليس بقصة ولا بكتاب دين ولا هو وعظ وارشاد، إنما هو عن القنابل الذرية التى القيت على هيروشيما ونجازاكى إبان الحرب العالمية الثانية وأنهتها. وكذلك كتاب «بين النيل والنخيل» الذى هو عن الآثار المصرية القديمة فى صعيد مصر؛ وكتاب «الدراما المكسيكية» الذى ليس بكتاب فى الأدب إنما هو عن الأزمة الاقتصادية الأخيرة فى المكسيك وانهيار العملة وحدوث التضخم بها. وفى أحيان أخرى قد يأتى العنوان ناقصا

مبتورا أو غير كامل ليدل دلالة قاطعة على محتويات العمل خذ مثلا العنوان «شكسبير» ماذا يفهم منه هل هو ترجمة لحياة الكاتب العظيم، هل هو قائمة ببليوجرافية، هل هو تحليل لأعماله المسرحية أم كتاب عن مطعم فى لندن يحمل اسم الرجل؟ إن عدم وجود عنوان فرعى يحدد أو يشرح العنوان الرئيسى يؤدى إلى نقص فى التعرف على محتويات الكتاب وانك لن تستطيع أن تحاكم مؤلفى الكتب على مثل هذه العناوين فالنفس البشرية تذهب مذاهب شتى فى اختيار الأسماء والعناوين لأسباب قد تستعصى على الفهم أحيانا رغم أن بعضها معروف ومدروس. ومهما يكن من أمر فإن على المصنف أن يخلص الغلة من الدحريج كما نقول فى لغتنا العربية الجميلة. أو كما يقول الخواجات تخليص اوبرا الموسيقى من أوبرا الصابون.

وفى بعض الأحيان يكون العنوان سليماً دقيقاً ودالاً ومع هذا لا يستطيع المصنف أن يجد الرقم الدقيق أو يضع يده على الرقم الملائم فى التصنيف العشرى مثلاً كتاب عن «التصنيف العشرى للمكتبات المدرسية» لن نجد له رقماً يجمع بين الرأسين. فى النظام وعلينا أن نقرر واحداً منهما ـ ويجب ألا نتصور للحظة واحدة أن الكتاب يعالج موضوعين إنما موضوعاً واحداً فقط ـ ورقم التصنيف العشرى فى النظام هو ٠٢٥,٤٢ ورقم المكتبات المدرسية هو ٠٢٧,٨ وليست هناك فرصة فى تصنيف ديوى للمزج أو تركيب الرقمين معاً. وهنا يجب أن نختار حسب القواعد التى سنفصلها فيما بعد، رغم أن محررى الطبعات ينصحون باختيار أكثر الموضوعين تجسيداً والذى يأتى متأخرا فى الجداول وفى العنوان وهو هنا المكتبات المدرسية، ورغم أن المفاضلة يجب أن تخضع لأمور أخرى مثل تركيز المؤلف على أيهما واحتياجات قراء المكتبة وغيرها مما سنعالجه.

والكتاب المصنف قد يعالج موضوعين أو أكثر فى وقت واحد. ويكون على المصنف أن ينحاز إلى موضوع واحد يختاره من بينها يحبوه برقم التصنيف الأساسى ويهمل سائر الموضوعات. والسبب فى ذلك واضح هو أن تصنيف ديوى يضع اهتمامه الأكبر على تصنيف الكتب بموضوعاتها أكثر من «الأوجه» وهى معادلة الموضوع = الرقم، وهو لايقدم رقماً خاصاً لكل كتاب وإنما يجمع الوثائق فى موضوع معين.

وصعوبة أخرى تكمن فى الموضوعات الجديدة وفى أحيان كثيرة لا تحدث الجداول بحيث تستوعبها لأن الفترة بين الطبعة والطبعة قد تمتد كما رأينا إلى أكثر من عشر

سنوات تكون المعرفة فيها قد انقلبت رأساً على عقب فى بعض المجالات. ويبحث المصنف عن مكان لها فى التصنيف فلا يجد وينصح فى هذا الصدد بتسكينها فى أقرب مكان منطقى لها وهو عادة الشعبة الأم التى تظل مثل هذا الموضوع. وفى هذه الحالة لا يضاف أى رقم إضافى من الجداول المساعدة رغم أن الكتاب يستدعى ذلك. والسبب أنه ربما فى الطبعة التالية يحدد رقم لهذا الموضوع ومن ثم لايكون التغيير كبيرا كما أننا لانريد أن نخدع القارئ بأن هذا هو المكان الثابت للكتاب. وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٥٩٥,٤٤ هو رقم «العناكب» وعندما يرد إلى المكتبة كتاب عن «العناكب الأرامل السود فى مصر»، ليس له رقم فى الخطة باسمه المباشر فإننا نعطيه الرقم العام فس غصنه وهو ٥٩٥,٤٤ ولايجوز إضافة رقم المكان إليه لأن رقم التصنيف هنا خاص بكل أنواع العناكب بينما الكتاب عن نوع محدد منه وإذا أضفنا رقم المكان فربما يتصور أن الكتاب الذى بين أيدينا هو عن العناكب على إطلاقها لأن رقم التصنيف قد أقفل برقم المكان.

وثمة صعوبة أخرى تتأتى من التفسيرات المتباينة لما تسجله الجداول فى بعض الأحيان. ويتمسك كل فريق برأيه فى التفسير ويفهم الرأس بطريقته الخاصة.

وكما يقول كومارومى كثيرا ما خسر الأصدقاء أصدقاءهم وزملاءهم فى المهنة بسبب الجدل الذى يثور حول هذا الرأى أو ذاك. ولا يقتصر اختلاف التفسير على تصنيف ديوى العشرى فقط. وإنما يحدث أيضا فى التصانيف الأخرى مثل تصنيف مكتبة الكونجرس أو العشرى العالمى أو حتى تصنيف الشارحة بكل صعوباته. لقد أفضنا نسبياً فى الباب الأول الذى يلج منه المصنف إلى رقم التصنيف ألا وهو باب الجداول المتداعية منطقيا.

أما الباب الثانى الذى يدلف منه المصنف إلى رقم التصنيف فهو الكشاف الذى عالجناه بشئ من التفصيل فيما سبق وهو يعتبر كما رأينا الباب الهجائى إلى أرقام التصنيف. عندما يستقر المصنف على موضوع كتابه ويحدده بالطريقة التى يرتضيها فأيا كانت المصطلحات التى ترد إلى ذهنه عن هذا الموضوع فإنه يبحث عنها فى ترتيبها الهجائى بالكشاف ولسوف يقوده الكشاف إلى الصيغة السليمة للتعبير عن الموضوع قيد البحث من جهة، كما سيقوده حتما إلى رقم التصنيف المناسب وعلى المصنف أن يقرأ بتأن

وعناية ما ورد تحت الرأس حتى يخبر الوجوه المتعددة التى تم حصرها ويوفق بينها وبين محتويات الكتاب حتى يختار أقربها إلى وجه الصواب. ودائماً ننصح المصنف بعدم التسرع فى الجزم باختيار الرقم من الكشاف بل عليه العودة بهذا الرقم إلى الجداول فقد توحى الجداول بشئ أدق أو أفضل بما فيها من حواش وتعليقات وإحالات وتفاصيل قد لا تتوافر يقينا فى الكشاف؛ وبعد أن يطمئن إلى سلامة الرقم وملاءمته يكتبه مع سائر عناصر رقم الطلب على كعب الكتاب وعلى صفحة العنوان أو ظهرها حسبما يجرى عليه العرف فى مكتبته.

* * *

بعض مبادئ وقواعد اختيار رقم التصنيف

منذ ظهر التصنيف الببليوجرافى عموما وتصنيف ديوى العشرى على وجه الخصوص والانتاج الفكرى المتخصص ينهال وكثير من الكتب التى كتبت عن التصنيف تتناول بطريقة أو بأخرى قواعد ومبادئ اختيار رقم التصنيف وبنائه. ومنذ ظهرت قواعد كتر للفهرس المصنف ظهرت كتب أخرى نذكر منها كتب برويك سيرز أشهر من كتب من البريطانيين فى هذا الصدد فى مطلع هذا القرن وفى عقده الثانى وجاء بعد سيرز لفيف من الكتاب بريطانيين وغيرهم وتبقى القواعد واحدة تقريباً وتختلف فقط فى طريقة العرض والأسلوب وربما الأمثلة. ونذكر من هؤلاء فى النصف الأول من القرن العشرين وأوائل النصف الثانى وقد توخيت أن تكون من عقود مختلفة:

ـ سيرز، و. س برويك: مقدمة فى تصنيف المكتبات، ١٩١٨، (ويعتبر أساساً لمن جاء بعده).

ـ ميريل، وليام ستينتون: تقنين للمصنفين؛ القواعد التى تحكم التحديد المتسق للكتب فى نظام التصنيف. ١٩٢٨. (وهو أساسى أيضا اعتمد عليه الكثيرون).

ـ كيلى، جريس: تصنيف الكتب؛ بحث فى فوائده للقراء، ١٩٣٧.

ـ هيردمان، مارجريت: التصنيف؛ دليل تمهيدى، ١٩٤٧ (نقلت كثيرا عن سيرز وميريل).

ـ مقدمات المحرر فى الطبعات المختلفة من تصنيف ديوى وقد بلغت درجة عالية من النضج فى الطبعة العشرين.

ـ دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى فى طبعاته المختلفة وخاصة ذلك الدليل الذى نشر فى الطبعة العشرين كجزء من المجلد الرابع وكان ينشر قبل وبعد ذلك منفصلا.

ونبلور فيما يلى أهم الخطوط العامة العريضة، لتلك القواعد والأسس التى أوصى بها هؤلاء وغيرهم:

١ ـ الأصل والأساس أننا نصنف **الموضوع** وليس الوجه أيا كان هذا الوجه وليس الشكل أيا كان هذا الشكل، إلا إذا كان الشكل أو القالب هو الغالب كما هو الحال فى بعض المعارف العامة كالببليوجرافيات مثلا وإن كان من المفضل أن توزع الببليوجرافيات الموضوعية على موضوعاتها اللهم إلا إذا كانت المكتبة تجمع الببليوجرافيات جميعا فى مكان واحد باعتبارها العمود الفقرى للبحث العلمى. وفى الآداب يكون القالب أو الشكل الأولى هو الأصل والأساس حسب تصنيف ديوى العشرى كالقصة والمسرحية والشعر وخلافه. وفى التراجم أيضا قد نخرج عن الموضوع إلى الشكل فنجمع التراجم تحت ٩٢٠ ثم نفرعها موضوعيا وإن كان من الجائز أن توزع على مجالاتها فتراجم الببليوجرافيين فى الببليوجرافيا وتراجم الفلاسفة مع الفلسفة ورجال الدين مع الدين وهلم جرا. ولعله من نافلة القول أن نؤكد على أن الموضوع الذى يعالج فى نطاق جغرافى معين يأتى أولا إلا ما نص عليه فى القواعد. والوجوه دائماً تأتى تالية للموضوع فى التصنيف.

٢ ـ عندما يعالج العمل موضوعين أو أكثر فإننا كما ذكرنا سابقاً فى مواضع أخرى من هذا البحث يجب أن نختار موضوعا واحداً من بينها ونحبوه دون سائر الموضوعات المعالجة برقم التصنيف ولواحقه إن كان له لواحق. ويختلف المصنفون اختلافا بينا فى معايير وبدائل اختيار الموضوع الذى يمنح الرقم وحصراً لتلك البدائل نقول:

أ ـ أنه قد يكون الموضوع الأم الذى تندرج تحته كل الموضوعات المعالجة فى الكتاب فإذا كان العمل مثلا يعالج الحرارة، الصوت، الضوء، الكهربية، المغناطيسية فإن الموضوع الأم هنا سيكون هو «الطبيعة» أو الفيزياء.

ب ـ أنه قد يكون الموضوع الذى يرد أولاً فى الكتاب والورود أولاً فى الكتاب قد يكون للأهمية، وقد يكون لحب المؤلف له وقد يكون لمنطقية تداعى الموضوعات فى المعالجة، وأيا كان سبب الورود أولاً، فإنه يختار ليعطى رقم التصنيف، لأن الكتاب كما قلنا لابد وأن يسكن مكاناً واحداً على الرفوف.

ج ـ أنه قد يكون الموضوع الأكبر بين أقرانه أى من حيث حجم المعالجة، وعدد الصفحات رغم أن حجم المعالجة لايعنى دائماً أنه الأفضل أو الأحسن بل لأن طبيعته دون أقرانه تتطلب الافاضة والتوسع فى المعالجة بينما طبيعة الموضوعات الأخرى نضعها فى حجم أقل. ولكن الحجم هو أحد متغيرات تفضيل اختيار الموضوع.

د ـ أنه قد يكون الموضوع الواقع فى تخصص المكتبة، فالمكتبة متخصصة فى علم الصوت أو الحرارة، ومن ثم فإن المستفيدين ومجتمع الباحثين يترددون عليها للحصول على مادة علمية فى هذا الموضوع وبالتالى يكون من الأوقع تصنيف الكتاب تحت الموضوع الذى تتخصص فيه المكتبة.

هـ ـ والرأى عندنا أنه الموضوع الذى ليست فيه مادة علمية كثيرة فى المكتبة ونريد أن نبرز للقراء هذا الجانب من الكتاب الذى يعالج موضوعاً لم يعالج فى كتب كثيرة فى المكتبة. هب أن المكتبة ليست بها كتب كثيرة أو أجزاء من كتب فى موضوع الحرارة وبالتالى يمكن أن نخص الحرارة برقم التصنيف لهذا الكتاب لأن المكتبة تعج بكتب كثيرة فى الصوت والضوء والكهربية والمغناطيسية. وبالتالى فإننا عندما نختار هذا الموضوع فإننا نضرب صفحا عن الموضوعات الأخرى مهما كان حجمها ومهما كان مكان ورودها من الكتاب ومهما كانت درجتها من الموضوع الأم.

٣ ـ من المتفق عليه أن الأعمال متعددة المجلدات متعددة الموضوعات تعطى رقم تصنيف واحد ولا يجوز تفريق مجلدات العمل الواحد حسب موضوعاتها تحت ؛أى ظرف من الظروف وهى فى هذه الحالة تعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة أو العامة حسب مقتضيات الأحوال وعلى سبيل المثال «الكتب العظيمة من العالم الغربى» أو «العالم الصغير» التى يتناول كل مجد موضوعاً محدداً.

٤ ـ من المتفق عليه أيضاً أن كل نسخ الكتاب الواحد متعدد الموضوعات لايجوز تفريقها تحت أرقام تصنيف مختلفة بدعوى إعطاء كل موضوع رقماً خاصاً به. بل لابد من جمع كل نسخ الكتاب الواحد فى مكان واحد على الرفوف وفى الفهارس أيضاً.

٥ ـ اختلف القوم حول معالجة السلاسل تصنيفياً. والمعروف أن السلسلة هى مجموعة من الكتب يجمعها اسم واحد شامل مع احتفاظ كل كتاب باسمه الخاص والسلاسل تنقسم من هذا المنطلق إلى ثلاث فئات:

أ ـ **سلسلة عامة**. تشترك فى اسم السلسلة كل الكتب وتختلف فى عناوينها وموضوعاتها وأسماء مؤلفيها مثل سلسلة الألف كتاب، المكتبة الثقافية، سلسلة إقرأ.

ب ـ **سلسلة متخصصة**. تشترك كل الكتب فى اسم السلسلة والموضوع ولكنها تختلف فى عناوينها وأسماء مؤلفيها مثل المكتبة التاريخية، مكتبة علم النفس، المكتبة الجغرافية.

ج ـ **سلسلة المؤلف**. تشترك كل الكتب فى اسم السلسلة واسم المؤلف وغالبا الموضوع وتختلف فى عناوينها مثل سلسلة مشكلات فلسفية للدكتور زكريا ابراهيم.

* وهنا نجد بعض القوم يقول بالحفاظ على السلسلة ككل واحد حتى السلسلة العامة تأخذ رقما تصنيفيا واحداً وتعامل معاملة دوائر المعارف. والسلسلة المتخصصة أيضا تأخذ رقما واحداً داخل تخصصها وتعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة. وكذلك الحال فى سلسلة المؤلف تأخذ رقم تصنيف واحد داخل تخصصها إن كانت متخصصة وتعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة. أو تعامل معاملة دوائر المعارف العامة فى المعارف العامة إذا كانت كتبها فى مجالات متنوعة.

* وبعض القوم الآخر يقول بأن يعامل كل كتاب فى السلسلة كحالات فردية وتطبق عليه قواعد التصنيف العادية السابقة واللاحقة فى هذا السياق ويتكفل المدخل الإضافى بتجميع كتب السلسلة إذا كان الهدف معرفة ما صدر فى سلسلة معينة من كتب وترتيب صدورها زمنيا أو رقميا. ويؤكد هذا البعض أن التصنيف يهدف أساساً إلى التحليل الموضوعى وبالتالى فإن الحفاظ على وحدة السلسلة ينسف الهدف من التصنيف ولا

يتمشى مع القاعدة الذهبية القائلة بالموضوع أولاً ثم أولاً. والتصنيف تصنيف والفهرسة الوصفية فهرسة وصفية.

٦ ـ بالنسبة لأرقام الشكل والصورة (التقسيمات الموحدة)وأرقام الأماكن واللغات... الأصل فيها أنها تستقى من الجداول المساعدة ولا تضرب فى الجداول الرئيسية إلا على سبيل المثال ولكنها فى بعض الحالات ترد جزءا من رقم التصنيف الأساسى ومن ثم لا يجوز إضافتها أو تركيبها على رقم الموضوع وقد ضربنا على ذلك أمثلة ضافية داخل هذا البحث ولكن لابأس من إضافة أمثلة أخرى هنا للتذكير والربط فقط؛ قاموس فى اللغة الإنجليزية ٤٢٣؛ رقم الشكل هنا جزء أساسى فى صلب رقم التصنيف، تاريخ مصر ٩٦٢ رقم المكان هنا جزء من الرقم الأساسى ومن الخطأ أن نفرعه مرة ثانية أو نوسع الرقم الأساسى به؛ وهكذا.

٧ ـ فى حالة معالجة الكتاب للموضوع والمكان معاً فإن رقم التصنيف يمنح للموضوع أساساً لأن المعالجة المكانية تأتى تالية وتابعة للموضوع وليست سابقة عليه مثال ذلك الوضع الحالى فى ١٣٥ مدينة فى الولايات المتحدة وكندا (نشر سنة ١٩٣١) يصنف فى الإدارة العامة ٣٥٢,١ وليس تحت رقم البلد (الولايات المتحدة أو كندا). مثال آخر «العقلية الاقتصادية فى الحضارة الأمريكية: ١٦٠٦ ـ ١٨٦٥ (نشر ١٩٤٦). يصنف فى ٣٣٠,٩٧٣.

٨ ـ فى حالة معالجة دولة معينة من خلال شخص. يصنف العمل تحت البلد وليس تحت الشخص وهذا الأمر يقصد به الكتب التى تعالج سير الأشخاص القياديين فى بلدانهم سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية فالكتاب يوضع أولاً فى الموضوع ثم يفرع بالبلد أو الأوقع أن يوضع تحت تاريخ البلد العام ويفرع بالفترة مثال ذلك كتاب روزفلت وتاريخ البحرية الحديثة (نشر ١٩٤٣) يصنف تحت ٩٧٣,٩١١.

٩ ـ التراجم الفردية المستقلة يقترح البعض أن تجمع مع التراجم العامة فى ٩٢٠ وذلك فى المكتبات العامة والمدرسية بينما توزع هى والتراجم المتخصصة على موضوعاتها فى المكتبات المتخصصة والجامعية (أنظر أيضا القاعدة الأولى).

١٠ ـ فى حالة الموضوعات التى توجه فى خدمة موضوعات أخرى اختلف القوم فى معالجتها هل توضع تحت الموضوع الذى يخدم أو الموضوع المخدوم. وعلى سبيل المثال: «الرياضيات فى خدمة الهندسة المدنية»، «مقدمة فى الهندسة الجيولوجية»، «اللغة الإنجليزية للمهندسين»، البعض يرى أن يوضع الكتاب تحت الموضوع الخادم ويرى البعض أن يوضع تحت الموضوع المخدوم ورأينا الشخصى هو أن تتخذ المكتبة اتجاها واحداً لا تتأرجح فيه وهو أن يوضع الكتاب تحت الموضوع الخادم. ففى المثال الأول يوضع الكتاب فى الرياضيات. وفى المثال الثانى يوضع الكتاب فى الجيولوجيا وفى المثال الثالث يوضع الكتاب فى اللغة الانجليزية.

١١ ـ لا تنخدع بالعناوين المضللة وأفحص المادة من الداخل واستشف اتجاه المعالجة مثال ذلك «حياة النحلة» نشر سنة ١٩٠١ للكاتب الأديب البلجيكى موريس مايترلنك لايجب أن يصنف تحت ٥٩٥,٧٩ بل فى ٨٤٤,٩١.

١٢ ـ كقاعدة عامة صنف الكتاب فى المكان الذى يحقق أكبر انتفاع به بالنسبة لمكتبتك، ولابد أن يكون لديك دائماً سبب أو مبرر لاختيار رقم تصنيف ما للكتاب الذى تضعه تحته.

١٣ ـ كقاعدة عامة أيضاً ضع الموضوعات الجديدة غير الموجودة فى الخطة فى المكان الذى تراه مناسباً لها بالجداول والكشاف على النسخة التى تستخدمها ريثما تصدر الطبعة الجديدة من التصنيف حاملة تلك الموضوعات الجديدة وأرقامها. وعندما يرد إلى المكتبة كتاب ليس له رقم تصنيف فى الخطة ضعه تحت أقرب موضوع له إتصال به ريثما يحدد له رقمه الخاص بعد ذلك.

١٤ ـ كقاعدة عامة أيضا تصنف الكتب كما قال ميريل فى تقنينه حسب نية المؤلف وقصده أى الموضوع الذى أراد تقديمه للقراء. والذى يمثل العمود الفقرى فى المادة العلمية ونية المؤلف هنا هى التى تقرر ماذا يريد أن يقدم لنا فى عمله لأن ثمة موضوعات عرضية جانبية قد ينشغل بها المصنف عن الهدف العام للكاتب، وربما تكون تلك العرضيات كثيرة تشوشر على السياق العام ولا تمثل بحال من الأحوال الهدف النهائى من العمل ولكن المصنف المبتدئ لابد وأن يكون على وعى من ذلك.

وعلى سبيل المثال الكتب الآتية:

ـ بناء السفن فى العصور القديمة

ـ الجوانب القانونية للاغتصاب

ـ امساك الدفاتر فى مناجم الفحم

وليس الهدف من المثال الأول هو استعراض تاريخ العصور القديمة وإن نية المؤلف قد انصرفت إلى استعراض بناء السفن عبر العصور القديمة. ومن هنا فالتاريخ يذهب مع الموضوع الذى هو بناء السفن. وفى المثال الثانى قصد المؤلف معالجة موضوع الاغتصاب ولكن على ضوء القوانين والتشريعات؛ فلتذهب الجوانب القانونية إذن مع الموضوع الذى هو هنا الاغتصاب. وفى المثال الثالث لم تكن نية المؤلف قد انصرفت إلى معالجة المحاسبة وإمساك الدفاتر على اطلاقها وإنما القصد هو معالجة مناجم الفحم من هذه الزاوية وبالتالى تذهب المحاسبة مع الموضوع الذى هو مناجم الفحم.

١٥ ـ ونختتم هذه القواعد العامة بقاعدة «كتر» الذهبية التى تقول بضرورة تصنيف الكتاب حسب الرقم الدقيق أو بنص كتر "be minute" لأننا لو وضعنا كل كتب النبات تحت رقم (٥٨٠) فإن جانبا ضخماً من الكتب سوف يحمل نفس هذا الرقم ولن نستطيع الاهتداء إلى كتاب فى موضوع صغير داخله إلا باستعراض جميع الكتب على الرفوف. ولا ينبغى القول بأن المجموعات الصغيرة لاتحتمل الأرقام الدقيقة لأن المجموعة سوف تنمو مع نمو المعرفة البشرية وهى لا تقف عند حد ولك أن تتصور مدى المعاناة فى الوصول إلى كتاب معين لو جمعنا كل أنواع الترفيه فى (٧٩٠): التجديف، جميع الألعاب الرياضية، صيد البحر، صيد البر، الرماية... ونفس هذه القاعدة نجدها فى التحليل الموضوعى برؤوس الموضوعات. وهذه القاعدة هى النغمة التى تتردد على جميع ألسنة من كتبوا فى مبادئ وقواعد التصنيف العملى.

* * *

obeikandl.com

ثبتان تاريخيان
عن ديوى وتصنيفه

obeikandl.com

obeikandl.com

محررو طبعات تصنيف ديوى العشرى

المحرر	حياته	فترة التحرير	الطبعة أو الطبعات
ملفل ديوى	١٨٥١ ـ ١٩٣١	١٨٧٣ ـ ١٨٨٨	١ ـ ٣
والتر بسكو	١٨٥٣ ـ ١٩٣٣	١٨٧٤ ـ ١٩٢٧	١ ـ ١٣
ايفلين مای سيمور	١٨٥٧ ـ ١٩٢١	١٨٩٠ ـ ١٩٢١	٤ ـ ١٠
جينى دوركاس فيلوز	١٨٧٣ ـ ١٩٣٨	١٩٢١ ـ ١٩٣٨	١١ ـ ١٣
قنسطنطين مازنى	————	١٩٣٨ ـ ١٩٤٢	١٤
ميلتون فرجسون	١٨٧٩ ـ ١٩٥٤	١٩٤٨ ـ ١٩٥٠	١٥
جودفرى ديوى	١٨٨٧ ـ ١٩٧٧	١٩٥١ ـ ١٩٥٢	١٥ المنقحة
دافيد هايكن	١٨٩٦ ـ ١٩٥٨	١٩٥٣ ـ ١٩٥٧	١٥ المنقحة
بنجامين كستر	١٩١٢ ـ ٠	١٩٥٦ ـ ١٩٨٠	١٦ ـ ١٩
جون كوماروى	١٩٣٧ ـ ٠	١٩٨٠ ـ ٠	٢٠

الأحداث الرئيسية فى حياة ملفل ديوى والتصنيف العشرى ١٨٥١ ـ ١٩٩٥

١٨٥١ (١٠ من ديمسبر)	ولد ملفل لويس كوسوث ديوى فى مدينة آدمر سنتر. نيويورك.
١٨٧٠	ملفل ديوى يلتحق بكلية أمهرست.
١٨٧٣ (يناير)	بدأ ديوى فى التفكير فى وضع التصنيف العشرى.
١٨٧٣ (٨ من مايو)	ديوى يقدم مشروعه إلى لجنة المكتبة فى كلية أمهرست.
١٨٧٣ (٩ من مايو)	ديوى يبعث برسالة إلى وليام توری هاريس يطلب منه نسخة من تصنيفه الذى وضعه لمكتبة مدرسة سانت لويس العامة.
١٨٧٤	تطبيق التصنيف العشرى وتقديمه للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بمكتبة كلية أمهرست.

١٨٧٤	ملفل ديوى يتخرج من كلية أمهرست.
١٨٧٦	أول طبعة من التصنيف العشرى خارج أمهرست. طبعة مجهلّة.
١٨٧٦ ـ ١٨٨٠	ديوى يحرر «مجلة المكتبة» التى أنشأها هو و بوكر. ديوى يعمل أيضا سكرتيرا لاتحاد المكتبات الأمريكية.
١٨٧٦ (ابريل)	ديوى يغادر أمهرست إلى بوسطن.
١٨٧٦ (صيف)	ديوى يحضر المؤتمر التحضيرى لاتحاد المكتبات الأمريكية ويتولى سكرتارية المؤتمر والاتحاد حتى ١٨٩٠. وفى نفس الوقت حضر مؤتمر اصلاح الهجاء والنظام المترى. ويتولى أيضا منصب سكرتير اتحاد إصلاح الهجاء ومكتب القياس المترى الأمريكى.
١٨٧٦ (١٩ من اكتوبر)	ملفل ديوى يتزوج آنى جودفرى.
١٨٧٩ (اكتوبر) ـ ١٨٨٠	ملفل ديوى ينظم بالاشتراك مع تشارلز كتر وآخرين شركة «شئون القراء والكتاب».
١٨٨١ / ١٨٨٩	ملفل ديوى يؤسس شركة «قرساطية المكتبات».
١٨٨٢	ديوى يؤسس مكتب المكتبات ويرأسه طوال ربع قرن.
١٨٨٣	ديوى يعين أمين مكتبة كلية كولومبيا (فى نيويورك) حتى ١٨٨٩.
١٨٨٤ (٥ من مايو)	ديوى يخطط لانشاء مدرسة لتدريس علوم المكتبات فى كلية كولومبيا.
١٨٨٥	الطبعة الثانية من التصنيف العشرى معلومة الاسم.
١٨٨٥ (يونيو)	ديوى يدعو اثنين وسبعين مكتبيا لتأسيس نادى مكتبة نيويورك العامة.
١٨٨٦ ـ ١٨٩٨	ديوى يصدر مجلة «ملاحظات مكتبية» مجلة متخصصة فى التطبيقات العملية بالمكتبات، غير منتظمة تتوقف بعد المجلد الرابع.

١٨٨٧	ديوى يفتح أول «مدرسة شئون المكتبات» فى كلية كولومبيا.
١٨٨٧	ديوى يقود حملة لتغيير نظام الانتخابات فى اتحاد المكتبات الأمريكية.
١٨٨٧ (٣ من سبتمبر)	ولادة الابن الوحيد لديوى (جودفرى).
١٨٨٨	ديوى يختار مديراً لمكتبة ولاية نيويورك.
١٨٨٨	صدور الطبعة الثالثة من التصنيف العشرى.
١٨٨٨ (٥ من نوفمبر)	مجلس كلية كولومبيا يصوت بطرد ديوى من الكلية.
١٨٨٨ (١٢ من ديسمبر)	مجلس جامعة ولاية نيويورك يختار ديوى أمينا عاما للمجلس ومديرا عاما لمكتبة ولاية نيويورك.
١٨٨٨ (٢٠ من ديمسبر)	ديوى يقدم استقالته رسميا من كلية كولومبيا وينقل «مدرسة شئون المكتبات» من نيويورك إلى البانى وتظل هناك حتى ١٩٢٦ لتعود مرة أخرى إلى جامعة كولومبيا.
١٨٨٩	ايفلين مای سيمور تبدأ العمل مع ملفل ديوى. ديوى يؤسس اتحاد مكتبات ولاية نيويورك (لاحظ أن ديوى هو مؤسس أول اتحاد وطنى وولاياتى ومحلى للمكتبات). بدء الدراسة فى مدرسة المكتبات بمدينة البانى.
١٨٩٠ / ١٨٩١	ديوى يرأس اتحاد المكتبات الأمريكية لأول مرة، كما يصبح رئيساً لاتحاد مكتبات مدينة نيويورك واتحاد مكتبات ولاية نيويورك أى رئيساً للمستويات الثلاثة من الاتحادات.
١٨٩١	الطبعة الرابعة من التصنيف العشرى.
١٨٩٢ / ١٨٩٣	ديوى يرأس اتحاد المكتبات للمرة الثانية فى نفس موعد افتتاح معرض كولومبيا.
١٨٩٤	الطبعة الخامسة من التصنيف العشرى. وأول طبعة مختصرة منه تنشر فى مجلة «الملاحظات المكتبية».

١٨٩٥	بول اوتلت يستأذن ملڤل ديوى فى نشر ترجمة فرنسية من التصنيف العشرى منقحة ومعدلة لتصبح التصنيف العشرى العالمى. وهى نفس السنة التى قام فيها المعهد الدولى للببليوجرافيا (الاتحاد الدولى للتوثيق فيما بعد).
١٨٩٦	إنشاء نادى ليك بلاسيد.
١٨٩٩	صدور الطبعة السادسة من التصنيف العشرى. وفى نفس السنة يطلب تشارل مارثل و ج هانسون من مكتبة الكونجرس، يطلبان إلى ديوى توسيع التصنيف العشرى وتنقيحه وذلك لاستخدامه كتصنيف لمكتبة الكونجرس. ولكن ديوى يرفض الطلب.
١٩٠٠	ديوى يمنح جائزة استحقاق التميز فى معرض باريس لسنة ١٩٠٠.
١٩٠٥	مجلس الحكم المحلى فى ولاية نيويورك يجبر ديوى على تقديم استقالته بسبب ضغط النفقات (ولم يكن ذلك صحيحاً.. وإنما الصحيح اتهام نادى ليك بلاسيد بالتعصب ضد اليهود. وهذا هو مجتمع نيويورك. ويترك ديوى منصبه اعتباراً من يناير ١٩٠٦. وهذا يدل على اعتزاله مهنة المكتبات ويعتزل أيضا مدرسة المكتبات.
١٩١١	صدور الطبعة السابعة من التصنيف العشرى.
١٩١٢	صدور الطبعة الثانية من الصيغة الموجزة.
١٩١٣	صدور الطبعة الثامنة من التصنيف العشرى.
١٩١٥	صدور الطبعة التاسعة من التصنيف العشرى.
١٩١٦ (يناير)	ديوى يوافق على إنشاء اتحاد المكتبات الأمريكية «للجنة الاستشارية للتصنيف العشرى» وهى اللجنة التى ستعمل مع مكتب تحرير تصنيف ديوى العشرى. وبعد شهرين

	يعين ثمانية أعضاء (من بينهم جينى دوركاس فيلوز المحررة خلفا لايفلين ماى سيمور وواحدة من أحسن محررى التصنيف العشرى.
١٩١٩	صدور الطبعة العاشرة من التصنيف العشرى.
١٩١٢	صدور الطبعة الثالثة الموجزة.
١٩٢١ (١٤ من يونية)	ايفلين ماى سيمور تموت من تلوث وعدوى بأسنانها مما يكشف عن الحياة فى مطلع القرن.
١٩٢١	جينى دوركاس فيلوز تخلف ايفلين ماى سيمور بعد وفاتها فى تحرير التصنيف العشرى.
١٩٢٢	وفاة آنى جودفرى زوجة ملفل ديوى.
١٩٢٢	صدور الطبعة الحادية عشرة من التصنيف العشرى. وفى نفس السنة اشهار المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد عن طريق ولاية نيويورك.
١٩٢٣	انتقال مكتب تحرير التصنيف العشرى إلى مكتبة الكونجرس.
١٩٢٤ / ١٩٣١	تولى جودفرى ملفل ديوى الابن الوحيد لديوى رئاسة إدارة التصنيف العشرى.
١٩٢٤	ملفل ديوى يتزوج من اميلى ماك كيى.
١٩٢٧	صدور الطبعة الثانية عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٢٩	صدور الطبعة الرابعة الموجزة.
١٩٣٠ (ابريل)	وضع أرقام تصنيف ديوى العشرى على بطاقات مكتبة الكونجرس فى المكتبة وكان أول رئيس للقسم هو دافيد هايكن الذى أصبح محرراً للتصنيف العشرى فيما بعد.
١٩٣١ (٢٦ من ديسمبر)	وفاة ملفل ديوى فى ليك بلاسيد فى فلوريدا.
١٩٣٢	صدور كتاب عن ديوى بعنوان «ملفل ديوى: يرى

	ويخطط ويفعل» الذى كتبه جروسفينور داوى. وينشره نادى ليك بلاسيد فى نيويورك.
١٩٣٢	الطبعة الثالثة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٣٣	مطبعة فورست برس تصبح قسم النشر للمؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد.
١٩٣٣ (٢٢ من ديسمبر)	وفاة والتر ستانلى بسكو الذى عمل مع ديوى فى الطبعات الأولى من التصنيف بعد أيام من الحريق الذى نشب فى شقته ودمر ملفات معجم التراجم الذى كان يعده لعشرة آلاف من الشخصيات الأمريكية البارزة.
١٩٣٦	صدور الطبعة الخامسة الموجزة.
١٩٣٧	تشكيل لجنة التصنيف العشرى لإدارة العمل ووضع سياسة التحرير فى التصنيف العشرى. وهى اللجنة التى خلفتها فيما بعد لجنة سياسة تحرير التصنيف العشرى. ومن الجدير بالذكر أن الذى شكل اللجنة هو جودفرى ديوى.
١٩٣٨	قنسطنطين مازنى ـ زميل مارجريت مان ـ وعضو لجنة التصنيف العشرى يصبح المحرر التالى للتصنيف العشرى.
١٩٣٨ (١٠ من اكتوبر)	وفاة جينى دوركاس فيلوز.
١٩٤٢	صدور الطبعة الرابعة عشرة من التصنيف العشرى وتعيين قنسطنطين مازنى بعد صدورها مباشرة. مايرون وارين جيتشل المحرر المساعد يستقيل بعد تخطيه. وحدوث أزمة فى إدارة وتحرير التصنيف.
١٩٤٤	تعيين ايثر بوتر مديراً لمكتب واشنطن. وتقوم وزملاؤها باستطلاع واسع لآراء أمناء المكتبات عما يرونه فى تصنيف ديوى. وأسفر الاستطلاع عن رغبتهم فى تصنيف دقيق مفصل بترقيم قصير.

١٩٤٥	صدور الطبعة السادسة الموجزة.
١٩٥٠ (سبتمبر)	استقالة ايثر بوتر من منصبها سابق الذكر.
١٩٥١ (مارس)	صدور الطبعة الخامسة عشرة (القياسية)؛ التى حررها ملتون فيرجسون رئيس لجنة التصنيف العشرى. وكانت كارثة على التصنيف العشرى بكل المقاييس.
١٩٥٢	إعادة تشكيل لجنة التصنيف العشرى وأصبح اسمها لجنة سياسة التحرير تتألف من أعضاء يحددهم اتحاد المكتبات الأمريكية، مكتبة الكونجرس، المؤسسة التربوية فى نادى ليك بلاسيد.
١٩٥٣ (فبراير)	صدور الطبعة الخامسة عشرة المعدلة من التصنيف العشرى بعد كارثة الطبعة الخامسة عشرة القياسية. وقد توفر على تحريرها لجنة باشراف ابن ديوى: جودفرى ملڤل ديوى.
١٩٥٣ (٢٨ من نوفمبر)	المؤسسة التربوية ومكتبة الكونجرس توافقان على وضع مسئولية تحرير التصنيف العشرى.
١٩٥٣ (ديسمبر)	صدور الطبعة السابعة الموجزة من التصنيف العشرى.
١٩٥٤ (يناير)	دافيد ج. هايكن يصبح محرراً غير متفرغ للتصنيف العشرى. وهو أول محرر تحت اشراف مكتبة الكونجرس.
١٩٥٦	دافيد هايكن يستقيل لخلاف حول سياسة التحرير. ويخلفه فى شهر سبتمبر بنجامين كستر رئيس قسم العمليات الفنية فى مكتبة دترويت العامة وقبلا رئيس قسم الفهرسة والتصنيف فى اتحاد المكتبات الأمريكية.
١٩٥٨	الطبعة السادسة عشرة من تصنيف ديوى العشرى والتى يظهر فيها لأول مرة جدول فينكس وقد طبق هنا على

الكيمياء غير العضوية (٥٤٦)، الكيمياء العضوية (٥٤٧). وفيهما تمت إعادة بنية الموضوعين وإعادة توزيع الأرقام داخليا فقط.

١٩٥٩ صدور الطبعة الثامنة الموجزة من التصنيف العشرى.

١٩٦١ المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد تنقل حق الطبع فى التصنيف العشرى باسم مطبعة «فورست برس».

١٩٦١ إدخال تصنيف ديوى العشرى إلى المدارس البريطانية؛ بواسطة مارجورى تشامبرز من اتحاد المكتبات المدرسية بلندن.

١٩٦٢ صدور أول «دليل لاستخدام تصنيف ديوى العشرى على أساس الممارسة العملية لمكتب التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس. حرره جودفرى ديوى. نشرته فورست برس فى البانى، نيويورك.

١٩٦٥ صدور الطبعة السابعة عشرة من التصنيف العشرى.

١٩٦٥ صدور الطبعة التاسعة الموجزة.

١٩٦٥ أكبر دراسة مسحية استطلاعية عن استخدام تصنيف ديوى العشرى خارج الولايات المتحدة تقودها سارة ك. قان و بولين سيلى. وتنشرها فورست برس البانى ـ نيويورك ـ ١٩٦٥.

١٩٦٥ صدور كتاب «مقدمة إلى تصنيف ديوى العشرى».. لندن كلايف بنجلى. من تأليف س. د. باتى.

١٩٦٧ (يناير) بدء تجزئ أرقام تصنيف ديوى العشرى على بطاقات مكتبة الكونجرس.

١٩٦٨ صدور «مشكلات التصنيف فى المكتبات: الطبعة ١٧ من ديوى. ـ نيويورك: بوكر، ١٩٦٨.

١٩٦٨	تعيين ريتشارد ب. سيلوك مديرا تنفيديا لمطبعة «فورست برس».
١٩٧١	صدور الطبعة الثامنة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٧١	صدور الطبعة العاشرة الموجزة.
١٩٧١	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة الثامنة عشرة من تصنيف ديوى العشرى» من تأليف س. د. باتى. ـ كلايف بنجلى، ١٩٧١.
١٩٧٣	وفاة بولين أ. سيلى (من مطبعة فورست برس).
١٩٧٦	صدور كتاب «الطبعات الثمانى عشرة من تصنيف ديوى العشرى. من تأليف جون ب. كوماروميى. البانى ـ نيويورك: فورست برس، ١٩٧٦.
١٩٧٦	القيام «بدراسة مسحية عن استخدام تصنيف ديوى العشرى فى الولايات المتحدة وكندا» يقودها جون كوماروميى و مارى مايكل و جانبيت بلوم. ـ البانى: فورست برس، ١٩٧٦.
١٩٧٦	صدور كتاب «مقدمة إلى التصنيف وبناء الأرقام فى ديوى» من تأليف مارتى بلومبرج و هانز ويبر. ـ ليتلتون ـ كلورادو: شركة المكتبات، ١٩٧٦.
١٩٧٦ (سبتمبر)	المؤتمر الأوربى **الثانى** عن تصنيف ديوى العشرى يعقد فى بانبرى (بريطانيا) من ٢٦ ـ ٣٠ سبتمبر برعاية مطبعة فورست برس واتحاد المكتبات البريطانية وأوراقه تنشر تحت عنوان «دولية ديوى». ـ لندن: اتحاد المكتبات البريطانية، ١٩٧٦.
١٩٧٧	وفاة جودفرى ديوى ابن ديوى الوحيد.
١٩٧٧	تعيين جون همفرى مديراً تنفيذيا لمطبعة فورست برس.

١٩٧٧	صدور كتاب «أنظمة التصنيف الكبرى: مئوية ديوى» تحرير كاترين ل. هندرسون. ـ اربانا ـ شامبين (الينوى): جامعة الينوى، ١٩٧٧.
١٩٧٨	صدور كتاب «ملفل ديوى: حضوره الدائم فى مهنة المكتبات» تحرير سارة ك ڤان. ـ ليتلتون (كولورادو): شركة المكتبات غير المحدودة، ١٩٧٨.
١٩٧٩	صدور الطبعة التاسعة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٧٩	صدور الطبعة الحادية عشرة الموجزة.
١٩٨٠	بنجامين كستر يخرج إلى المعاش ويخلفه جون كومارومى فى تحرير التصنيف العشرى. وكان رئيس لجنة سياسة التحرير ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩.
١٩٨٠	التعديل المقترح لشعبة الموسيقى (٧٨٠) بطريقة جداول فينكس. وقد تم التعديل باشراف رسل سوينى وجون كلوز بمساعدة ونتون ماتيوز. ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٠. (نشر لأخذ الآراء فيه قبل ادراجه فى الطبعة العشرين من التصنيف).
١٩٨١	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة التاسعة عشرة من تصنيف ديوى العشرى. من تأليف س. د باتى. ـ لندن: كلايڤ بنجلى، ١٩٨١.
١٩٨١ (١٠ ـ ١١ من ديسمبر)	حلقة بحث عن حياة ودور ملفل ديوى يعقد فى مكتبة ولاية نيويورك البانى. ـ جمعت بحوثها فى كتاب بعنوان «ملفل ديوى: الرجل والتصنيف» ونشر، ١٩٨٣.
١٩٨٢	صدور «دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى: الطبعة التاسعة عشرة. ـ إعداد جون كومارومى و مارجريت وارن. ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٢.

١٩٨٢	صدور كتاب «ديوى ١٩ . ـ قائمة قراءة «جمع وترتيب شيلا كورال و جانيت كنسلا . ـ لندن: اتحاد المكتبات البريطانية، ١٩٨٢ .
١٩٨٢	تعديل وتوسيع أرقام ٣٠١ ـ ٣٠٧ من الطبعة التاسعة عشرة بطريقة جداول فينكس من إعداد جون كوماروميى و مارجريت وارن . ـ البانى فورست برس، ١٩٨٢ .
١٩٨٣	صدور كتاب «اختصار الترقيم فى تصنيف ديوى العشرى» . من تأليف جون كوماروميى و موهندر ساتيجا . ـ نيودلهى: متروبوليتان، ١٩٨٣ .
١٩٨٣	صدور كتاب «ملفل ديوى: الرجل والتصنيف» تحرير جوردون ستيفنسون و جوديث كريمرجرين . ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٣ .
١٩٨٥	تعيين بيتر ج بولسن مديراً تنفيذيا لمطبعة فورست برس .
١٩٨٥	تعديل وتوسيع أرقام ٠٠٤ ـ ٠٠٦، إعداد البيانات وعلوم الحاسب والموضوعات ذات الصلة، وتعديل الطبعة ١٩ . من اعداد جوليان بيل . ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٥ .
١٩٨٦ (ديسمبر)	اعفاء محرر التصنيف العشرى من رئاسة قسم التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس .
١٩٨٨ (يولية)	شراء مطبعة فورست برس ومن ثم تصنيف ديوى العشرى من قبل مركز مكتبات الخط المباشر . وصدور الطبعة العشرين حاملة اسمه .
١٩٨٩	صدور الطبعة العشرين من التصنيف العشرى تحت الإدارة الجديدة لمركز مكتبات الخط المباشر .
١٩٩٠	صدور الطبعة الثانية عشرة الموجزة .

١٩٩١	صدور كتاب «تصنيف ديوى العشرى، ط ٢٠: دليل دراسى». ـ تأليف جين اسبورن مراجعة وتحرير جون كومارومى. ـ انجلو ودكليف: شركة المكتبات غير المحدودة، ١٩٩١.
١٩٩٢	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة العشرين من تصنيف ديوى العشرى». تأليف ديفيد باتى. ـ البانى: فورست برس، ١٩٩٢.
١٩٩٤	صدور «تصنيف ديوى العشرى: الدليل العملى» تأليف كل من لوا مای تشان و جون كومارومى وموهندر ساتيجا. ـ البانى: فورست برس، ١٩٩٤.
١٩٩٦	توقع صدور الطبعة الواحدة والعشرين من التصنيف العشرى.

* * *